
الإمام المنتظر
قراءة في الإشكاليّات
السيّد عبد الله الغريفي
الجزء الثاني
دار السلام

الإِمَامُ المُنْتَظَرُ عجل الله تعالى فرجه الشريف

قِرَاءَةٌ فِي الإِشْكَالِيَّاتِ

(الجزء الثاني)

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

حقوق الطبع محفوظة لدى لجنة الغريفي الثقافية©



مكتب سماحة العلّامة السيد عبد الله الغريفي
هاتف: ٩٧٣-١٧٤٠٣١٣٤+ / فاكس: ٩٧٣-١٧٤٠٣١٣٠+
الموقع الإلكتروني: www.alghuraifi.org
البريد الإلكتروني: lajna@alghuraifi.org
السهلة الشمالية - البحرين

دار السلام
بيروت - لبنان
لبنان: 009611472192 -009613461595
العراق: 009647802150376
E-mail:daralsalamco@hotmail.com

مركز ابن إدريس الحلي
للتنمية الفقهية والثقافية
العراق - النجف الأشرف

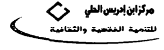
الإمَامُ المُنْتَظَرُ عجل الله تعالى فرجه الشريف

قِرَاءَةٌ فِي الإشْكَالِيَّاتِ

(الجزء الثاني)

السيد عبد الله الغريفي







بسم الله الرحمن الرحيم



الإشكاليَّة الأُولى

«إِشْكَاليَّةُ السَّنَدِ»

(القسم الثاني)

العنصر الثاني
«إِعرَاضُ الشيخين البخاري ومسلم»

ونقرأ هذا الإشكال - إعراض البخاري ومسلم - عند عددٍ من الكتّاب والباحثين:

[١] الدكتور أحمد أمين المصري:

قال في كتابه (المهديّ والمهدويّة):

«وممّا يشهد بالفخار للبخاري ومسلم أنّهما لم تتسرّب إليهما هذه الأحاديث [يعني أحاديث المهديّ] وإن تسرّبت إلى غيرهما من الكتب التي لم تبلغ صحتهما»(١).

[٢] الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود:

قال في رسالته (لا مهديّ يُنتظر بعد الرّسول خير البشر):

«إنّ هذه الأحاديث لم يأخذها البخاري ومسلم، ولم يُدخلاها في كتبهما، مع رواجها في زمنهما، وما ذاك إلّا لعدم ثباتها عندهما»(٢).

«كما تحاشى عنها [يعني أحاديث المهديّ] البخاري ومسلم والنّسائي، والدارقطني، والدّارمي، فلم يذكروها في كتبهم المعتمدة، وما ذاك إلّا لعلمهم بضعفها»(٣).

«ولم يأت حديثٌ منها في البخاري ومسلم، مع رواج فكرتها [يعني دعوى المهديّ] في زمنهما، وما ذاك إلّا لعدم صحّة أحاديثه عندهما»(٤).

وأشار إلى ذلك في عدّة مواضع من رسالته..

---

(١) أحمد أمين: المهديّ والمهدويّة، ص٤١.

(٢) عبد الله بن زيد: لا مهدي يُنتظر بعد الرّسول خير البشر، ص٦، ٨، ٢٦، ٢١، ٢٩.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

[٣] الشيخ محمد رشيد رضا:

قال في كتابه (تفسير المنار):

«ولذلك لم يعتدّ الشيخان [يعني البخاري ومسلم] بشيءٍ من رواياتها [يعني روايات المهديّ] في صحيحيهما»(١).

[٤] الدكتور أحمد محمد الحوفي:

قال في كتابه (أدب السّياسة في العصر الأمويّ):

«وهذه الأحاديث التي رُوِيَت في شأن المهديّ، لم يرد منها شيءٌ في صحيح البخاري أو صحيح مسلم، وانّما خرّجها جماعةٌ منهم الترمذي، وأبو داوود، والبزّار، وابن ماجه، والحاكم، والطبرانيّ، وأبو يعلى الموصلي، وأسندوها إلى جماعةٍ من الصحابة مثل عليّ، وابن عباس، وابن عمر، وطلحة، وابن مسعود...»(٢).

[٥] الأستاذ السائح عليّ حسين:

قال في مقال له بعنوان (تراثنا وموازين النّقد):

«الأمر المهمّ الملاحظ أنّ البخاري ومسلمًا رحمهما الله لم يُثبتا حديثًا واحدًا من الأحاديث التي تُبشّر بظهور المهديّ»(٣).

[٦] الشيخ محمد أبو زهرة:

قال في كتابه (الإمام الصّادق):

«ولكن لم يجيءْ ذكر المهديّ في الصّحيحين - صحيح البخاري وصحيح

---

(١) محمد رشيد رضا: تفسير المنار ج٩: ٤٩٩.

(٢) أحمد محمد الحوفي: أدب السّياسة في العصر الأمويّ، ص٧٨ - ٧٩.

(٣) السائح: تراثنا وموازين النقد - مقال نشرته مجلة كليّة الدعوة الإسلاميّة في ليبيا، العدد العاشر ص١٨٥ / ١٩٩٣ (علي ما في مجلة «تراثنا» العددان (٣٢) (٣٣) السنة الثامنة ص١٢).

مسلم»[١].

[٧] أبو الأعلى المودودي:

أشار في (بياناته) إلى عدم ذكر البخاري ومسلم لروايات المهديّ، حيث قال: «فهو [يعني البخاري] لم يذكر منها أيّ رواية في صحيحه، وكذلك ما ذكر منها الإمام مسلم إلّا روايةً واحدةً ولكن ما جاءت فيها الصّراحة بكلمة (المهديّ)...»[٢].

معالجة الإشكال المذكور:

ويمكن أن نُعالج هذا الإشكال - غياب أحاديث المهديّ عن الصّحيحين - من خلال النقاط التالية:

النقطة الأولى:

الصحيحان لم يستوعبا كلّ الأحاديث الصحيحة:

وقد صرّح بذلك الشيخان البخاريّ ومسلم، وكثيرٌ من أعلام الحديث:

١- قال البخاري في مقدّمة صحيحه:

«ما أدخلت في كتابي الجامع إلّا ما صحّ، وتركت من الصّحاح لحال الطول»[٣].

٢- قال أبو عمرو عثمان بن عبد الرّحمن الشهرزوري (ت/٦٤٣ هـ) في كتابه (علوم الحديث):

«فقد روينا عن البخاري أنّه قال: ما أدخلت في كتابي (الجامع) إلّا ما صحّ،

(١) محمد أبو زهرة: الإمام الصّادق ص٢٣٩.
(٢) المودودي: البيانات ص١١٤/ البيان الثالث.
(٣) البخاري: صحيح البخاري (المقدمة) ١: ٢٢.

وتركت من الصّحاح لحال الطول»[١].

٣- وذكر أبو الحجّاج يوسف المِزّيّ (ت/٧٤٢ هـ) في كتابه (تهذيب الكمال في أسماء الرّجال) القول نفسه للإمام البخاري[٢].

٤- وأورد نص كلام البخاري الحافظ العراقي (ت/ ٨٠٦ هـ) في كتابه (فتح المُغيث شرح ألفية الحديث)[٣].

٥- وقال أبو عمرو في كتابه (علوم الحديث):

«وروينا عن مسلم أنّه قال: ليس كلّ شيئ عندي صحيح وضعته ههنا - يعني في كتابه الصحيح - إنّما وضعت ههنا ما أجمعوا عليه»[٤].

٦- وقال الحافظ ابن حجر العسقلانيّ (ت/ ٨٥٢هـ) في (مقدّمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري):

«روى الإسماعيليّ عنه - يعني البخاري - قال: لم أخرّج في هذا الكتاب إلّا صحيحًا، وما تركت من الصّحيح أكثر»[٥].

٧- وذكر أبو عمرو في كتابه (علوم الحديث) عن البخاري أنّه قال:

«أحفظ مائةَ ألف حديث صحيح، ومائتي ألف حديث غير صحيح»، وجملة ما في كتابه الصحيح سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثًا بالأحاديث المتكرّرة، وقد قيل أنّها بإسقاط المكرّرة أربعة آلاف حديث»[٦]

---

(١) ابن الصّلاح أبو عمرو: علوم الحديث، ص١٩.

(٢) المزّي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٢٤: ٤٤٢/٥٠٥٩.

(٣) الحافظ العراقي: فتح المغيث ١: ٢٨.

(٤) ابن الصلاح: علوم الحديث، ص٢٠.

(٥) ابن حجر: مقدّمة فتح الباري، ص٧.

(٦) ابن الصلاح: علوم الحديث، ص٢٠.

٨- وقال أبو عمرو في كتابه (علوم الحديث):

«لم يستوعبا - يعني البخاري ومسلمًا - الصحيح في صحيحَيْهما، ولا التزما ذلك»[١].

٩- وقال النووي (ت/ ٦٧٦ هـ) في (مقدّمة شرحه لصحيح مسلم):

«فإنّهما - يعني البخاري ومسلمًا - لم يلتزما استيعاب الصّحيح، بل صحّ عنهما تصريحهما بأنّهما لم يستوعباه، وإنّما قصدا جمعَ جُمَلٍ من الصّحيح، كما يقصد المصنّف في الفقه جمع جُمَلٍ من مسائله لا أنّه يحصر جميع مسائله»[٢].

١٠- وقال الحاكم النيسابوري (ت/ ٤٠٥ هـ) في كتابه (المستدرك على الصحيحين):

«صنّفا [البخاري ومسلم] في صحيح الأخبار كتابَين مهذّبَين، انتشر ذكرهما في الأقطار، ولم يحكما ولا واحدٍ منهما أنّه لم يصحّ من الحديث غير ما أخرجه»[٣]

١١- وقال الحاكم أيضًا:

«وقد سألني جماعةٌ من أعيان أهل العلم بهذه المدينة وغيرها أن أجمعَ كتابًا يشتمل على الأحاديث المرويّة بأسانيد يَحتجّ محمد بن إسماعيل [البخاري] ومسلم بن الحجّاج بمثلها، إذ لا سبيل إلى إخراج ما لا علّة له، فإنّهما رحمهما الله لم يدّعيا ذلك لأنفسهما»[٤].

١٢- وقال النوويَ في شرحه على صحيح مسلم:

«استدرك جماعةٌ على البخاري ومسلم أحاديث أخلّا بشرطيهما فيها،

---

(١) المصدر نفسه: ص١٩.

(٢) النووي: صحيح مسلم بشرح النووي ج١: ٣٢.

(٣) الحاكم النيسابوري: المستدرك (المقدّمة) ١: ٤١.

(٤) المصدر نفسه ١: ٤٢.

ونزلت درجة ما التزماه، وقد ألّف الإمام الدارقطني في بيان ذلك كتابه المسمى (بالاستدراكات والتتبّع)، ولأبي مسعود الدّمشقي (صاحب الأطراف) استدراكاتٌ عليهما، وكذا لأبي عليّ الغسّاني في كتابه (تقييد المهمل)...»[1].

١٣- وقال الحافظ العراقيّ في (فتح المغيث):

«لم يعمّ البخاري ومسلم كلّ الصحيح»[2].

١٤- وقال الشيخاني القادري المدني في (الصراط السوي):

«وكم حديثٍ صحيحٍ ما أخرجه الشيخان»[3].

١٥- وقال كمال الدّين بن الهمام في (شرح الهداية):

«وقول من قال: أصحّ الأحاديث ما في الصحيحين، ثمّ ما انفرد به البخاري، ثمّ ما انفرد به مسلم، ثمّ ما اشتمل على شروطهما، ثمّ ما اشتمل على شرط أحدهما، تحكّمٌ لا يجوز التقليد فيه، إذ الأصحيّة ليست إلّا لاشتمال رواتهما على الشّروط التي اعتبراها، فإن فرض وجود تلك الشّروط في رواةِ حديثٍ في غير الكتابَين، أفلا يكون الحكم بأصحيّة ما في الكتابَين عين التحكّم»[4].

١٦- وقال محمد رشيد رضا في (مجلة المنار):

«وممّا لا شكّ فيه أيضًا أنّه يوجد في غيرهما - البخاري ومسلم - من دواوين السُّنّة أحاديث أصحّ من بعض ما فيهما»[5]

---

(١) شرح النّووي على مسلم ج١: ٢٧.

(٢) الحافظ العراقي: فتح المغيث ص٢٧.

(٣) على ما في الغدير للأميني ج١: ٢٠٤.

(٤) انظر: محمود أبو ريّه: أضواء على السُّنّة المحمديّة: ص٣١٢.

(٥) محمد رشيد رضا: مجلة المنار ٢٩: ١٠٤.

١٧- وقال الدكتور نور الدّين عتر في كتابه (منهج النّقد في علوم الحديث):

«صنّف العلماء في الحديث الصحيح كتبًا كثيرة أشهرها صحيحا البخاري ومسلم، ولكثرة شهرة الكتابَين ظنّ من لا علم عنده من النّاس أنّهما استوعبا الحديث الصحيح، وهذا خطأٌ كبير، فإنّهما لم يقولا ذلك، بل نبّها على أنّهما تركا كثيرًا من الحديث الصحيح مخافة الطول»[1].

١٨- وتناول الدكتور عتر بالبحث الكتب الخاصّة بالحديث الصحيح كالموطأ، وصحيح البخاري، وصحيح مسلم، وصحيح ابن خزيمة، وصحيح ابن حبّان، والمختارة[2].

١٩- وقال في كتابه (منهج النقد):

«وقد أُلِّفَت عدّة كتبٍ استدركت أحاديث على الشيخين، أشهرها وأكثرها تداولًا بين العلماء كتاب (المستدرك على الصحيحين) للإمام المحدّث أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (المتوفى سنة ٤٠٥)، أودعه أحاديث على شرطهما، أو شرط أحدهما، وأخرج فيه أحاديث صحيحة ليست على تلك الصّفة، فجاء كتابًا كبيرًا حافلًا»[3].

٢٠- وقال الدكتور محمد عجاج الخطيب في كتابه (أصول الحديث علومه ومصطلحه) وفي كتابه (الوجيز في علوم الحديث):

«يحسن بنا أن نشير هنا إلى أنّ البخاري ومسلمًا لم يقصد أحدهما استيعاب الحديث الصحيح في كتابه، بدليل ما ينقل الترمذي وغيره عن البخاري تصحيح

---

(١) نور الدّين عتر: منهج النّقد في علوم الحديث، ص٢٥٠.

(٢) المصدر نفسه: ص٢٥٠.

(٣) المصدر نفسه: ص٢٦٠.

أحاديث ليست في كتابه، بل في السُّنن وغيرها، وقد قال الإمام البخاري: ما أدخلت في كتاب الجامع إلّا ما صحّ، وتركت من الصّحاح مخافة الطول.
وقال مسلم: ليس كلّ شيئ عندي صحيح وضعته ههنا وإنّما وضعت ما أجمعوا عليه...»[1].

النقطة الثّانية:

في أحاديث «الإمام المهديّ» ما يتوفّر على الشروط المعتمدة عند الشيخين - البخاري ومسلم - أو عند أحدهما إلّا أنّهما لم يخرجاها في الصحيحين:

ونستعين ببعض الأمثلة من هذه الأحاديث:

الحديث الأول:

•• عن أبي سعيد الخدْري قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم): «لا تَقومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُمْلَأَ الأَرْضُ ظُلْمًا وَجورًا وَعُدْوانًا، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مَنْ يَمْلَأُها قِسْطًا وَعَدْلًا كَما مُلِئَتْ ظُلْمًا وَعُدْوانًا».

- أخرج الحديث الحاكم في المستدرك (٤: ٦٠٠ حديث ٨٦٦٩/ ٣٧٧) وعقّب عليه بقوله: «هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».
- وقال الذّهبي في التلخيص (بذيل المستدرك ٨٦٦٩): «على شرط البخاري ومسلم».
- وفي ضوء قراءتنا السنديّة لهذا الحديث (الحديث السادس ضمن منظومة الأحاديث) وجدنا أنّ رجال الإسناد متوفّرون على شروط الشيخين.
  فرجال السّند - حسب رواية أحمد بن حنبل (٣: ٤٥/ ١١٣١٩):

---

(١) محمد عجّاج الخطيب: أصول الحديث علومه ومصطلحه ص٣١٨. الوجيز في علوم الحديث ونصوصه ص٢٨٤.

- **محمد بن جعفر الهذلي المعروف بغندر (ت/ ١٩٣ هـ):**
  - «من رجال الصحيحين (البخاري ومسلم)».

انظر:

- رجال صحيح البخاري ٢: ٦٤١/ ١٠١٩.
- رجال صحيح مسلم ٢: ١٦٩/ ١٤١٧.

- **عوف بن أبي جميلة الأعرابي (ت/ ١٤٦ هـ):**
  - «من رجال الصحيحين (البخاري ومسلم)».

انظر:

- رجال صحيح البخاري ٢: ٥٨٧/ ٩٣٠.
- رجال صحيح مسلم ٢: ٩٩/ ١٢٥٠.

- **أبو الصدّيق الناجي (ت/ ١٠٨ هـ):**
  - «من رجال الصحيحين (البخاري ومسلم)».

انظر:

- رجال صحيح البخاري ١: ١١٤/ ١٣٦.
- رجال صحيح مسلم ١: ٩٠/ ١٥٠.

رجال الإسناد حسب رواية أبي يعلى الموصلي:

«وكلّهم من رجال الصحيحين»:

- **زهير بن حرب أبو خيثمة النسائي (ت/ ٢٣٤ هـ).**
- **يحيى بن سعيد القطّان (ت/ ١٩٨ هـ).**
- **عوف بن أبي جميلة (ت/ ١٤٦ هـ).**

◉ **أبو الصدّيق الناجي (ت/ ١٠٨ هـ).**

- راجع الحديث السادس في منظومة الأحاديث.

الحديث الثاني:

◉◉ عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلّم):

«لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهلِ بَيْتِي أَجْلَى أَقْنَى، يَمْلأُ الأَرْضَ عدْلاً كَمَا مُلِئَتْ قَبْلَهُ ظُلْمًا، يَكُونُ سَبْعَ سِنِينَ».

- أخرج الحديث أحمد بن حنبل في مسنده (٣: ٢٢/ ١١١٣٦).

ورجال الإسناد:

● **أبو النضر البغدادي (ت/ ٢٠٧ هـ):**

«من رجال الصحيحين».

انظر:

- رجال صحيح البخاري ٢: ٧٧٩/ ١٣٠٦.
- رجال صحيح مسلم ٢: ٣١٩/ ١٧٨٤.

● **أبو معاوية شيبان بن عبد الرّحمن (ت/ ١٦٤ هـ):**

«من رجال الصحيحين».

انظر:

- رجال صحيح البخاري ١: ٣٥٥/ ٥٠٣.
- رجال صحيح مسلم ١: ٣٠٤/ ٦٥٧.

◎ مَطر بن طهمان الورّاق (ت/ ١٢٥ هـ):

- «من رجال صحيح مسلم».
- وأخرج له البخاري في «التعاليق».

انظر:

- تهذيب التهذيب ١٠: ١٥٢/ ٧٠٠٩.
- رجال صحيح مسلم ٢: ٢٧٨/ ١٦٩٠.

◎ أبو الصدّيق الناجي (ت/ ١٠٨ هـ):

- «من رجال الصحيحين».

انظر:

- رجال صحيح البخاري ١: ١١٤/ ١٣٦.
- رجال صحيح مسلم ١: ٩٠/ ١٥٠.

ملاحظه:

للتوسّع يمكن مراجعة الحديث الخامس عشر في منظومة الأحاديث الواردة في شأن الإمام المهديّ عليه السلام .

الحديث الثالث:

◎◎ عن أبي سعيد الخدري أنّ رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) قال:
«تُمْلأُ الأَرْضُ ظُلْمًا وَجَوْرًا، ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ عِتْرَتِي يَمْلِكُ سَبْعًا أَوْ تِسْعًا، فَيَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا».

- أخرجه الحاكم في المستدرك (٤: ٦٠١ حديث ٨٦٧٤/٣٨١) وعقّب عليه

بقوله: «هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم ولم يخرجاه».

- وسكت عنه الذّهبي في التلخيص.
- وفي ضوء قراءتنا السنديّة للحديث (السّابع عشر ضمن منظومة الأحاديث) وجدنا أنّ رجال الإسناد كلّهم من رجال مسلم:

- **أبو سهل البصري عبد الصمد عبد الوارث (ت/ ٢٠٧ هـ):**

«من رجال الصحيحين».

انظر:

- رجال صحيح البخاري ٢: ٤٩٥/ ٧٥٨.
- رجال صحيح مسلم ٢: ٧/ ١٠١١.

- **حمّاد بن سلمة (ت/ ١٦٧ هـ):**
  - «من رجال صحيح مسلم».
  - أخرج له البخاري في «التعاليق».

انظر:

- تهذيب التهذيب ٣: ١١/ ١٥٧٤.
- رجال صحيح مسلم ١: ١٥٧/ ٣١٤.

- **مطرِّف [بن طريف] (ت/ ١٤٣ هـ):**
  - «من رجال الصحيحين».

انظر:

- رجال صحيح البخاري ٢: ٧١٩/ ١١٩٣.
- رجال صحيح مسلم ٢: ٢٤٧/١٦١٠.

◉ **أبو الصدّيق الناجي (ت/ ١٠٨ هـ):**

- «من رجال الصحيحين».

انظر:

- رجال صحيح البخاري ١: ١١٤/ ١٣٦.
- رجال صحيح مسلم ١: ٩٠/ ١٥٠.

الحديث الرابع:

●● عن ثوبان قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) - وذكر حديثًا جاء فيه:
«فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَبَايِعُوهُ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ، فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللهِ، المَهْدِيُّ».

(١) رجال الإسناد حسب رواية ابن ماجه في السُّنن (٢: ٢٣/ ٤٠٨٤):

● **(أ) محمد بن يحيى الذُّهلي (ت/ ٢٥٨ هـ):**

«من شيوخ البخاري».

انظر:

- رجال صحيح البخاري ٢: ٦٨٧/ ١١٢٢.
- التيسير في حفظ الأسانيد ٢: ٩٠٠/ ٢٦٣.

● **(ب) أحمد بن يوسف بن خالد المهلّبي (ت/ ٢٦٣ هـ):**

«من رجال صحيح مسلم بل من شيوخه».

انظر:

- تهذيب التهذيب ١: ٨٣/ ١٤١.
- رجال صحيح مسلم ١: ٣٦/ ٢٣.

• عبد الرزّاق بن همّام أبو بكر الصنعاني (ت/ ٢١١ هـ):

«من رجال الصحيحين».

انظر:

- رجال صحيح البخاري ٢: ٤٩٦/ ٧٦٠.
- رجال صحيح مسلم ٢: ٨/ ١٠١٥.

• سفيان بن سعيد الثوري (ت/ ١٦١ هـ):

- «من رجال الصحيحين».

انظر:

- رجال صحيح البخاري ١: ٣٢٩/ ٤٦٢.
- رجال صحيح مسلم ١: ٢٨٢/ ٦١٤.

• خالد بن مِهران الحذّاء (ت/ ١٤١ هـ):

«من رجال الصحيحين».

انظر:

- رجال صحيح البخاري ١: ٢٢٨/ ٣٠٣.
- رجال صحيح مسلم ١: ١٨٢/ ٣٧٩.

• أبو قِلابة الجرمي البصري (ت/ ١٠٧ هـ):

«من رجال الصحيحين».

انظر:

- رجال صحيح البخاري ١: ٤٠٦/ ٥٧٦.
- رجال صحيح مسلم ١: ٣٦٢/ ٧٨٨.

⊙ **أبو أسماء الرّحبي عمرو بن مَرْثَد:**

«من رجال صحيح مسلم وأخرج له البخاري في الأدب المفرد».

انظر:

- رجال صحيح مسلم ٢: ٧٨/ ١١٩٩.
- موسوعة رجال الكتب التسعة ٣: ١٦٦/ ٦٨٦٠.

(٢) الحديث بإسناد نعيم بن حمّاد (الفتن: ٨٤):

⊙ **أبو نصر الخفّاف (ت/ ٢٠٤ هـ):**

«من رجال صحيح مسلم وأخرج له البخاري في أفعال العباد».

انظر:

- رجال صحيح مسلم ٢: ٦/ ١٠٠٨.
- موسوعة رجال الكتب التسعة ٢: ٥٠٦/ ٥٦٩٦.

⊙ **خالد الحذّاء (ت/ ١٤١ هـ):**

«من رجال الصحيحين» كما تقدّم.

● **أبو قِلابة الجرمي (ت/ ١٠٧ هـ):**

«من رجال الصحيحين» كما تقدّم.

(٣) الحديث بإسناد أحمد بن حنبل - بتفاوتٍ في اللفظ - (٥: ٣٢٧/ ٢٢٤٥٠):

● **وكيع بن الجرّاح (ت/ ١٩٧ هـ):**

«من رجال الصحيحين».

انظر:

- رجال صحيح البخاري ٢: ٧٦٧/ ١٢٨٨.
- رجال صحيح مسلم ٢: ٣٠٩/ ١٧٦٧.

● **شريك بن عبد الله النخعي (ت/ ١٧٧ هـ):**

«من رجال صحيح مسلم وأخرج له البخاري في التعاليق».

انظر:

- رجال صحيح مسلم ١: ٣٠٩/ ٦٦٩.
- موسوعة رجال الكتب التسعة ٢: ١٤٩/ ٣٧٣٢.

● **عليّ بن زيد التيمي (ت/ ١٢٦ هـ):**

«من رجال صحيح مسلم، وأخرج له البخاري في الأدب المفرد».

انظر:

- رجال صحيح مسلم ٢: ٥٦/ ١١٣٨.
- موسوعة رجال الكتب التسعة ٣: ٦٩/ ٦٣٣١.

● **أبو قلابة الجرمي (ت/ ١٠٧ هـ):**

«من رجال الصحيحين» كما تقدّم.

(٤) الحديث - بلفظ ابن ماجه - أخرجه الحاكم في المستدرك (٤: ٥١٠ حديث ٨٤٣٢/ ١٤٠ كتاب الفتن) وعقّب عليه بقوله: «هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين».

وقال الذّهبي في التلخيص - بذيل المستدرك - : «على شرط البخاري ومسلم».

الحديث الخامس:

** عن ابن عباس قال:
«لا تَنْقَضِي اللَيَالي وَالأَيَّامُ حَتَّى يَلِي مِنَّا أَهْلَ البَيتِ فَتَى لَمْ تَلبسهُ الفِتَنُ ولَمْ يَلْبِسها...».

رجال الإسناد:

- **أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت/ ٢٣٥) في مصنَّفه (١٥: ١٩٦/ ١٩٤٨٧):**

«من رجال الصحيحين وأحد شيوخ البخاري».

انظر:

- رجال صحيح البخاري ١: ٤٢٧/ ٦٢١.
- رجال صحيح مسلم ١: ٣٨٥/ ٨٥٢.
- التيسير في حفظ الأسانيد ٢: ٨٩٩/ ١٤٣.

- **سفيان بن عُيَينَه (ت/ ١٩٨ هـ):**

«من رجال الصحيحين».

انظر:

- رجال صحيح البخاري ١: ٣٣٠/ ٤٦٣.
- رجال صحيح مسلم ١: ٢٨٥/ ٦١٦.

- **عمرو بن دينار المكّي (ت/ ١٢٦ هـ):**

«من رجال الصحيحين».

انظر:

- رجال صحيح البخاري ٢: ٥٤١/ ٨٤٨.
- رجال صحيح مسلم ٢: ٦٨/ ١١٧٢.

• أبو مَعْبَد نافذ مولى ابن عباس (ت/ ١٠٤ هـ):

«من رجال الصحيحين».

انظر:

- رجال صحيح البخاري ٢: ٧٥٥/ ١٢٦٦.
- رجال صحيح مسلم ٢: ٢٩٧/ ١٧٣٣.

النقطة الثّالثة:

• الأحاديث التي توفّرت على صحّة الإسناد ولم يخرجها البخاري ومسلم:

ونستعين بالأمثلة التالية:

المثال الأوّل: حديث عليّ [عليه السلام]:

• عن أبي الطّفيل: سمعت عليًّا [عليه السلام] يقول: قال رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم):

«لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ، لَبَعَثَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلًا مِنَّا، يَمْلَأُهَا عَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا».

الحديث أخرجه أحمد بن حنبل في (المسند ٢: ١١٧/ ٧٧٣) [(١)]، ورجال السند كلّهم ثقات.

(انظر: تواتر أحاديث المهديّ - المبحث الأوّل/ المبحث الثّاني).

(١) طبعة دار المعارف بمصر.

وقد عقّب محقّق المسند أحمد محمد شاكر على الحديث بطريقيه: «إسناداه صحيحان».

المثال الثّاني: حديث عبد الله بن مسعود:

○ عن زرّ عن عبد الله عن النّبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم):
«لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلِيَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي».

أخرجه أحمد بن حنبل في (المسند ٥: ١٩٦/ ٣٥٧١)، ورجال السّند كلّهم ثقات.

(انظر: تواتر أحاديث المهديّ - المبحث الثّاني).

وقد عقّب عليه أحمد محمد شاكر بقوله: إسناده صحيح.

المثال الثّالث: حديث أبي سعيد الخدري:

○ عن أبي الصّديق عن أبي سعيد: أنّ رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) قال:
«تُمْلَأُ الأَرْضُ ظُلْمًا وَجَوْرًا، ثُمَّ يَخْرُجُ - رَجُلٌ مِنْ عِتْرَتِي يَمْلِكُ سَبْعًا أَوْ تِسْعًا، فَيَمْلَأُ الأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا».

أخرجه أحمد في (المسند ٣: ٣٢٨)، ورجاله كلّهم ثقات.

(انظر: تواتر أحاديث المهديّ - المبحث الثّاني).

المثال الرّابع: حديث عبد الله بن مسعود:

○ عن زرّ عن عبد الله قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم):
«لاَ تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ العَرَبَ رَجُلٌ مَنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمَهُ اسْمِي».

أخرجه الترمذي في (الجامع الصحيح ٤، ك الفتن، ب ٥٢، ح ٢٢٣٠) ورجاله

كلّهم ثقات.

(انظر: تواتر أحاديث المهديّ - المبحث الثّاني).

وعقّب أبو عيسى بقوله: وهذا حديثٌ حسنٌ صحيح.

المثال الخامس: حديث عبد الله بن مسعود:

● عن زرّ عن عبد الله عن النَّبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم): «يَلِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي».

أخرجه الترمذي في (الجامع الصحيح ٤، ك الفتن، ب ٥٢، ح ٢٢٣١) رجاله كلّهم ثقات.

(انظر: تواتر أحاديث المهديّ - المبحث الثّاني).

وعقّب أبو عيسى بقوله: هذا حديثٌ حسنٌ صحيح.

المثال السّادس: حديث ثوبان:

● عن أبي أسماء الرّحبي، عن ثوبان قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) - وذكر حديثًا جاء فيه - : «فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَبَايِعُوهُ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ، فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللهِ، المَهْدِيُّ».

أخرجه ابن ماجه في (السُّنن ٢، ك الفتن، ب خروج المهديّ، ح ٤٠٨٤)، ورجاله كلّهم ثقات.

(انظر: تواتر أحاديث المهديّ - المبحث الثّاني).

في الزّوائد: هذا إسنادٌ صحيح، رجاله ثقات، ورواه الحاكم في المستدرك (ج٤، ٥٠٩، ح٨٤٨٢/ طبعة دار الكتب العلميّة - ١٩٩٠م) وقال: صحيحٌ على شرط الشيخين.

المثال السّابع: حديث عليّ [عليه السلام]:

- عن أبي الطّفيل عن عليّ [عليه السلام] عن النّبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم): «لَـوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا يَـوْمٌ لَبَعَثَ اللهُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلَأُهَا عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا».

أخرجه أبو داوود في (السُّنن ٤، ك المهديّ، ح ٤٢٨٣)، ورجاله ثقات.

(انظر: تواتر أحاديث المهديّ - المبحث الأوّل/ المبحث الثّاني).

المثال الثّامن: حديث أبي سعيد الخدْري:

- عن أبي نضـرة عن أبي سـعيد الخدْري قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسـلّم): «المَهْدِيُّ مِنِّي، أَجْلَى الْجَبْهَةِ، أَقْنَى الأَنْفِ، يَمْلَأُ الأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ».

أخرجه أبو داوود في (السُّنن ٤، ك المهديّ، ح ٤٢٨٥)، ورجاله ثقات.

(انظر: تواتر أحاديث المهديّ - المبحث الثّاني).

ورواه الحاكم بإسناده مع اختلاف وقال: هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم ولم يخرجاه.

المثال التّاسع: حديث عليّ [عليه السلام]:

- عن عاصم بن ضمرة عن عليٍّ قال: «لَتُمْـلَأَنَّ الأَرْضُ ظُلْمًا وَجَـوْرًا، حَتَّى لا يَقُـولَ أَحَدٌ: اللهَ اللهَ يَسْـتَغْلِق بِهِ، ثُمَّ لَتُمْلَأَنَّ بَعْدَ ذَلِكَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا».

أخرجه عبد الرزّاق في (المصنّف ١١/ ٢٠٧٧٦).

رجاله ثقات (انظر: تواتر أحاديث المهديّ - المبحث الأوّل).

المثال العاشر: حديث عليّ بن أبي طالب [ﷺ]:

- عن عليّ بن حَوْشَب، سمع مكحولاً يحدّث عن عليٍّ بن أبي طالب [ﷺ] قال: قلت لرسول الله [ﷺ]: المَهْدِيُّ مِنَّا أَئِمَّةَ الهُدَى أَمْ مِنْ غَيْرِنَا؟ قال: «بَلْ مِنَّا، بِنَا يُخْتَمُ الدِّينُ كَمَا بِنَا فُتِحَ... إلى آخر الحديث».

أخرجه نعيم بن حمّاد في (الفتن ٥: ١٩٨).

رجاله ثقات (انظر: تواتر أحاديث المهديّ - المبحث الأوّل).

المثال الحادي عشر: حديث أبي هريرة:

- حدّثنا أبو صالح [ذكوان السمّان] عن أبي هريرة قال:

«لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَلِيَ [رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي]».

أخرجه الترمذي في (الجامع الصحيح ٤: ٥٠٥/ ح ٢٢٣١).

رجاله ثقات.

(انظر: تواتر أحاديث المهديّ - المبحث الثاني).

وعقّب أبو عيسى بقوله: هذا حديثٌ حسنٌ صحيح...

النقطة الرّابعة:

أحاديث صرّح العلماء بنسبتها إلى أحد الصحيحين إلّا أنّها غير مدوّنة في الطبعات المتداولة:

ومن أمثلة ذلك:

حديث «المَهْدِيُّ حَقٌّ وَهُوَ مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ». وقد صرّح بوجود الحديث في صحيح مسلم وأخرجه عنه

١ - ابن حجر الهيتمي (ت/ ٩٧٤هـ):

قال في الصواعق المحرقة (الباب الحادي عشر. الفصل الأوّل. ص ١٦٣) بعد ذكر حديث «المَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتي مِنْ ولدِ فَاطِمَةَ»: أخرجه مسلم وأبو داوود والنسائي وابن ماجه والبَيْهقي وآخرون.

٢ - المتّقي الهندي الحنفي (ت/ ٩٧٥هـ):

جاء في كنز العمّال (١٤: ٢٦٤، ح ٣٨٦٦٢): أخرجه أبو داوود ومسلم. عن أم سلمة: «المَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتي مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ».

٣ -الشيخ محمد عليّ الصبّان (ت/ ١٢٠٦هـ):

قال في إسعاف الراغبين بعد ذكر حديث «المَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتي مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ»: أخرجه مسلم وأبو داوود والنسائي وابن ماجه والبيهقي وآخرون..

٤ -الشيخ حسن العدوي الحمزاوي المالكي (ت/ ١٣٠٣هـ):

جاء في مشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار: «المَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتي مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ» عن مسلم وأبي داوود والنسائي وابن ماجه والبيهقي وآخرون.

النقطة الخامسة:

في الصحيحين أو في أحدهما وردت أحاديث في شأن المهديّ المنتظر:

يمكن أن تُصنّف الأحاديث الواردة في المهديّ المنتظر إلى عدّة منظومات:

- ما ورد فيها ذكر «المهديّ».
- ما ورد فيها ذكر «رجلٌ من أهل بيتي» أو «من عترتي».
- ما ورد فيها ذكر «رجلٌ من أمّتي».
- ما ورد فيها ذكر «الخليفة».

- ما ورد فيها ذكر «إمامكم».
- ما ورد فيها ذكر «أوصاف المهديّ».
- ما ورد فيها ذكر «سيرة المهديّ وطريقة حكمه».
- ما ورد فيها ذكر «علامات ظهور المهديّ».

ولا شكّ أنّ الأحاديث المجملة التي لم يُصرَّح فيها باسم «المهديّ» فهي مفسّرة فيه بلا ريب من خلال سائر الرّوايات الأخرى.

نستعين بأمثلة من الصحيحين:

المثال الأوّل: جاء في الصحيحين (البخاري ومسلم):

- **عن أبي هريرة قال:**

قال رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم):
«كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمامُكُمْ مِنْكُمْ»[1].

ويمكن أن نستدلّ على أنّ لفظة «الإمام» الواردة في حديث الصحيحين يُراد منها «الإمام المهديّ» بعدّة أمور:

الأمر الأوّل:

أجمع شرّاح الصحيحين على تفسيرها بالإمام المهديّ:

١- فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٦: ٤٩٣، ٤٩٤): فقد نقل تواتر أحاديث المهديّ أثناء شرحه لحديث البخاري...
«وقال أبو الحسن الخسعي الآبري في مناقب الشافعي: تواترت الأخبار بأنّ المهديّ من هذه الأمّة وأنّ عيسى يُصلّي خلفه».

---

(١) صحيح البخاري ٣: ١٢٧٢ ح ٣٢٦٥ ب ٥٠ نزول عيسى بن مريم/ (دار القلم، دمشق - بيروت).
صحيح مسلم ١: ١٣٦ ح ٢٤٤ باب ٧١ نزول عيسى بن مريم/ (دار إحياء التراث العربي).

وقال:

«وفي صلاة عيسى خلف رجلٍ من هذه الأمّة مع كونه في آخر الزّمان، وقرب قيام السّاعة دلالة للصحيح من الأقوال أنّ الأرض لا تخلو عن قائمٍ لله بحجّة».

٢- إرشاد السّاري بشرح صحيح البخاري (٥: ٤١٩، ط ٦، المطبعة الكبرى الأميريّة ببولاق - مصر ١٣٠٤).

جاء في سياق تفسيره للحديث:

«إنّه يقال له [يعني عيسى]: صلّ لنا، فيقول لا إنّ بعضكم على بعض أمراء، تكرمة لهذه الأمة، قال ابن الجوزي: لو تقدّم عيسى إمامًا لوقع في النّفس إشكالٌ ولقيل أتراه نائبًا أو مبتدئًا شرعًا، فصلّى مأمومًا لئلّا يتدنّس بغبار الشّبهة وجه قوله لا نبيّ بعدي»

وردّ على التفتازاني قوله بأنّ عيسى يؤمّهم ويقتدي به المهديّ...

٣-عمدة القاري بشرح صحيح البخاري (مجلد ٨ ج١٦: ٣٩ - ٤٠، ح ١٠٦، دار الفكر).

جاء فيه:

«فينزل عيسى... فيجد خليفتهم يصلّي بهم فيتأخّر فيقول له: صلّ فقد رضي الله عنك، فإنّي إنّما بُعثتُ وزيرًا ولَم أُبعَث أميرًا، نقلًا عن كتاب الفتن لأبي نعيم وفيه عن كعب: وتقام الصّلاة فيرجع إمام المسلمين، فيقول عيسى: تقدّم فلك أقيمت الصّلاة فيصلّي بهم ذلك الرّجل».

ونقل العيني قول ابن حجر: «وفي صلاة عيسى خلف رجلٍ من هذه الأمّة دلالة للصحيح من الأقوال أنّ الأرض لا تخلو من قائمٍ لله بحجّة».

٤- فيض الباري على صحيح البخاري.

جاء في الجزء الثّاني (ص ٥٧):

«وأمّا إمامة المهديّ لعيسى فإنّما يكون في أوّل صلاةٍ يصلّي بهم».

وجاء في الجزء الثّالث (ص ٢٦٢، ٢٦٣):

«إنّه [يعني عيسى] يمكث في الأرض سبع سنين فهو مدّة مكثه مع الإمام المهديّ».

وجاء في الجزء الرّابع (ص ٤٤):

«والواو فيه حاليّة، والمتبادر منه الإمام المهديّ».

٥- حاشية البدر السّاري إلى فيض الباري (٤: ٤٤ - ٤٧)
«أنّ المراد من الإمامة في الحديث الأوّل الإمامة الكبرى ومصداقه المهديّ، أي ينزل ابن مريم فيكم حكمًا عدلًا، في زمان يكون فيه إمامكم المهديّ، وقد بين هذا حديث ابن ماجه مفصّلًا وإسناده قوي».

٦- إكمال إكمال المعلم شرح صحيح مسلم (١: ٢٦٨، ب أحاديث نزول عيسى/ مكتبة طبريّه - الرّياض) لأبي عبد الله الآبي، وبهامشه مكمل إكمال إكمال المعلم للسنوسي.

جاء فيه حول كلمة (وإمامكم منكم):

«وقيل يعني الإمام المهديّ الآتي في آخر الزّمان الذي صحّ فيه حديث الترمذيّ عن طريق ابن مسعود قال: قال رسول الله (صلّى عليه [وآله] وسلّم): «لاَ تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ العَرَبَ رَجُلٌ مَنْ أَهْلِ بَيْتِي»، وعن طريق أبي هريرة «لَوْلَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَهُ الله...»، وعن أبي داوود عن أم سلمة: سمعت رسول الله

(صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) يقول: «المَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتِي مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ».

٧- مشارق الأنوار للعدوي (ص ١٩٢):

جاء فيه:

«المراد بالإمام هو أمير المهديّ على دمشق، وأما المهديّ ففي بيت المقدس، ثمّ يذهب عيسى إلى بيت المقدس، فيقتدي بالمهديّ في صلاة الصبح بعد اقتدائه بأمير المهديّ في دمشق في صلاة الظهر».

الأمر الثّاني:

وممّا يؤكّد هذا الفهم في تفسير كلمة «الإمام» أنّ الحفّاظ في مصنّفاتهم قد ذكروا الحديث في (أخبار المهديّ):

١- ابن الأثير الجزري في (جامع الأصول):

ذكر الحديث في فصل (المسيح والمهديّ).

- جامع الأصول ١١، ك٩، ب١، ف١، ح٧٨٠٨، ح٧٨٠٩.

٢- ابن طلحة الشافعي في (مطالب السؤول):

ذكر الحديث في الباب الخاص بالمهديّ.

- مطالب السؤول ٢ ب١٢ في أبي القاسم محمد المهديّ.

٣- ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة:

ذكر الحديث في الفصل الخاص بالمهديّ.

- الفصول المهمّة ف١٢ في ذكر أبي القاسم محمد الحجّة الخلف الصالح.

٤- المتّقي الهندي في كتاب (البرهان في علامات مهديّ آخر الزّمان):

ذكر الحديث في الباب التّاسع (في اجتماع المهديّ مع عيسى عليه السلام).

٥- المقدسي الشافعي في (عقد الدّرر):

ذكر الحديث في الباب العاشر (في أنّ عيسى بن مريم يصلّي خلفه - يعني المهديّ - ويبايعه وينزل في نصرته.

٦- الشيخ منصور ناصف في (التاج الجامع للأصول):

ذكر في (التاج وفي شرحه) في الباب السّابع من الجزء الخامس (في الخليفة المهديّ) أنّ الخليفة الذي ينزل في زمنه عيسى هو (المهديّ).

٧- ما ورد بلفظ «وأميرهم» أيضًا مفسّر في (المهديّ) كما ذكر شرّاح الحديث، وما أكّده فهم الحفّاظ حيث ذكروا الحديث في (أخبار المهديّ).

الأمر الثّالث:

وممّا يؤكّد أنّ لفظة «الإمام» الواردة في صحيحي البخاري ومسلم يُراد منها «الإمام المهديّ» أنّ الحديث جاء في مصادر أخرى بصيغة:

- «وامامكم المهديّ منكم».
- «وامامهم المهديّ».
- «وامام المسلمين المهديّ».
- «وأميرهم المهديّ».

١- الفتن لأبي عبد الله نعيم بن حمّاد (ص٣٥٢):

عن كعب قال:

«وَتُقَامُ الصَّلاةُ فَيَرْجِعُ إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ الْمَهْدِيُّ، فَيَقُولُ عِيسَى: تَقَدَّم فَلَكَ أُقِيمَت الصَّلاةُ».

٢- السُّنن لأبي نعيم (كما في الحاوي للسيوطي ٢ : ١٣٤):

عن جابر قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم):
«يَنْزِلُ عيسى ابنُ مَرْيَمَ، فيقولُ أَميرُهُمْ المهديُّ: تَعَالَ صَلِّ بِنَا، فيقولُ: ألا وإنَّ بَعْضَكُمْ على بعضٍ أَمَرَاءُ، تَكْرِمَةَ اللهِ لهذِهِ الأُمَّةِ».

٣- الحاوي للسيوطي (٢ : ١٣٥):

أخرج ابن ماجه والرّوياني وابن خزيمة وأبو عوانة والحاكم وأبو نعيم عن أبي أمامة – وذكر حديثًا جاء فيه:
« وَإِمَامُهُمْ المهديُّ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمُ الصُّبْحَ، إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عيسى ابْنُ مَرْيَمَ، فَرَجَعَ ذلكَ الإِمَامُ يَنْكِصُ يَمْشِي الْقَهْقَرَى، لِيَتَقَدَّمَ عيسَى، فَيَضَعُ عيسى يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: تَقَدَّمْ فَصَلِّ، فَإِنَّهَا لَكَ أُقِيمَتْ، فَيُصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ».

الأمر الرّابع:

مـا أكّدته مصادر الحديث أنّ عيسى بن مريم يُصلّي خلف «المهديّ» أو «رجلٌ منّي» أو «من ولدي» أو «منّا».

١- الفتن لأبي صالح السليلي (كما عن الملاحم والفتن ١٥٣ ب٨٣):

عن حُذيفة بن اليَمَان قال: قال رسـول الله (صـلّى الله عليه [وآله] وسـلّم):
«قَدْ أَفْلَحَتْ أُمَّةٌ أَنَا أَوَّلُهَا، وَعِيسَى آخِرُهَا، فَيُصَلِّي خَلْفَ رَجُلٍ مِنْ وَلدِي».

٢- أخرج أبو نعيم (كما عن السيوطي في الحاوي ٢ : ١٣٤):

عن أبي سعيد قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم):
«مِنَّا الَّذي يُصَلِّي عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خَلْفَهُ».

٣- أخرج أبو نعيم (كما عن السيوطي في الحاوي ٢ : ١٣٤):

عن جابر قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم):
«يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمُ المَهْدِيُّ: تَعَالَ صَلِّ بِنَا، فَيَقُولُ أَلا وَإِنَّ بَعضَكُمْ عَلى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكرِمَةَ اللهِ لِهَذِهِ الأُمَّةِ».

٤- أخرج ابن أبي شيبة في المصنّف (كما عن الحاوي ٢ : ١٣٥):

عن ابن سيرين قال:
«المَهدِيُّ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ وَهُوَ الذِي يَؤُمُّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﷺ».

٥- أخرج أبو نعيم (كما عن الحاوي ٢ : ١٥٤):

عن عبد الله بن عمرو قال:
«المَهدِيُّ يَنْزِلُ عَلَيْهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَيُصَلِّي خَلْفَهُ عِيسَى».

٦- أخرج أبو عمرو الدّاني في سننه (كما عن الحاوي ٢ : ١٥٨):

عن حُذيفة قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم):
«يَلْتَفِتُ المَهدِيُّ وَقَدْ نَزَلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ كَأَنَّمَا يَقْطُرُ مِنْ شَعْرِهِ المَاءُ، فَيَقُولُ المَهْدِيُّ: تَقَدَّمْ صَلِّ بِالنَّاسِ، فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّمَا أُقِيمَتْ الصَّلاةُ لَكَ فَيُصَلِّي خَلْفَ رَجُلٍ مِنْ وَلَدِي».

٧- أخرج أبو عمرو الدّاني في سننه (٦ : ١٤٢ باب ما جاء في المهديّ / ح٣):

عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم):

«لا تَـزَالُ طَائِفَةٌ مِـنْ أُمَّتِي تُقَاتِلُ عَلَى الحَقِّ حَتَّى يَنْزِلَ عِيسَـى ابْنُ مَرْيَمَ عِنْدَ طُلُوعِ الفَجْرِ بِبَيْتِ المَقْدِسِ، يَنْزِلُ عَلَى المَهْدِيِّ، فَيُقَالُ: تَقَدَّمْ يَا نَبِيَّ اللهِ فَصَـلِّ بِنَا، فَيَقُولُ: هَذِهِ الأُمَّةُ أُمَرَاءُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ».

٨- وقال أبو الحسن محمد بن الحسين السحري (كما عن الحاوي ٢: ١٦٥):

«قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) بمجيئ المهديّ، وأنّه من أهل بيته، وأنّه سيملك سبع سنين، وأنّه يملأ الأرض عدلًا، وأنّه يخرج مع عيسى عليه السلام، فيساعده على قتل الدجّال بباب لد بأرض فلسطين، وأنّه يؤمّ هذه الأمّة، وعيسى يُصلّي خلفه...».

٩- البيان في أخبار صاحب الزّمان (ص ١١٦ ب٧):

عن أبي سعيد الخدْري قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم):
«مِنَّا الَّذِي يُصَلِّي عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ خَلْفَهُ».

١٠- وأخرج الحديث نفسه الحافظ أبو نعيم في كتاب (مناقب المهديّ عليه السلام) كما جاء في منتخب الأثر ٢: ٣٥٢ / ٧٥٦.

١١- كنز العمّال للمتّقي الهندي (١٤ ب٢٦٦ / ح٣٨٦٧٣):

عن أبي سعيد [عن رسول الله صلى الله عليه وآله]:
«مِنَّا الَّذِي يُصَلِّي عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خَلْفَهُ».

١٢- منتخب كنز العمّال للمتّقي الهندي (٦: ٣٠): أخرج الحديث نفسه.

١٣- حلية الأبرار للسيّد هاشم البحراني (٢: ٧٠٦ / ح٧٣ ب٥٤): أورد الحديث نفسه.

١٤- البرهان في علامات مهديّ آخر الزّمان للمتّقي الهندي (ص١٥٨ ب٩/ ح١): أخرج الحديث نفسه.

١٥- غاية المأمول (شرح التّاج الجامع للأصول) ج٥ ص٣٦٥ - نقلًا عن منتخب الأثر ٢: ٣٥٢/ ٧٥٧:

«يَلْتَفِتُ المَهْدِيُّ وَقَدْ نَزَلَ عيسَى بْنُ مَرْيَمَ عليه السلام، كَأَنَّهُ يَقْطُرُ مِنْ شَعْرِه الماءُ، فَيَقُولُ لَهُ المَهْدِيُّ: تَقَدَّمْ صَلِّ بالنَّاسِ، فيَقُولُ: إنَّما أُقِيمَتْ لَكَ الصَّلاةُ، فَيُصَلِّي خَلْفَ رَجُلٍ مِنْ ولدِي وَهو المَهْدِيُّ...».

١٦- إسعاف الراغبين ص١٤٧: أخرج الطبراني مرفوعًا:

«يلتفت المهديّ...» وذكر الحديث نفسه.

١٧- إسعاف الراغبين:

وفي صحيح ابن حبّان في إمامة المهديّ نحوه.

١٨- إسعاف الراغبين:

وصحّ مرفوعًا: «يَنْزِلُ عيسى بْنُ مَرْيَمَ فَيَقُولُ أَميرُهُمُ المَهْدِيُّ: تَعالَ صَلِّ بِنَا، فَيَقُولُ: لا إنَّمَا بَعْضُكُمْ أَئِمَّةٌ عَلى بَعْضٍ، تَكرِمَةَ اللهِ لِهَذِهِ الأُمَّةِ».

١٩- الصواعق المحرقة في الآية الثّانية عشرة من الآيات الواردة في أهل البيت ص١٦٢:

وأخرج الطبراني مرفوعًا: « يَلْتَفِتُ المَهْدِيُّ وَقَدْ نَزَلَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ...» وساق الحديث...

وقال ابن حجر: وفي صحيح ابن حبّان في إمامة المهديّ نحوه.

وقال: وصحّ مرفوعًا يَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ فَيَقُولُ أَميرُهُمُ المَهْدِيُّ - وساق

الحديث -.

٢٠- الفتن لنعيم بن حمّاد (٥: ٢٠٠):

عن عبد الله بن عمرو:

«المَهْدِيُّ الذي يَنْزِلُ عَلَيْهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَيُصَلِّي خَلْفَهُ عيسَى عليه السلام».

٢١- الفتن لنعيم بن حمّاد (٥: ٢٠٠ / ب نسبة المهديّ):

عن محمد [ابن سيرين]:

«المَهْدِيُّ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَهُوَ الذي يَؤُمُّ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام».

٢٢- حلية الأبرار للبحراني (٢: ٧١٩ ب ٥٤ ح١٢٣):

ساق الحديث نفسه.

٢٣- سنن ابن ماجه (٢: ١٣٥٩ / ٤٤٠٧):

عن أبي أُمَامة الباهلي قال: خطبنا رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) - إلى أن قـال: «وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَـالِحٌ، فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَـلِّي بِهِمُ الصُّبْحَ، إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسى بْنُ مَرْيَمَ الصُّبْحَ... إلى آخر الحديث».

لم يصرّح هنا باسم المهديّ، إلّا أنّ الأحاديث الأخرى تفسّر ذلك.

٢٤- سنن أبي داوود (٤: ١١٧) نحوه.

٢٥- صحيح أبي خزيمة (مخطوط) نحوه كما عن منتخب الأثر ٢: ٣٥٤ (الهامش).

٢٦- المستدرك للحاكم (٤: ٥٣٦) نحوه.

٢٧- وأقرّه الذّهبي في تلخيص المستدرك.

٢٨- فتح الباري في شرح صحيح البخاري (٦ : ٣٥٨، ٤٥٠، ج١٣ : ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٩٣) نحوه.

٢٩- تفسير ابن كثير (١ : ٥٨١) نحوه.

٣٠- حلية الأولياء (٢ : ٧١٢/ ٩٤) نحوه مختصرًا.

٣١-وقد صرّحت بصلاة عيسى بن مريم خلف المهديّ مصادر كثيرة جدًا نذكر منها :

١- السيرة الحلبيّة.

٢- روح المعاني.

٣- الإعلام بحكم عيسى للسيوطي (الحاوي ٢: ٢٩٧- ٢٩٩).

٤- حاشية فتح المبين (ص٧٦، ط مصر ١٣٠٧هـ).

٥- روح البيان في تفسير قوله تعالى «وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ»[1].

٦- وذكر في الكشّاف نحوه.

٧- أنوار التنزيل ٢: ٢٧٠ (لم يصرّح بالاسم).

٨- عيون المعجزات ص٦٤، ١٤١.

٩- تفسير القمّي ١: ١٥٨.

١٠- مجمع البيان ٢: ١٣٧.

١١- تفسير الصّافي ١: ٤١١.

١٢- تفسير نور الثقلين ١: ٤٧٣.

١٣- تفسير البرهان ١: ٨٩/ ح ١٤.

١٤- عيون أخبار الرّضا ٢: ٢٠٠ - ٢٠٢، ب٤٦، ح١.

(١) الزخرف: آية ٦١.

المثال الثاني: صحيح مسلم (٢: ١٥٧/ ح٣٥٠)[1].

- بسنده عن جابر بن عبد الله قال: سمعت النّبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم):

«لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَيَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عليه السلام فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا. فَيَقُولُ: لاَ، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ، تَكْرِمَةَ الله هذه الأُمَّةَ».

وفي ضوء ما أوردناه من روايات وإيضاحات - في سياق التفسير للمثال السابق - نستطيع أن نفسّر لفظة «الأمير» في هذا الحديث «بالإمام المهديّ».

المثال الثالث: صحيح مسلم (١٨: ٣٢، ٣٣/ ح ٧٢٦٤، ٧٢٦٦، ٧٢٦٧)

- بسنده عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم):

«يَكُونُ في آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْثِي المَالَ حَثْيًا، لا يَعُدُّهُ عَدَدًا».

- وبسنده عن أبي سعيد قال:

قال رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم):

«مِنْ خُلَفَائِكُمْ خَلِيفَةٌ يَحْثُو المَالَ حَثْيًا لا يَعُدُّهُ عَدَدًا».

- وبسنده عن أبي سعيد وجابر بن عبد الله قالا:

قال رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم):

«يَكُونُ في آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ يَقْسِمُ المَالَ وَلاَ يَعُدُّهُ».

---

(١) ط. ١٩٩٢م. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

وقـد أكّدت الرّوايـات المدوّنة في مصادر الحديث الأخـرى أنّ الذي (يحثي المال) في آخر الزّمان هو (الإمام المهديّ)...

ونستعين ببعض الأحاديث:

١- جامع الترمذي (٤: ٥٠٦/ ح ٢٢٣٢):

- بسنده عن أبي سعيد الخدري عن النّبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم):
«إنّ في أُمّتي المَهْديُّ...»
- إلى أن قال -:
«فيَجِيءُ إليه الرّجُلُ فيَقُولُ: يَا مَهْدِيُّ أعْطِني أعْطِني، قَالَ: فَيَحْثِي لَهُ فِي ثَوْبِهِ ما استطَاعَ أنْ يَحْمِلَهُ».

٢- مسند أحمد بن حنبل (٣: ٦٤ ح١١٤٩٠):

- بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم): «أُبَشِّرُكُم بالمهديّ، يُبْعَثُ فِي أُمّتي، عَلى اخْتِلافٍ مِنَ النَّاسِ وزَلازِلٍ، فَيَمْلأُ الأرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا...».
- إلى أن قال ﷺ -:
«فينادي منادٍ من له في المال حاجة؟
قال: فيقوم رجلٌ فيقول: أنا.
فيقال له: أئت السادن - يعني الخازن - فقل له: قال لك المهديّ أعطني،
قال: فيأتي السّادن فيقول له، فيقال له: احتثي فيحتثي...».

٣- مستدرك الحاكم على الصحيحين (٤: ٦٠١/ ٨٦٧٣):

- عن أبي سعيد الخدري أنّ رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) قال:
«يَخْرُجُ فِي آخِرِ أُمَّتي المَهْدِيُّ يسقيه الله الغَيْثَ، وتُخْرِجُ الأرْضُ نَباتَها، ويُعْطَى

المَـالُ صَـحَاحًا، وَتَكْثُرُ الماشِـيَةُ، وَتَعْظُـمُ الأُمَّةُ، يَعِيشُ سَـبْعًا أَوْ ثَمانِيًا يعني حججًا».

قال الحاكم: «هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

وقال الذّهبي في التلخيص: صحيحٌ.

٤- مستدرك الحاكم (٤، ٦٠١/ ٨٦٧٥):

● عن أبي سعيد الخدْري عن النَّبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) قال:
«يَكونُ في أُمَّتي المَهْدِيُّ إنْ قصر فَسَبْعٌ وَإلَّا فتسْعٌ، تَنْعُمُ أُمَّتي فيه نعْمَةً لَمْ يَنْعَموا مثْلها قَطّ، تُؤتي الأَرْضُ أكُلَها لا تَدَّخرُ عَنْهُمْ شَيْئًا، وَالْمالُ يَوْمَئذ كُدُوسٌ، يَقومُ الرَّجُلُ فَيَقولُ: يا مَهْديُّ أَعْطني فَيَقولُ: خُذْ».

٥- دلائل النبوّة للبيهقي (٦، ٥١٤):

● عن سعيد بن جبير قال:
«سَـمعتُ عبدُ الله بنُ عبَّاس ونحنُ نقولُ: اثْنَي عَشَـرَ أَميرًا ثُمَّ لا أَميرَ، وَاثْنَي عَشَـرَ أَميرًا ثُمَّ هِيَ السَّـاعةُ، فقال ابن عبَّاس: ما أَحمقَكُمْ إنَّ منَّا أَهلَ البَيتِ بعد ذلك: المنصور والسَّفَّاح والمَهْديَّ يدفَعُهَا إلى عيسى بن مريم».

● عن أبي سعيد الخدْري قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم):
«يَخْرُجُ رَجُلٌ منْ أَهْلِ بَيْتي عنْدَ انْقطَاعٍ منَ الزَّمَانِ وظُهُورٍ منَ الفتَنِ يُقَالُ لَهُ: السَّفَاحُ، يَكُونُ عَطَاؤُهُ حَثْيًا».

٦- عقد الدّرر للمقدسي الشافعي (ص٦١ ب٤):

● عن أبي سعيد الخدْري قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم):
«يَكُـونُ عنْـدَ انْقطَاعٍ منَ الزَّمَـانِ، وَظُهورٍ منَ الفِـتَنِ، رَجُلٌ يُقَالُ لَـهُ المَهْدِيُّ، عَطَاؤُهُ هَنِيًّا».

٧- مجمع الزوائد (٧/ ٣١٦):

- عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم): «أُبَشِّـرُكُمْ بِالْمَهْدِيِّ يُبْعَثُ على اخْتلاَفٍ مِنَ النَّاس وَزَلاَزِلَ فَيَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، يَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاء وَسَاكِنُ الأَرْض، يَقْسمُ المَالَ صَحَاحًا، قال له رجل: ما صَحَاحًا؟ قال: بِالسَّوِيَّةِ بَيْنَ النَّاس، وَيَمْلأُ اللهُ قُلُوبَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) غَنَاءً وَيَسَعُهُمْ عَدْلُهُ...».

٨- الفتن لنعيم بن حمّاد (٥، ١٩١، ١٩٣):

- عن طاوس قال: «عَلامَةُ المَهْدِيِّ أَنْ يَكُونَ شَدِيدًا عَلَى العُمَّالِ جَوَادًا بِالمَالِ، رَحِيمًا بِالمَسَاكِين».
- وعن قتادة قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم):

«إِنَّهُ - يعني المهديّ - سَيُخْرِجُ الكُنُوزَ، وَيَقْسِمُ المَالَ، وَيُلْقِي الإِسْلامُ بِجِرانِه».

٩- وممّا يؤكّد كون «الخليفة الذي يَحثي المال» هو (الإمام المهديّ):

أ- كون الخليفة في آخر الزّمان «يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْثِي المَالَ» ومن الواضح أنّ الإمام المهديّ هو الخليفة الذي يظهر في آخر الزّمان.

ب- كون الخليفة الذي يحثي المال في زمنٍ يعمّ الخير والرّخاء والازدهار وتُخرج الأرض كنوزها، وهذا ينطبق على عصر الإمام المهديّ.

ج- الإمام المهديّ هو الذي يملأ الأرض عدلًا وقسطًا...

المثال الرّابع: صحيح مسلم (٨: ٦٦١ باب الخسف بالجيش الذي يؤمّ البيت):

- بسنده عن عبيد الله بن القبطيّة عن أم سلمة أمّ المؤمنين قالت: قال رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم): «يَعُوذُ عَائِذٌ بِالْبَيْتِ، فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ، فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ».

وقد ورد هذا الحديث بطرقٍ متعدّدةٍ في مصادر حديثيّة أخرى منها:

١- مسند أحمد بن حنبل: (٦: ٣٢٢/ ح٢٦٥٤٣)

٢- جامع الترمذي: (٤: ٥٠٦/ ح٢٢٣٢).

٣- مستدرك الحاكم: (٤: ٤٢٩، ط دار المعرفة بيروت).

٤- تلخيص المستدرك للذّهبي: (بهامش المستدرك).

٥- الفتن لنعيم بن حمّاد: (ص٢٠٢، ٢٠٥، ٢٠٦).

٦- المعجم الأوسط للطّبراني: (٤: ٤٤٩/ ح٤١٦٤).

٧- المصنّف لابن أبي شيبة: (٨: ص٦٠٧/ ح١٠٥، ص٦٠٨/ ح١١١، ص٦٠٩/ ح١١٥، ١١٦).

٨- السُّنن لأبي عمرو الدّاني: (ص١١٧، ٢٠٠).

٩- مشارق الأنوار للعدوي: (١٨٤، ١٨٥).

١٠- كنز العمّال: (١٤: ٢٧٢/ ٣٨٦٩٨).

من هو العائذ بالبيت؟ والذي تخسف بأعدائه البيداء؟

من خلال قراءة الأحاديث المدوّنه في الكثير من المصــادر الحديثيّة نفهم أنّها واردة في (الإمام المهديّ).

ومن الأمثلة على ذلك:

١- سنن أبي داوود (٤: ١٠٧ ح٤٢٨٦ كتاب المهديّ):

- بسـنده عن أم سـلمة زوج النّبيّ (صـلّى الله عليه [وآله] وسـلّم) عن النّبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) قال:

«يَكُونُ اخْتلافٌ عنْدَ مَوْت خَليفَة، فَيَخْرُجُ رَجُلٌ منْ أهْل المَدينَة هَاربًا إلَى مَكَّةَ، فَيَأْتيه نَاسٌ منْ أَهْـل مَكَّةَ فَيُخْرجُونَهُ وَهُوَ كَارهٌ، فَيُبَايعُونَهُ بَيْنَ الرُّكن وَالمَقَام، وَيُبْعَثُ إلَيْه بَعْثٌ منَ الشَّام، فَيُخْسَفُ بهمْ بالْبَيْدَاء بَيْنَ مَكَّةَ وَالمَدينَة، فإذَا رَأَى النَّاسُ ذَلكَ أَتَاهُ أَبْدَالُ الشَّـام وَعَصَـائبُ أَهْل الْعـرَاق فَيُبَايعُونَهُ، بين الرُّكن والمَقَام، ثمَّ يَنْشَـأُ رَجُلٌ منْ قُرَيْش أخْوَالُهُ كَلْـبٌ، فَيَبْعَثُ إلَيْهمْ بَعْثًا، فَيَظْهَرُونَ عَلَيْهمْ، وَذَلكَ بَعْثُ كَلْب، وَالْخَيْبَةُ لمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غَنيمَةَ كَلْب، فَيَقْسمُ المَالَ وَيَعْمَلُ في النّاس بسُنَّة نَبيِّهمْ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم)، وَيُلْقي الإسْلامُ بجرَانه إلَى الأرْض، فَيَلْبَثُ سَبْعَ سنينَ، ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلّي عَلَيْه المُسْلمُونَ».

- قال أبو داوود: (وقال بعضُـهُم عن هشـام: تِسْـعَ سِـنِينَ، وقال بعضُهُم: سَبْعَ سِنِينَ).

ومن الواضـح أنّ الحديث يُشـير إلى (المهديّ)، وممّا يؤكّد ذلك أنّ الحافظ الترمذي قد وضع الحديث في كتاب المهديّ.

٢- المصنّف لابن أبي شيبة (١٥: ٤٥-٤٦، ك الفتن/ ح ١٩٠٧٠):

- عن أم سلمة عن رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) – وذكر حديثًا – جاء فيه أمر البيعة للمهديّ، وخروج السفياني، والخسف بالبيداء.

٣- سنن الداني (لوحات ١٠٤- ١٠٦):

عن حذيفة - في حديث - ذكر السفياني، وخسف البيداء وخروج المهديّ في مكة.

٤- مسند أحمد بن حنبل (ج٦، ص٣١٦، ح ٢٦٧٣١):

- حديث أم سلمة: أنّ رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) قال: «يكونُ اختلافٌ عنْدَ مَوْتِ خليفة فيَخْرُجُ رَجُلٌ منَ المدينة هاربٌ إلى مَكّةَ، فيأتيه ناسٌ منْ أَهْلِ مَكّةَ فَيُخْرِجُونَهُ وَهُوَ كارهٌ، فَيُبايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ والمقام، فَيُبْعَثُ إليهم جَيْشٌ منَ الشّام فَيُخْسَفُ بهم بالبَيْداء، فإذا رَأى النّاسُ ذلكَ أتتهُ أَبْدالُ الشّام وَعَصائبُ العراق فيبايعونَهُ، ثمّ يَنْشأُ رَجُلٌ منْ قُرَيْش أخوالُهُ كَلْبٌ فَيَبْعَثُ إليه المكّيُّ بَعْثًا فَيَظهرونَ عَلَيْهِمْ، وذلكَ بَعْثُ كَلْبٍ وَالخَيْبَةُ لمنْ لَمْ يَشْهَدْ غنيمةَ كَلْبٍ فَيَقْسِمُ المالَ وَيعملُ في النّاس سُنَّةَ نَبِيِّهِمْ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) وَيُلْقِي الإسْلامُ بجِرانِهِ إلى الأرْضِ، يمكثُ تِسْعَ سِنينَ»

قال حرمي: «أو سبع».

من الواضح جدًا أنّ هذه المواصفات هي مواصفات «الإمام المهديّ».

٥- كنز العمّال (١٤ / ٢٧٢ / ٣٨٦٩٨):

- عن أبي هريرة - وذكر خروج رجلٍ من أهل البيت [إشارة إلى المهديّ] وخروج السّفياني، وما يحدث لجنده من خسفٍ في بيداء.

صحّح الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٢٠) هذا الحديث ووافقه الذّهبي.

٦- مستدرك الحاكم (٤: ٥٦٥ / ٨٥٨٦):

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) - في حديث جاء فيه:

«وَيَخْـرُجُ رَجُـلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فِي الْحرَّةِ فَيَبْلُغُ السُّـفيانيّ فَيَبْعَثُ إِلَيْهِ جُنْدًا مِنْ جُنْـدِهِ فَيَهْزِمُهُمْ، فَيَسِـيرُ إِلَيْهِ السُّـفْيانيُّ بِمَنْ مَعَهُ حَتَّى إذا صَـارَ بِبَيْداءِ مِنَ الأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ، فَلا يَنْجُو مِنْهُمْ إلا المُخْبِرُ عَنْهُمْ».

٧- تاريخ المدينة المنورة لابن شبه البصري (ت/ ٢٦٢هـ):

عن عبد الله بن عمر: «إِذَا خُسِفَ بِالجَيْشِ بِالبَيْدَاءِ فَهُوَ عَلامَةُ خُرُوجِ المَهْدِيِّ» تاريخ المدينة المنورة ١: ٣١٠.

٨- الفتن لنعيم بن حمّاد (٥: ١٧٧):

- عـن علـيّ [ﷺ] «إِذَا بَعَـثَ السُّـفْيَانِيُّ إِلى المَهْـدِيِّ جَيْشًـا فَخُسِـفَ بِهِـمْ بِالْبَيْدَاءِ،....».

٩- عقد الدّرر في أخبار المنتظر للمقدسيّ الشافعيّ (ص٩٥ ب٤ ف٢):

- ذكـر في حديث طويل طائفة من الحوادث منها السّـفيانيّ، وخسـف جيشـه بالبيداء. وخروج المهديّ.

ومن الواضـح أنّ مصـنّف (عقد الدّرر) قد فهم أنّ الحديث يخصّ «الإمام المهديّ»، ولذلك دوّنه في أخبار المنتظر.

١٠- البرهان في علامات مهدي آخر الزّمان (ب٤ ف٢ / ح١٥):

- عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ - في حديث - ذكر خروج رجلٍ من أهل بيته في الحرم [إشـارة إلى المهديّ] وجيش السّـفيانيّ وما يحدث له من خسفٍ بالبيداء.

١١- المستدرك (٤ / ٥٢٠):

- أخرج الحديث السابق وقال: هذا حديثٌ صحيح الإسناد على شرط البخاري

ومسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذّهبي على ذلك.

١٢- عقد الدّرر (٨١ ب٤ ف٢):

- عن حذيفة - في حديث - ذكر الخسف وخروج المهديّ في مكة.

الحديث في كتب مدرسة أهل البيت عليهم السلام:

وإذا رجعنا إلى مصادر الحديث في مدرسة أهل البيت عليهم السلام وجدناها تصرّح بأنّ (الخسف في البيداء) أحد علامات قيام (الإمام المهديّ)...

١- الروضة من الكافي (٨: ٣١٠/ ٤٨٣):

- عن الإمام الصّادق عليه السلام : «خَمْسُ عَلامَاتٍ قَبْلَ قِيامِ القَائِمِ: الصَّيْحَةُ، وَالسُّفْيَانِي، والخَسْفُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الزَّكِيّةِ، واليَمَانِي».

٢- كمال الدين للصّدوق (٢: ٦٥٠، ب٥٧/ ح٧):

- بسنده عن عمر بن حنظله: « قَبْلَ قِيامِ القَائِمِ خَمْسُ عَلامَاتٍ مَحْتُومَاتٍ... وذكر العلامات ومنها الخسف».

٣- الغَيْبة للطوسي (ص٤٣٦/ ح٤٢٧):

- بسنده عن ابن حنظلة نحوه...

٤- غَيْبة النعمانيّ (ص٣٠٤، ب١٨/ ح١٤):

- عن أمير المؤمنين عليه السلام - في حديث ذكر المهديّ والسفيانيّ إلى أن قال: «وَيَأْتي [يعني السّفياني] المَدِينَةَ بِجَيْشٍ جَرَّارٍ حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى بَيْدَاء المَدِينَة خَسَفَ الله بِهِ...».

٥- غَيْبة النعمانيَ (ص٢٥٧ ب١٤ ح١٥):

● عن الإمام الصّادق عليه السلام - في حديثٍ قال -: «والقَائِمُ مِنَ المَحتُوم، وَخَسْفُ البَيْدَاءِ مِنَ المَحتُوم».

٦- غيبة النعماني (ص٢٦٤ ب١٤ ح٢٦):

● عن الإمام الصّادق عليه السلام : «مِنَ المَحتُوم الذي لا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَبْلِ قِيَام القَائِم: خُرُوجُ السُّفْيَاني، وَخَسْفٌ بِالبَيْدَاءِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الزَّكِيَّة، وَالمُنَادي مِنَ السَّمَاءِ».

٧- كمال الدين (٢: ٦٤٩ ب٥٧ ح١):

● عن الإمام الصّادق عليه السلام : «خَمْسٌ قَبْلَ قِيامِ القَائِم - وذكر الخسف بالبيداء-».

٨- كتاب الفضل بن شاذان (كما عن كفاية المهتدي - ص ٢١٢، ذيل الحديث ٣٩):

● عن الإمام الصّادق عليه السلام - في حديثٍ طويلٍ - ذكر السفياني والخسف، وخروج القائم عليه السلام .

٩- غيبة النعماني (٢٨٩ - ٢٩٠ ب١٦ ح٦):

● عن الإمام الصّادق عليه السلام - في حديثٍ عن خروج القائم -: «إنَّ قُدَّامَ هَذا الأَمْرِ خَمْسُ عَلامَاتٍ - وذكر خروج السفياني، والخسف بالبيداء...».

الخلاصة:

من خلال قـراءة أحاديث (الخسـف في البيداء) وأحاديـث (العائذ بالبيت) نخلُص إلى النتائج التالية:

النتيجة الأولى:

حديث (الخسف في البيداء) دوّنته أهمّ مصادر الحديث السنيّة والشيعيّة:

١- صحيح مسلم.
٢- سنن أبي داوود.
٣- مسند أحمد بن حنبل.
٤- مستدرك الحاكم وتلخيص المستدرك للذّهبي.
٥- جامع الترمذي.
٦- المصنّف لابن أبي شيبة.
٧- السُّنن لأبي داوود.
٨- المعجم الأوسط للطبراني.
٩- مشارق الأنوار للعدوي.
١٠- الفتن لنعيم بن حمّاد.
١١- عقد الدّرر.
١٢- كنز العمّال.
١٣- تاريخ المدينة المنورة لابن شبه البصري.
١٤- البرهان في علامات مهديّ آخر الزّمان.
١٥- ومصادر شيعيّة كثيرة مرّ ذكرها.

النتيجة الثانية:

حديث العائذ بالبيت دوّنته أهمّ مصادر الحديث:

١- صحيح مسلم.

٢- المستدرك على الصحيحين.

٣- تحفة الأحوذي.

٤- عون المعبود شرح سنن أبي داوود.

٥- مسند ابن الجعد (عليّ بن الجعد بن عبيد).

٦- المصنّف/ لابن أبي شيبة.

٧- مسند ابن راهويه.

٨- طبقات ابن سعد.

٩- صحيح ابن حِبّان.

١٠- المعجم الكبير/ الطبراني.

١١- كنز العمّال.

١٢- تهذيب الكمال (عائذٌ بالحجر).

١٣- مسند أحمد بن حنبل (عائذٌ بالحجر).

النتيجة الثالثة:

تعدّدت ألفاظ الحديث بالنسبة لهذا العائذ بالبيت:

١- «العائذ بالبيت» كما في صحيح مسلم[١] (١٨: ٥. باب الخسف بالجيش الذي يؤمّ البيت/ ح ٧١٨٩).

٢- «رجلٌ من قريش» كما في صحيح مسلم[٢] (١٨: ٥. باب الخسف بالجيش الذي يؤمّ البيت/ ح ٧١٩٣).

(١) دار الكتب العلمية.

(٢) المصدر السابق نفسه.

٣- «رجلٌ من أهل المدينة» كما في سنن أبي داوود[١] (١١: ٢٧٥، كتاب المهديّ/ ح٤٢٨٤).

٤- «عائذٌ بالحجر» كما في مسند أحمد بن حنبل[٢] (٦: ٢٩٠، حديث أم سلمة زوج النبيّ ﷺ ح٢٦٥٣٠).

٥- «رجلٌ من أمّتي» كما في المستدرك للحاكم (ج٤/ ص٤٧٨).

٦- «رجلٌ من أهل بيتي» كما في المستدرك للحاكم (ج٤/ ص٥٦٥).

٧- «وليّ الله» كما في تفسير أبي بكر النقّاش المقري.

٨- «رجلٌ من قريش له اتصال برسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم)» كما في قصص الأنبياء لأبي الحسن الكسائي.

٩- «رجلٌ من ولدي» كما في قصص الأنبياء لأبي الحسن الكسائي.

١٠- «العائذ بمكة» كما في كتاب الفتن للحافظ نعيم بن حمّاد (ص٢٠٢ الخسف بجيش السّفياني).

١١- «صاحب مكة» كما في كتاب الفتن للحافظ نعيم بن حمّاد (ص٢٠٢/ الخسف بجيش السّفياني) (ص٢١٧/ خروج المهديّ من مكة إلى بيت المقدس والشام).

١٢- «عائذٌ بالحرم» كما في المستدرك (٤: ٤٧٥/ ٨٣٢١).

١٣- «يبايع لرجلٍ من أمّتي بين الرّكن والمقام كعدّة أهل بدر» كما في المستدرك (٤: ٤٧٨/ ٨٣٢٨).

١٤- «المهديّ» كما في عقد الدّرر للمقدسي الشافعي (ص٩٥ - ٩٧ ب٤ ف٢).

١٥- في المصادر الشيعيّة صُرِّح باسم «المهديّ» و«القائم» وهو الذي يُبَايع له بين الرّكن والمقام.

---

(١) دار إحياء التراث العربي.

(٢) المصدر السابق نفسه.

انظر:

- الغَيْبة للفضل بن شاذان: (كفاية المهتدي ٢١٢ ذيل حديث ٣٩)
- غيبة النعماني: ٢٦٣، ب١٤/ ح٢٥.
- الاختصاص للمفيد: ٢٠٨، باب إثبات إمامة الأئمّة عليهم السلام.
- غيبة الطوسي: ٤٧٦- ٤٧٧/ ح٥٠٢، ٤٥٤/ ح٤٦٣.
- الإرشاد للمفيد: ص٣٩١.
- كشف الأستار للمحدث النوريّ: ص١٨٠.
- البحار للمجلسي: ٥٢: ٣٠٤، ب٢٦/ ح٧٣.
- إثبات الهداة للحرّ العاملي: ٥١٤، ب٣٢/ ح٣٥٦.

النتيجة الرّابعة:

أكّدت المصادر الحديثيّة أنّ هذا «العائذ بالبيت»:

أ- يُبايَع له بين الرّكن والمقام.

ب- يعمل في النّاس بسنّة رسول الله ﷺ.

ج- ينشر الإسلام في زمانه.

- وهل هناك غير «الإمام المهديّ» من يمتلك هذه المعطيات والمواصفات؟

المثال الخامس: أحاديث الدجّال:

وإذا استعنّا بأحاديث الدجّال التي دوّنها البخاري في صحيحه، ودوّنتها المصادر الأخرى، وفهمنا - حسب ما جاء في نصوص أخرى - أنّ الدجّال هو الذي يقود المعارك ضدّ الإمام المهديّ، ويكون النصر للإمام المهديّ؛ حيث يتمكّن من قتل الدجّال مستعينًا بعيسى بن مريم عليه السلام، نخلُص إلى نتيجة بأنّ هذه الأحاديث تصلُح شاهدًا على صحّة قضيّة «الإمام المهديّ»:

١- صحيح البخاري[1] (ج٣: ١٢٧٢، كتاب الأنبياء، باب ما ذُكر عن بني إسرائيل/ ح٣٣٧٧):

- بسنده عن حذيفة قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم):
«إِنَّ مَعَ الدجّال إِذَا خَرَجَ مَاءً وَنَارًا، فَأَمَّا الذي يَرَى النَّاسُ أَنَّهَا النَّارُ فَمَاءٌ بَارِدٌ، وَأَمَّا الذي يَرَى النَّاسُ أَنَّهَا مَاءٌ بَارِدٌ فَنَارٌ تَحْرِقُ، فَمَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ فَلْيَقَعْ فِي الذي يَرَى أَنَّهَا نَارٌ فَإِنَّهُ عَذْبٌ بَارِدٌ».

٢- سنن أبي داوود (٢: ٤٢٦، كتاب السنة، باب في الدجّال/ ح٤٧٥٦ - ٤٧٥٧):

- عن أبي عبيدة بن الجرّاح قال: سمعت النَّبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) يقول:
«إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ بَعْدَ نُوحٍ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ الدَّجَّالَ قَوْمَهُ وَإِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ، فَوَصَفَهُ لَنَا رَسُولُ الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) وقال: لَعَلَّهُ سَيُدْرِكُهُ مَنْ قَدْ رَآنِي وَسَمِعَ كَلَامِي. قالُوا: يَا رَسُولَ الله كَيْفَ قُلُوبُنَا يَوْمَئِذٍ، أَمِثْلها الْيَوْمَ. قالَ: أَوْ خَيْرٌ».
- قام النَّبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) في الناس فأثنى على الله بما هو أهله فذكر الدجّال فقال: «أَنِّي لأُنْذِرُكُمُوهُ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلّا قَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنِّي سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ، تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ الله لَيْسَ بِأَعْوَرَ».

٣- مسند أحمد بن حنبل (٥: ٣٨٩):

- عن حذيفة قال: ذكر الدجّال عند رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) فقال: «لَأَنَا لِفِتْنَةِ بَعْضِكُمْ أَخْوَفُ عِنْدِي مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَلَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِمَّا

(١) طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

قَبْلَهَا إِلَّا نَجَا مِنْهَا، وَمَا صُـنِعَتْ فِتْنَةٌ مُنْذُ كَانَتِ الدُّنْيَا صَـغِيرَةٌ وَلاَ كَبِيرَةٌ، إِلَّا لِفِتْنَةِ الدَّجَّالِ».

٤- مسند أحمد بن حنبل (١: ٢٤٢، ٢٩٨):

- عن عبد الله بن عبّاس قال: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) كان يعلّمهم الدعاء كما يعلّمهم السورة من القرآن يقول:
قولـوا «اللّهُـمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَـذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِـنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدجّال، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ».

٥- سنن ابن ماجه (ج٤: ٤٠٤ - ٤٠٨، أبواب الفتن، باب فتنة الدجّال / ح٤٠٧١- ٤٠٧٥):

- عن حذيفة قال: قال رسـول الله (صـلّى الله عليه [وآله] وسـلّم): «الدَّجَّالُ أَعْوَرُ عَيْنِ الْيُسْرَى، جُفَالُ الشَّعَرِ، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ».
- عن أبي بكر الصديق قال: حدّثنا رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم): «أَنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ بِالْمَشْرِقِ،...».

٦- المستدرك للحاكم[1] (كتاب الملاحم والفتن): دار الكتب العلميّة..

(الجـزء الرّابـع: الأحاديـث ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٥٣، ٣٦٢): جميع هذه الأحاديث ذكرت (الدَّجّال).

٧- صحيح مسلم (ك الصّلاة، ص ٩٤، ب ما يُستعاذ منه في الصّلاة):

- بسـنده عـن طاووس عن ابن عباس: أنّ رسـول الله (صـلّى الله عليه [وآله] وسـلّم) كان يعلّمهـم هذا الدّعـاء: «اللّهُـمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَـذَابِ جَهَنَّمَ،

(١) طبعة دار الكتب العلمية.

وأعـوذُ بكَ منْ عَذابِ القَبْرِ، وَأعُوذُ بِكَ منْ فتْنَةِ المَسِيحِ الدجّال، وَأعُوذُ بِكَ منْ فتْنَةِ المَحْيا وَالمَماتِ».

٨- صحيح مسلم (١: ١٣٨، ك الإيمان، ب ٧٢ / ح ٢٤٩):

○ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم):
«ثلاثٌ إذا خَرجْنَ، لا يَنْفَعُ نَفْسًا إيمانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ منْ قَبْلُ أوْ كَسَبَتْ في إيمَانِهَا خَيْرًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ منْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّجَّالُ، وَدَابَّةُ الأرْضِ».

٩- صحيح مسلم (٨: ١٧٩، باب في الآيات التي تكون قبل السّاعة / ح١، ٢، ٣، ٤):

○ عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: اطّلع النَّبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) علينا ونحن نتذاكر، فقال: ما تتذاكرون؟ قالوا: نذكر السّاعة. قال [ﷺ]: «إنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَات» فَذَكَرَ الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ منْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عيسَى بْنِ مَرْيَمَ، وَيَأجُوجَ وَمَأجُوجَ، وَثَلاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ العَرَبِ، وَآخِرُ ذلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ منَ اليَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إلَى مَحْشَرِهِمْ.

١٠- سنن الترمذي (٤: ٥٠٧، ب ٥٥، ما جاء في الدجّال / ح ٢٢٣٤):

○ عن أبي عبيدة بن الجرّاح قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) يقول: «إنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ بَعْدَ نُوحٍ إلَّا قَدْ أنْذَرَ قَوْمَهُ الدَّجَّالَ وَإنّي أُنْذِرُكُمُوهُ...».

١١- سنن الترمذي (٤: ٥٠٨، ب٥٦ / ح٢٢٣٥):

○ عن ابن عمر قال: قام رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) في النّاس، فأثنى على الله بما هو أهله، ثمّ ذكر الدجّال فقال: «إنّي لأُنْذِرُكُمُوهُ، ومَا منْ نَبِيٍّ إلَّا وَقَدْ أنْذَرَ قَوْمَهُ...».

١٢- غيبة الطوسي (٤٣٦/ ح٤٢٦):

- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسـول الله صلى الله عليه وآله : «عَشْـرٌ قَبْلَ السَّاعَةِ لا بُدَّ مِنْها: السُّفْياني، والدَّجَّالُ، والدُّخانُ، والدَّابَّةُ، وَخُروجُ القَائِم، وَطُلوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبها، وَنُزُولُ عيسَـى، وَخَسْـفٌ بِالمَشْرِق، وَخَسْـفٌ بِجَزيرَةِ العَرَبِ، وَنَارٌ مِنْ قَعْرِعَدَنْ تَسُوقُ النَّاسَ إلى المَحْشَرِ».

١٣- المحاسن للبرقي (١: ٩٠ ب١٦ ح٣٩):

- عن الإمام الصّـادق عليه السلام قال: قال رسـول الله صلى الله عليه وآله - في حديث جاء فيه: «مَنْ أبْغَضَـنا أهْلَ البَيْتِ بَعَثَهُ اللهُ يَهُودِيًّا، قيل: وكيف يا رسـول الله؟ قال: إنْ أدْرَكَ الدَّجَّالَ آمَنَ بِه».

١٤- تفسيرعليّ بن إبراهيم (١: ١٩٨):

- عن الإمام الباقر عليه السلام في قوله ﴿إنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلَى أنْ يُنَزِّلَ آيَةً﴾[1] «وسيريكم في آخر الزّمان آيات منها: دابةٌ في الأرض، والدّجّال، ونزول عيسـى بن مريم عليه السلام ، وطلوع الشّمس من مغربها».

١٥- تفسير الصّافي (٢: ١١٨، تفسير الآية ٣٧ من سورة الأنعام):

- الحديث نفسه.

١٦- تفسيرنور الثقلين (تفسيرسورة الأنعام الآية ٣٧):

- الحديث نفسه.

١٧- البحار للمجلسي (٥٢: ٢٠٩ ب ٢٥ علامات الظهورح ٤٨):

- الحديث الذي ذكره الطوسي في غيبته (تقدّم).

(١) الأنعام: آية ٣٧.

١٨- الأمـالي الخميسيّـة لأحد علمـاء الزيديّة في ذكر آخـر الزّمان (ج٢، ٢٦٠ – ٢٦١):

● عن حذيفة [الخبر موقوف على حذيفة] قال: «يا أيّها النّاس إنّ خروج الدجّال أبين من طلوع الشمس، وغير الدجّال أخوف لي عليكم، إنّ قبل خروج الدجّال فتنًا تغربل النّاس غربلة الحنطة، فما طار منها هلك، وما سـقط منها هلك، وما ثبت منها نجا».

١٩- الفتن لنعيم بن حمّاد (٧ ب خروج الدجّال ص٢٩٢):

● عن حذيفة بن اليمان قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) يقول: «يَخْرُجُ الدَّجَّالُ ثُمَّ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام».

النقطة السّادسة:

لو سـلّمنا أنّ قضيّة الإمام المهديّ لم يعترف بها الشيخان (البخاري ومسلم)، ولم تُدوّن في صحيحهما، فهل يُبرِّر هذا – من الناحية العلميّة – رفض القضيّة؟ لا نجد أيّ مبرّرٍ علميٍّ للرّفض...

لماذا؟

أولًا:

الحديث الصـحيح – وفق التعريف المعتمد عند العلماء في المدرسـة السـنيّة – كما هو موجودٌ في الصحيحين، فهو موجودٌ في الكتب الحديثيّة الأخرى.

وقد جرت سـيرة العلماء والفقهـاء والباحثين والدارسـين في مختلف الأزمان والأعصـار على اعتماد (الأحاديث الصـحيحة) المدوّنة في مصادر الحديث المعروفة كموطـأ مالـك، ومسـند أحمد بن حنبل وصـحيح ابن خُزيمة، وصـحيح ابـن حِبّان، وسـنن أبي داوود وسنن النسائي، وسـنن ابن ماجه، وجامع الترمذي، وسنن البَيْهَقي،

ومستدرك الحاكم، وغيرها من كتب الرواية والحديث.

وقد قسّم العلماء - في المدرسة السنيّة - الحديث الصحيح إلى سبع مراتب[1]:

١- ما أخرجه الشيخان.

٢- ما انفرد بإخراجه البخاريّ.

٣- ما انفرد بإخراجه مسلم.

٤- ما توفّر على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

٥- ما توفّر على شرط البخاريّ ولم يخرجه.

٦- ما توفّر على شرط مسلم ولم يخرجه.

٧- ما لم يخرجاه، ولم يتوفّر على شرطهما أو شرط أحدهما.

فالعلماء لا يتردّدون في اعتماد الحديث الصحيح والعمل به وإن لم يرد في الصحيحين، وقد أكّدت ذلك كتب الاستدلال الفقهيّ، وكتب التفسير والعقيدة.

فالإصرار على رفض الأحاديث الصحيحة لمجرّد غيابها عن الصحيحين ليس من نهج العلماء والمحقّقين، بل هو من دأب أصحاب الأهواء والمغرضين...

وحتى أولئك الرافضين لأحاديث المهديّ؛ كونها ممّا أعرض عنها الشيخان ولم يدوّناها في صحيحهما، هم أنفسهم لا يحكّمون هذا المعيار في التعامل مع الكثير من النصوص والأحاديث، ومصنّفاتهم شاهدةٌ على ذلك...

فلماذا تتعدّد المعايير والموازين؟!!

قد تشكّل:

- الأسباب المذهبيّة...

(١) أبو عمرو: علوم الحديث ٢٧ - الفائدة السّابعة.

- الأسباب السّياسيّة...
- الأسباب الذّاتيّة...
- وأسبابٌ أخرى لا نعلمها...

مؤثـرات تربـك (المعايير والموازيـن العلميّة) ممّا يـؤدّي إلى تشـويش الرؤية والمنهج في البحث.

ثانيًا:

لم يرد عند واحدٍ من علماء الحديث أنّ من أسباب الضّعف في الحديث: عدم وروده في الصّحيحين، بل لا يُشكّل ذلك خللًا في تواتر الحديث..

فمـن الأحاديـث التي اعـترف العلماء السُّـنّة بتواترهـا واعتبروها مـن أمور الاعتقاد - رغم غيابها عن الصحيحين - حديث (العشرة المبشرة بالجنّة)..

اقرأ:

١- سنن أبي داوود (٥: ٢٨/ ٤٦٤٩، كتاب السنّة).

٢- جامع الترمذي (٥: ٦٤٨/ ٣٧٤٨، كتاب المناقب).

٣- السُّنن الكبرى للنّسائي: (٥: ٤٧/ ٨١٥٦، باب فضائل أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ) (٥: ٥٨/ ٨٢٠٦، باب فضائل عبد الرّحمن بن عوف).

٤- المستدرك على الصحيحين (٣: ٤٤٠، كتاب معرفة الصحابة).

٥- المعجم الأوسط للحافظ الطبراني (٣: ١٠٨، حديث ٢٢٢٢).

٦- كنز العمّال (١١: ٦٣٨، ٦٤٥، ٦٤٦/ ح ٣٣١٠٥، ٣٣١٣٥، ٣٣١٣٧).

العنصر الثّالث

«الاختلاف والتّعارض»

لقد اعتمد المشككون في أسانيد أحاديث المهديّ - في ما اعتمدوا - إشكال (الاختلاف والتعارض) بين تلك الأحاديث، الذي ينتج حالة التهافت والتساقط، الأمر الذي لا يسمح بالاعتماد عليها والوثوق بها...

وهذا الإشكال يرتكز على مقولات أربع أساسيّة:

- لا مهديّ إلّا عيسى بن مريم.
- المهديّ من ولد العباس.
- المهديّ من ولد الإمام الحسن.
- الاختلاف في تحديد والد الإمام المهديّ.

ونقرأ هذا الإشكال - إشكال الاختلاف والتعارض - عند بعض من الكتّاب المتأخّرين:

١- محمد رشيد رضا في (تفسير المنار):

قال في سياق نقده لأحاديث المهديّ: «وأمّا التعارض في أحاديث المهديّ فهو أقوى وأظهر. والجمع بين الروايات فيه أعسر...»[1].

وحاول أن يُبرهن على (الاختلاف والاضطراب في أحاديث المهديّ) باستعراض عدّة شواهد:

الشاهد الأوّل: الاختلاف في تعيين الإمام المهديّ:

- فالمشهور عند أهل السُّنّة أنّه (محمد بن عبد الله) أو (أحمد بن عبد الله).
- وعند الشيعة الإماميّة أنّه (محمد بن الحسن العسكريّ).
- وعند الكيسانيّة أنّه (محمد بن الحنفيّة)[2].

---

(١) محمد رشيد رضا: تفسير المنار ٩: ٤٩٩.

(٢) المصدر نفسه ٩: ٥٠١.

الشاهد الثّاني: الاختلاف في نسبه:

- إنّه من ولد الحسن.
- إنّه من ولد الحسين.
- إنّه من ولد العباس[١].

الشاهد الثّالث: الاختلاف في ظهوره:

- إنَّ ظهوره من المشرق.
- إنَّ ظهوره من المغرب[٢].

٢- أحمد محمد الحوفي:

وممّا ورد في كتابه (أدب السّياسة في العصر الأموي):

«يبدو التناقض والاضطّراب في الأحاديث الكثيرة التي رُويت في شأن المهديّ»[٣].

ويستشهد بأمثلةٍ لهذا التناقض والاضطّراب - حسب تعبيره -:

أ- الاختلاف في الاسم.

ب- الاختلاف في النسب.

ج- الاختلاف في الصّفات.

د- الاختلاف في أنصاره.

هـ- الاختلاف في مكان ظهوره[٤].

---

(١) المصدر نفسه ٩: ٥٠٢.

(٢) المصدر نفسه ٩: ٥٠٣

(٣) الحوفي: أدب السّياسة في العصر الأموي، ص٧٩.

(٤) المصدر نفسه ص٧٩ -٨٠.

٣- عبد الله بن زيد المحمود:

جاء في كتابه (لا مهديّ يُنتظر بعد الرّسول خير البشر):

«أنّ من أسباب ردّ أحاديث المهديّ كونها متناقضة متعارضة. ومختلفة غير مؤتلفة...»[1].

وجاء في الكتاب المذكور أيضًا:

«ومتى حاولت جمعها - يعني أحاديث المهديّ - نتج لك منها عشرون مهديًّا. صفة كلّ واحد غير الآخر، ممّا يدلّ بطريق اليقين أنّ رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) لم يتكلّم بها...»[2].

(١) المحمود: لا مهدي يُنتظر بعد الرّسول خير البشر ص٦، ١٢.

(٢) المصدر نفسه ص٥١.

المقولة الأولى

«لا مَهديّ إلاّ عِيسَى بن مَريَم»

يبدو أنّه لا يوجد إلّا حديثٌ واحدٌ في هذا المضمون...

- فقد جاء في (سنن ابن ماجه) بسنده عن أنس عن النَّبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم):

«لاَ يَـزْدَادُ الأَمْرُ إلَّا شِـدَّةً، وَلا الدُّنْيَا إلَّا إدْبَارًا، وَلا النَّاسُ إلَّا شُـحًّا، وَلا تَقُومُ السَّاعَةُ إلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ، وَلاَ المَهْدِيّ إلَّا عِيسى بن مَرْيَمَ»[1].

وبناء على وجود هذا الحديث يحصل التعارض والتنافي والتهافت بين الأحاديث، فتتساقط..

ولنا في نقد هذه الدّعوى عدّة ملاحظات:

الملاحظة الأولى:

يبدو واضحًا في دعوى التعارض اعتماد «لغة التهويل»:

- فأحاديث المهديّ عند صاحب المنار متعارضةٌ بدرجة قويّة جدًّا بحيث يعسر الجمع بينها.
- وعند الحوفي متناقضةٌ مضطّربة.
- وعند المحمود متناقضةٌ ومختلفةٌ غير مؤتلفة.

وفي ذلك محاولة هادفة للإيحاء بوجود مشكلة حقيقيّة في أحاديث المهديّ المنتظر، لاسيّما والقارئ - ربّما - لا يملك خلفيّةً واضحةً حول حجم هذا التعارض وقوّته.

وبهذا الإيحاء حاول هؤلاء الكتّاب خلق حالة الشّك والرّيبة حول قضيّة الإمام المهديّ، القضية المتأصّلة في وعي المسلمين، والمتجذّرة في وجدانهم.

---

(١) سنن ابن ماجه ٢: ١٣٤٠/ ٤٠٣٩.

الملاحظة الثّانية:

أصحاب هذه الدّعوى - دعوى التعارض - لم يحكّموا «المعايير العلميّة في نقد الحديث». ولو حكّموا هذه المعايير نبدا إشكال التعارض إشكالًا «متهافتًا» جدًا. فالتعارض لا يكون «مستحكمًا» إلّا إذا تكافأت الرّوايات «سنديًّا»...

فأين هو التكافؤ السّندي بين حشدٍ كبيرٍ جدًا من الرّوايات الصحيحة المعتبرة، وعددٍ قليلٍ جدًا من الرّوايات الضعيفة غير المعتبرة؟!!

وأين هو التكافؤ بين الأحاديث المتواترة الواردة في «الإمام المهديّ» وحديثٍ واحدٍ ضعيفٍ واهٍ تفرّد بروايته شخصٌ مجهول؟!!

الملاحظة الثّالثة:

حديث «لا مهديَ إلّا عيسى بن مريم» قد تفرّد بروايته (محمد بن خالد الجندي)... فما هي القيمة العلميّة لرواية محمد بن خالد الجندي؟

يكاد يتّفق أئمّة الحديث على عدم اعتماد روايته:

١-فأبو الحسن محمد بن الحسن الآبري قال عنه في كتاب (مناقب الشافعي):

«إنّه غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل. قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) في المهديّ وأنّه من أهل بيته وأنّه يملك سبع سنين ويملأ الأرض عدلًا وأنّ عيسى عليه الصّلاة والسّلام يخرج فيساعده على قتل الدجّال. وأنّه يؤمّ هذه الأمّة. وعيسى خلفه...»[1].

---

(١) العسقلاني: تهذيب التهذيب ٩: ١٢١، ١٢٢/ ٦٠٤٤.

٢-وقال عنه الحاكم ،إنّه مجهول، كما عن البيهقي(١).

وأورد الحاكم في المستدرك (٤: ك الفتن والملاحم/ الحديث ٧١، ٧٢) حديث محمد بن خالد الجندي، وعقّب عليه بقوله: «فذكرت ما انتهى إليّ من علّة هذا الحديث تعجّبًا لا محتجًّا به في المستدرك على الشيخين رضي الله عنهما، فإنّ أولى من هذا الحديث ذكره في هذا الموضع: حديث سفيان الثوري، وشعبة، وزائدة، وغيرهم من أئمّة المسلمين عن عاصم بن بهدلة، عن زرّ بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النَّبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) أنّه قال: «لا تَذْهَبُ الأَيَّامُ وَاللّيالي حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي... إلى آخر الحديث»(٢).

٣-وقال عنه الذّهبي في (ميزان الاعتدال):

«قال الأزدي: منكر الحديث، وقال أبو عبد الله الحاكم: مجهول، قلت: حديث (لا مهدي إلّا عيسى بن مريم) وهو خبر منكر أخرجه ابن ماجه»(٣).

٤- وقال القرطبي في (التذكرة) باب في الخليفة الكائن في آخر الزمان المسمّى بالمهديّ:

«فقوله (لا مهدي إلّا عيسى بن مريم) يعارض أحاديث هذا الباب»(٤).

ثمّ نقل ما قيل في محمد بن خالد الجندي من سيّئ القول(٥).

وقال: «والأحاديث عن النَّبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) في التنصيص على خروج المهديّ من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصح من هذا الحديث فالحكم لها دونه»(٦).

---

(١) المصدر نفسه ٩: ١٢٢، وكما ذكر ابن قيّم الجوزيّة في المنار المنيف ص١٤٢، ف٥٠.

(٢) الحاكم: المستدرك ٤: ٤٨٩ ك الفتن والملاحم.

(٣) الذّهبي: ميزان الاعتدال ٣: ٥٣٥/ ٧٤٧٩.

(٤) القرطبي: التذكرة ٢: ٦١٦.

(٥) المصدر نفسه ٢: ٦١٦، ٦١٧.

(٦) المصدر نفسه.

٥-قال البَيْهَقي عن الحديث:

«فرجع الحديث إلى رواية محمد بن خالد الجندي وهو مجهول، عن أبان بن أبي عيّاش وهو متروك، عن الحسن عن النّبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) وهو منقطع، والأحاديث في التنصيص على خروج المهديّ أصحّ البتة إسنادًا»[١].

٦-وقال ابن حجر - صاحب الصواعق - عن حديث ابن ماجه:

«وقال البَيْهَقي: تفرّد به محمد بن خالد، وقال الحاكم: إنّه مجهول، واختلف عنه في إسناده، وصرّح النسائي بأنّه منكر، وجزم غيره من الحفّاظ بأنّ الأحاديث التي قبله - أي الناصّة على أنّ المهديّ من ولد فاطمة - أصحّ سندًا»[٢].

٧-وصف أبو نعيم في (الحلية) حديث ابن ماجه بالغرابة (٣).

٨-وقال الحافظ العسقلاني في (تقريب التهذيب):

في ترجمة محمد بن خالد الجندي أنّه: «مجهول»[٤].

٩-قال الشيخ محمد الخضر حسين المصريّ في مقال له تحت عنوان (نظرةٌ في أحاديث المهديّ) وقد تعرّض إلى حديث «لا مهديّ إلّا عيسى»:

«وهذا حديثٌ مصنوعٌ، فقد قال نقادّ الأسانيد كالحاكم: إنّ محمدًا بن خالد رجلٌ مجهول، وقال ابن عبد البر: إنّه متروكٌ، وقال الأزدي: منكر الحديث، وأخذ في مثل هذا بقول ابن حزم: إذا كان في سند الحديث رجلٌ مجروحٌ بكذبٍ أو غفلةٍ أو مجهول الحال لا يحلّ عندنا القول به، ولا تصديقه، ولا

(١) العسقلاني: تهذيب التهذيب ٩: ١٢٢/ ٦٠٩٩.

(٢) ابن حجر: الصواعق المحرقة ص١٦٤.

(٣) حلية الأولياء ٩: ٦١.

(٤) العسقلاني: تقريب التهذيب ٢: ١٥٧/ الرقم ١٧٦.

الأخذ بشيئٍ منه»[١].

وتناول أبو الفيض الغماري الشافعي في كتابه (إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون) هذا الحديث، ونقده نقدًا علميًّا دقيقًا، واثبت بطلانه بثمانيةٍ من الوجوه[٢]:

- **الوجه الأوّل:** جميع طرق الحديث تتّصل بـ «محمد بن خالد الجندي».
- **الوجه الثّاني:** وقد ضعّفه وطعن فيه رجال الجرح والتعديل باستثناء ابن معين، وقد ردوا كلامه، ثمّ إنّ الجرح مقدّم على التعديل.
- **الوجه الثّالث:** الحديث ورد من غير طريقه بدون الزيادة المنكرة «لا مهدي إلّا عيسى بن مريم» كما أخرج ذلك الحاكم في المستدرك، والطبراني في الصغير.
- **الوجه الرّابع:** اضطّراب السند.
- **الوجه الخامس:** الحديث منقطعٌ؛ بناءً على ترجيح رواية أبان بن صالح، فأبان هذا لم يسمع من الحسن البصري كما قال ابن الصّلاح في أماليه.
- **الوجه السّادس:** فيه الانقطاع أيضًا بين يونس بن عبد الأعلى والشافعيّ.
- **الوجه السّابع:** معارضة هذا الخبر للمتواتر المفيد للقطع ولا يمكن الجمع بينهما.
- **الوجه الثّامن:** خبر المهديّ من الأخبار التي لا يمكن أن يدخلها النسخ، فبعد أن ثبت صدور هذا الخبر عن النّبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم)، كيف يصحّ أن يصدر نفيٌ لذلك، وهو الصّادق الذي لا ينطق عن الهوى.

ملاحظة:

للتوسّع في فهم هذه الوجوه يُقرأ: إبراز الوهم المكنون ٥٨٤ - ٥٨٩.

(١) مجلة التمدّن الإسلامي - الصادرة عن جمعية التمدّن الإسلامي/ دمشق العددان ٣٥. ٣٦ المجلد ١٦/ محرم الحرام ١٣٧٠هـ.

(٢) إبراز الوهم المكنون ص٥٨٤.

الملاحظة الرّابعة:

الحديث ورد في بعض مصادر الحديث بطريقٍ آخر إلّا أنّه كان خاليًا من عبارة (ولا مهديّ إلّا عيسى بن مريم).

- رواه الحاكم في المستدرك عن أبي أمامة قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) يقول: «لا يَزْدادُ الأَمْرُ إلّا شِدَّةً، وَلا المالُ إلّا إفاضَةً، وَلا تَقومُ السَّاعَةُ إلّا عَلَى شِرَارٍ مِنْ خَلْقِه».
  قال الحاكم: «هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرجاه»[١].
  وقال الذّهبي في التلخيص: «صحيحٌ»[٢].

- ورواه الحاكم أيضًا عن أنس بن مالك عن النّبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) أنّه قال: «لَنْ يَزْدادَ الزَّمانُ إلَّا شِدَّةً، وَلا يَزْدادُ النَّاسُ إلّا شُحًّا، وَلا تَقومُ السَّاعَةُ إلَّا علَى شِرارِ النَّاسِ»[٣].

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير بسنده عن أبي أمامة وليس فيه الزيادة المذكورة.

ويتّضح من هذا أنّ الزيادة في الحديث جاءت من قِبَل محمد بن خالد الجندي المعروف بوضع الزّيادات - كما عن بعض أئمّة الجرح والتعديل -.

وفي ضوء هذه الملاحظات - الأربع - يسقط حديث «لا مهدي إلّا عيسى»، وتبقى الرّوايات الأخرى الواردة في شأن «الإمام المهديّ» سالمة من المعارض.

---

(١) الحاكم: المستدرك ٤: ٤٨٦ - ٤٨٧/ ح ٨٣٥٩/ ٦٧. ك الفتن والملاحم.

(٢) الذّهبي: التلخيص (هامش المستدرك).

(٣) الحاكم: المستدرك ٤: ٤٨٨/ ح٨٣٦٤/ ٧٢. كتاب الفتن والملاحم.

المقولة الثانية
«المهديُّ من ولد العبّاس»

مـن خلال قراءة «أحاديث المهديّ» المدوّنة في بعض المصـادر، نعثر على بعض الرّوايـات تتحدّث عن «مهديّ مـن ولد العباس» عمّ النّبـيّ ﷺ، وهذه الطائفة من الأحاديث - لا شكّ - تتعارض مع الأحاديث القائلة بأنّ «المهديّ» من عترة النّبيّ ﷺ، وهكـذا تتكوّن إشـكاليّة «الاختلاف والتعارض» ممّا يـبرّر رفض الأحاديث واتّهامها بالوضع والتهافت...

ونستعرض بعض النماذج من تلك الأحاديث:

١- حدّث كعب الأحبار ولم يرفعه قال:

«المهديّ من ولدِ العبَّاس»(١).

٢- وحدّث عثمان بن عفّان أنّه سمع رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) يقول:

«المَهْدِيُّ مِنْ ولدِ العَبَّاسِ عَمِّي»(٢).

٣- وحدّث عبد الله بن عمر فقال:

«رَجلٌ يخرجُ مِنْ ولدِ العَبَّاسِ»(٣).

٤- وحدّث عبد الله بن العبّاس عن النَّبيّ (صـلّى الله عليه [وآله] وسلّم) أنّه قال:

«هذا عمّي - يعني العبّاس - أبو الخلفاء الأربعين، أَجودُ قُرَيْش كَفًّا وأَجْمَلُها، مِنْ ولدِه: السَّفَّاحُ، والمنصور، والمهديّ، بي يا عمُّ فَتَحَ اللهُ هَذا الأَمْر، وسيَخْتِمُهُ بِرَجُلٍ مِنْ ولدِكَ»(٤).

---

(١) الملاحم والفتن ص١٠٢.

(٢) محب الدّين الطبري: ذخائر العقبى ص٢٠٦.

(٣) ابن الوردي: خريدة العجائب وفريدة الغرائب ص١٩٩.

(٤) السيوطي: اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ١: ٤٢٤ - ٤٢٥.

٥- وحدّث عبد الله بن العباس عن النّبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) أنّه قال لعمّه العبّاس:
«إنَّ اللّه ابتَدَأ بي الإسلامَ، وَسَيَخْتِمُهُ بِغُلام مِنْ ولدِكَ وهُوَ الذي يَتَقَدَّمُ لعيسى ابن مَريَمَ»(١).

نقد هذه الأحاديث:

إنّ جميع هذه الأحاديث - وما في سياقها - ضعيفةٌ وساقطةٌ عن الاعتبار، وقد تناولها أئمّة الحديث بالنقد والتجريح ولم يسلم منها شيئ.
(يُقرأ ثامر العميدي: أحاديث المهديّ بكتب الفريقين)

فالحديث الأوّل (حديث كعب الأحبار) لا يُحتجَ به لعدّة أسباب:

أ- لأنّه مقطوعٌ حيث ورد في سنده (عن شيخ) وهذا لفظٌ مبهم.
ب- إنّ كعبًا لم يرفع الحديث إلى النّبيّ ﷺ.
ج- كعب الأحبار متّهمٌ في مرويّاته (تفسير الطبري ٢٢: ١٤٥).

والحديث الثّاني (حديث عثمان) مردودٌ عند جميع العلماء:

أ- أورده السيوطي في (الجامع الصغير) وقال عنه: «حديثٌ ضعيف»(٢).

ب- وقال ابن عدي عن محمد بن الوليد راوي الحديث أنّه: «يضع الحديث، ويصله، ويسرق ويقلب الإسناد والمتون»(٣).

ج- وقال الدارقطني في أطراف الغرائب والأفراد: «الحديث غريبٌ، من حديث قتادة عن سعيد عن عثمان، وغريبٌ من حديث سليمان التميمي عن

---

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٣: ٣٢٣.
(٢) السيوطي: الجامع الصغير ٢: ٦٧٢/ ٩٢٤٢.
(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٦: ٢٧٨/ ٩٢٤٢.

قتادة، تفرّد به محمد بن الوليد مولى بني هاشم بهذا الإسناد»[١].

د- وقال ابن أبي معشر عنه: «هو كذّاب»[٢].

هـ- وقال فيه السمهودي: «وضّاع»[٣].

والحديث الثّالث (حديث ابن عمر) فغير معتبرٍ لعدّة أسباب:

١- الإرسال.

٢- الوقف.

٣- لم يصرّح فيه بالمهديّ، وغير واضحٍ أنّ الحديث في سياق المدح.

والحديث الرّابع (حديث ابن عباس):

أ- فقد أورده السيوطي في الأحاديث الموضوعة وقال: «موضوعٌ، المتّهم به الغلابي»[٤].

ب- وأورده ابن كثير في (البداية والنهاية) وقال: «وهذا أيضًا موقوفٌ، وقد رواه البَيْهَقي عن طريق الأعمش عن الضحّاك عن ابن عبّاس مرفوعًا... وهذا إسنادٌ ضعيف»[٥].

ج- وأورده الحاكم من طريقٍ فيه إسماعيل بن إبراهيم المهاجر[٦]، وقال الذّهبي في التلخيص «إنّ إسماعيل مجمعٌ على ضعفه»[٧].

والحديث الخامس (حديث ابن عبّاس أيضًا):

أ- ضعّفه الذّهبي في ميزان الاعتدال (١: ٨٩/ ٣٢٨).

---

(١) الدارقطني: أطراف الغرائب والأفراد ١: ١٦٥/ ح٢١١.

(٢) المصدر نفسه ٦: ٢٧٨.

(٣) المصدر نفسه ٦: ٢٧٨.

(٤) السيوطي: اللآلى المصنوعة ١: ٤٣٤ - ٤٣٥.

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية ٦: ٢٤٦.

(٦) المستدرك ٤: ٥١٤.

(٧) الذّهبي: التلخيص «بهامش المستدرك ٤: ٥١٤».

ب- وأخرجه الطبري في الذخائر (٢٠٦) بطريقين كلاهما مرسل.

النتيجة:

في ضوء هذه المعالجة النقديّة نستطيع أن ننفي «المقولة الثّانية»، فدعوى التعارض تأسيسًا على هذه المقولة تبدو ساقطة لا تُشكّل قيمة من وجهة نظر «المعايير العلميّة في نقد الأحاديث».

المقولة الثّالثة
«المهديّ من ولد الحسن السّبط»

تعتمد إشكاليّة التعارض - فيما تعتمد - على هذه المقولة المدعومة ببعض الأحاديث، وإن كان السبر في المصادر الحديثيّة لم يوفّر لنا إلّا حديثًا واحدًا بهذا المضمون رواه أبو داوود في السُّنن وتفرّد به.

قال أبو داوود في سننه: «حدّثنا عمر بن أبي قيس، عن شعيب بن خالد، عن أبي إسحاق، قال: قال عليّ - ونظر إلى ابنه الحسن - إنّ ابني هذا سيّد كما سمّاه النّبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم)، وسيخرج من صلبه رجل يُسمَّى باسم نبيّكم، يشبهه في الخُلُق، ولا يشبهه في الخَلْق - ثمّ ذكر قصّة - يملأ الأرض عدلًا...»[1].

فالحديث - بناءً على صحّته - يُعارض الأحاديث القائلة بكون المهديّ من ذريّة الإمام السّبط الشهيد الحسين بن عليّ عليه السلام.

ولنا حول هذه المقولة عدّة ملاحظات:

الملاحظة الأولى:

الحديث لا يتكافأ - سنديًّا - مع الأحاديث القائلة بكون المهديّ من أولاد «الإمام الحسين» فهي أكثر عددًا، وأقوى شهرة، وقد دوّنتها مصادر الحديث بعشرات الطّرق، واعتمدها الأئمّة والحفّاظ، في حين ينفرد أبو داوود في رواية هذا الحديث.

تُقرأ المصادر التالية:

١- المنار المنيف ص١٤٨، رقم ٣٢٨، ف٥٠.

٢- عقد الدّرر ص٢٤، ب١.

٣- ذخائر العقبى ص١٣٦.

---

(١) سنن أبي داوود ٤: ١٠٨/ ٤٢٩٠ باب المهديّ.

٤- فرائد السمطين ٢: ٣٢٥/ ٥٧٥، ب٦١.

٥- القول المختصر ٧: ٢٧ ب١.

٦- فرائد فوائد الفكر ٢ ب١.

٧- السيرة الحلبيّة ١: ١٩٣.

٨- مقتل الحسين للخوارزمي الحنفي ١: ١٩٦.

٩- ينابيع المودّة ٢٢٤/ ٤٩٢، ب٥٦.

١٠- كشف الغمّة ٣: ٢٥٩.

١١- كشف اليقين ١١٧.

١٢- إثبات الهداة ٣: ٦١٧/ ١٧٤، ب٣٢.

١٣- حلية الأبرار ٢: ٧٠١/ ٥٤، ب٤١.

١٤- غاية المرام ٦٩٤/ ١٧، ب١٤١.

١٥- منتخب الأثر ١٥٤/ ٤، ب١.

ملاحظة:

اعتمدنا الأستاذ ثامر العميدي في سرد هذه المصادر، وإن كنّا قد قمنا بعمليّة التوثّق من ذلك.

الملاحظة الثّانية:

الحديث ساقطٌ من الناحية السَّنديّة.

وذلك لعدّة أسباب:

السّبب الأوّل:

اختلاف النقل عن أبي داوود في هذا الحديث..

فقد رواه الجزري الشافعي في (أسنى المطالب) عن أبي داوود... وذكر «الحسين»

بدلًا عن «الحسن»[١].

السبب الثّاني:

الانقطاع.. فراوي الحديث عن عليّ عليه السلام هو أبو إسحاق السّبيعي، ولم تثبت روايته سماعًا عن أمير المؤمنين[٢].

السبب الثّالث:

الحديث يرويه أبو داوود عن مجهولٍ حيث قال: «حُدِثتُ عن هارون».

الملاحظة الثّالثة:

احتمال التصحيف واردٌ جدًا في هذا الحديث، لتقارب اللفظين (الحسن والحسين) في الكتابة سيّما في الخطّ الكوفي[٣].

الملاحظة الرّابعة:

احتمال الوضع واردٌ بدرجةٍ كبيرةٍ؛ وربّما تقرّبًا إلى (محمد بن عبد الله بن الحسن المثنّى)، حيث ورد في المصادر التاريخيّة أنّه ادّعى «المهدويّة» زمان المنصور، وقد منعه الإمام الصّادق عليه السلام عن ذلك، إلّا أنّه انطلق في دعواه، واجتمع حوله أناسٌ كثيرون[٤].

الملاحظة الخامسة:

لو سلّمنا بصحّة الحديث، فيمكن معالجة التعارض ورفعه، خاصّةً إذا فهمنا أنّ الإمام المهديّ ينتمي إلى الإمام محمد بن عليّ الباقر عليهما السلام وأمّه (فاطمة بنت

---

(١) الجزري الشافعي: أسمى المناقب في تهذيب أسنى المطالب ١٦٥ - ١٦٨/ ٦١

(٢) المنذري الشافعي: مختصر سنن أبي داوود ٦: ١٦٢/ ٤١٢١.

(٣) صدر الدين الصدر: المهديّ ص٦٨.

(٤) الجزائري: البراهين الاثنا عشر ٢: ١٧٣.

الإمام الحسن) فالإمام الباقر حسيني الأب، حسني الأم، وبالتالي يصحّ نسبة الإمام المهديّ عليه السلام إلى الإمام الحسن عليه السلام كما انتسبت الذريّة النبويّة إلى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله عن طريق الصّديقة فاطمة الزّهراء عليها السّلام، وكما انتسب نبيّ الله عيسى عليه السلام إلى الأنبياء عليهم السلام عن طريق أمّه مريم عليها السّلام[1].

قال تعالى:

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ الأنعام ٨٤ - ٨٥.

---

(١) ثامر العميدي: أحاديث المهديّ بكتب الفريقين، مجلة تراثنا العددان ٤٣، ٤٤، ص ٦٢، ٦٣.

المقولة الرّابعة

«اختلاف الأحاديث في تسمية والد الإمام المهديّ»

المقولة الأهمّ - كما يبدو - في سياق مقولات هذه الإشكاليّة - إشكاليّة الاختلاف والتعارض - هي هذه المقولة.

وذلك لمبرّرين:

المبرّر الأوّل:

وجود نسبةٍ من الأحاديث تقول بأنّ اسم والد الإمام المهديّ هو «عبد الله» خلافًا للقول المعروف عند الشيعة بأنّ والد الإمام المهديّ هو «الإمام الحسن العسكريّ».

المبرّر الثّاني:

هذه الأحاديث مدوّنةٌ في مصادر الفريقين (السّنة والشيعة)...

ونضع بين يدي القارئ طائفةً من هذه الأحاديث:

(١) عن عبد الله بن مسعود عن النّبيّ (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال:

«لاَ تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَبْعَثَ اللهُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِي».

من مصادر الحديث:

١- ابن أبي شيبة ١٥: ١٩٨/ ١٩٤٩٢.

٢- مسند الصحابة ص٧١.

٣- الطبراني: المعجم الكبير ١٠: ١٣٣/ ١٠٢١٣.

٤- الحاكم في المستدرك ٤: ٤٤٢.

٥- عقد الدّرر ٢٩ ب٢.

عن عبد الله بن مسعود عن النَّبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) قال:
«لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمْلِكَ النَّاسَ رَجُلٌ مِنْ أَهلِ بَيْتِي، يُوَاطِئُ اسمُهُ اسْمِي، واسمُ أَبِيهِ اسمَ أَبِي...».

من مصادر الحديث:

١- سنن أبي عمرو الدّاني ٩٤ – ٩٥.
٢- تاريخ بغداد ١: ٣٧٠.
٣- العلل المتناهية ٢: ٨٥٦/ ١٤٣٤.
٤- موارد الظمآن ٤٦٤/ ١٨٧٨.

(٢) عن عبد الله بن مسعود عن النَّبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) قال:
«المَهْدِيُّ يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِي».

من مصادر الحديث:

- ابن حمّاد ص١٠١.
- تاريخ بغداد ٥: ٣٩١.
- القول المختصر ص٤/ ح٤ ب١.
- كنز العمّال ١٤: ٢٦٨/ ٣٨٦٧٨.
- الإذاعة ص١٣٣.

النقد والمناقشة:

لنا حول هذه المقولة مجموعة ملاحظات:

الملاحظة الأولى:

من خلال متابعة الأحاديث الواردة في المصادر الشيعيّة: لم نعثر على حديث

واحدٍ يعتمد الطرق الخاصّة عند الشيعة ويؤكّد هذه المقولة، وما أوردوه في كتبهم لم يتجاوز عمليّة النقل عن المصادر السنيّة، ومن خلال طرقهم فقط، وهكذا ينحصر تدوين هذه الأحاديث ببعض المصادر السنيّة.

وتأكيدًا لما ندّعيه نُشير إلى بعض النماذج:

١- كشف الغمّة ج٣: ٢٦١ عن (أربعين أبي نعيم).
٢- غاية المرام ص٧٠٠، ب١٤١/ ح ٩٢ عن (أربعين أبي نعيم).
٣- حلية الأبرار ٢: ٧٠٣، ب٥٤/ ح٥٦ عن (أربعين أبي نعيم).
٤- البحار ٥١: ٨٢، ب١/ ح٢١ عن (كشف الغمّة)، وهو بدوره عن (أربعين أبي نعيم).
٥- غَيْبة الطوسي ص١١٢ عن (محمد بن إسحاق المقري).
٦- العمدة ٤٣٢/ ٩٠٧ عن (الجمع بين الصّحاح السّتة).
٧- كشف الغمّة ٣: ٢٢٨ عن (أبي داوود والترمذي).
: ٢٦٤ عن (أبي نعيم).
: ٢٦٦ عن (بيان الشافعي).
٨- ملاحم ابن طاووس ص٧٤، ب١٦٢ عن (ابن حمّاد) برواياته الثلاث.

الملاحظة الثّانية:

تُواجه الأحاديث التي اعتمدتها هذه المقولة عدّة إشكالاتٍ سنديّة:

الإشكال الأوّل:

هذه الأحاديث لا تتكافأ سنديًّا مع العدد الهائل من الأحاديث التي خرّجها وصحّحها أئمّة الحديث وحفّاظ الرّواية، ولم يُوردوا فيها هذه الزيادة «اسم أبيه اسم أبي» وإنّما اقتصروا على عبارة «يواطئ اسمه اسمي» فقط.

تُقرأ المصادر التالية:

١- مسند أحمد بن حنبل ١: ٣٧٦.
٢- جامع الترمذي ٤: ٥٠٥، ب٥٢/ ح٢٢٣١.
٣- ملاحم ابن المنادي ص٤١.
٤- مسند الصحابة ص٧١.
٥- الطبراني في المعجم الكبير ١٠: ١٦٥/ ح ١٠٢٢٠.
٦- ذكر أخبار إصبهان لأبي نعيم ١: ٣٢٩.
٧- الخطيب البغدادي ٤: ٣٨٨.
٨- عقد الدّرر ص٢٨ - ٣١، ب٢.
٩- مطالب السؤول ٢: ٨١.
١٠- بيان الشافعي ٤٨١، ب١.
١١- فرائد السّمطين ٢: ٣٢٦ - ٣٢٧/ ح ٥٧٦.
١٢- عرف السيوطي، الحاوي ٢: ٥٩.
١٣- الدّر المنثور ٦: ٥٨.
١٤- جمع الجوامع ١: ٩٠٣.
١٥- كنز العمّال ١٤: ٢٧١/ ح ٣٨٦٩٢.
١٦- برهان المتّقي ص٩٠/ ح٤ ب٢.
١٧- الإذاعة ص١٢٥.
١٨- تحفة الأحوذي ٦: ٤٨٦/ ح ٢٣٣٢، ب٤٤.
١٩- المغربي ص٥٦٥/ ح٤٢.
٢٠- مسند الفردوس.

الإشكال الثّاني:

لقد صرّح الكثير من الحفّاظ بعدم وجود هذه الزيادة...

قال المقدسي الشافعي بعد أن أورد الحديث الأوّل:

«أخرجه جماعةٌ من أئمّة الحديث في كتبهم، ومنهم الإمام أبو عيسى في (جامعه)، والإمام أبو داوود في (سننه)، والحافظ أبو بكر البَيْهَقي، والشيخ أبو عمرو الدّاني، كلّهم هكذا»[١] يعني بدون زيادة «واسم أبيه اسم أبي».

وقال أيضًا:

«وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني في (مسنده) وقال: (رجلًا منّي) ولم يذكر: (واسم أبيه اسم أبي)...»[٢].

وقال بعد أن أورد حديث عبد الله بن مسعود (لا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي):

«أخرجه الحافظ أبو القاسم الطبراني في (معجمه الصغير) هكذا»[٣] أي بدون ذكر الزّيادة.

وقال الكنجي الشافعي في كتابه (البيان في أخبار صاحب الزّمان):

«وقد ذكر الترمذي الحديث ولم يذكر قوله (واسم أبيه اسم أبي)، وذكره أبو داوود، وفي معظم روايات الحفّاظ والثّقات من نقلة الأخبار (اسمه اسمي) فقط، والذي رواه (واسم أبيه اسم أبي) فهو زيادة، وهو يزيد في الحديث»[٤].

---

(١) المقدسي الشافعي: عقد الدّرر، ص٢٧ ب٢.

(٢) عقد الدّرر: ص٢٨ ب٢.

(٣) عقد الدّرر: ص٢٨.

(٤) الكنجي الشافعي: البيان، ص٩٢ - ٩٣.

الإشكال الثّالث:

إنّ العمدة في هذه الأحاديث المشتملة على الزيادة المذكورة هو ما رواه عاصم بن أبي النّجود - حسب القراءة الاستقرائيّة -.

وقد قام بعض الحفّاظ بجمع طرق الحديث المنتهية إلى عاصم، فكانت متّفقة على روايته بلفظ «اسمه اسمي» بدون الزّيادة المذكورة.

قال الكنجي الشافعي في كتابه (البيان في أخبار صاحب الزّمان):

«وجمع الحافظ أبو نعيم طرق هذا الحديث عن الجم الغفير في (مناقب المهديّ)، كلّهم عن عاصم بن أبي النّجود عن زِرّ عن عبد الله عن النّبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم):

- فمنهم سفيان بن عُيَيْنة كما أخرجناه، وطرقه عنه بطرقٍ شتّى.
- ومنهم فِطر بن خليفة، وطرقه عنه بطرقٍ شتّى.
- ومنهم الأعمش، وطرقه عنه بطرقٍ شتّى.
- ومنهم أبو إسحاق سليمان بن فيروز الشيباني، وطرقه عنه بطرقٍ شتّى.
- ومنهم حفص بن عمر.
- ومنهم سفيان الثوري، وطرقه عنه بطرقٍ شتّى.
- ومنهم شعبة، وطرقه عنه بطرقٍ شتّى.
- ومنهم واسط بن الحارث.
- ومنهم يزيد بن معاوية أبو شيبة له فيه طريقان.
- ومنهم سليمان بن قرم، وطرقه عنه بطرقٍ شتّى.
- ومنهم جعفر الأحمر، وقيس بن الرّبيع وأسباط جميعهم في سندٍ واحد.
- ومنهم سلام أبو المنذر.
- ومنهم أبو شهاب محمد بن إبراهيم الكناني، وطرقه عنه بطرقٍ شتّى.
- ومنهم عمر بن عبيد الطنافسي، وطرقه عنه بطرقٍ شتّى.

- ومنهم أبو بكر بن عيّاش، وطرقه عنه بطرقٍ شتّى.
- ومنهم أبو الجحّاف داوود بن أبي العوف، وطرقه عنه بطرقٍ شتّى.
- ومنهم عثمان بن شبرمه، وطرقه عنه بطرقٍ شتّى.
- ومنهم عبد الملك بن أبي عيينة.
- ومنهم محمد بن عياش عن عمرو العامري، وطرقه عنه بطرقٍ شتّى.
- ومنهم عمرو بن قيس الملائي.
- ومنهم عمّار بن زريق.
- ومنهم عبد الله بن حكيم بن جبير الأسدي.
- ومنهم عمر بن عبد الله بن بشر.
- ومنهم أبو الأحوص.
- ومنهم سعد بن الحسن بن أخت ثعلبة.
- ومنهم معاذ بن هشام قال: حدّثني أبي عن عاصم.
- ومنهم يوسف بن يونس.
- ومنهم غالب بن عثمان.
- ومنهم حمزة الزيّات.
- ومنهم شيبان.
- ومنهم الحكم بن هشام.

ورواه غير عاصم عن زِرّ وهو عمرو بن مرّة عن زِرّ كلّ هؤلاء رووا (اسمه اسمي)...

إلّا ما كان من عبيد الله بن موسى عن زائدة عن عاصم فإنّه قال فيه: (واسم أبيه اسم أبي) ولا يرتاب اللبيب أنَّ هذه الزيادة لا اعتبار بها مع اجتماع هؤلاء الأئمّة على خلافها والله العالم»[1].

---

(١) الكنجي الشافعي: البيان في أخبار صاحب الزمان، ص ٩٤ - ٩٦.

الملاحظة الثّالثة:

ليس من المجازفة العلميّة أن نتّهم هذا اللون من الأحاديث بالوضـع، ولعلّ من المبرّرات التاريخيّة ما يدعم هذا الاتهام؛ ففي قراءة للتاريخ نجد أنّ هناك شخصيّتين بارزتين أُدّعِيَ لكلّ منهما «المهدويّة» وهما:

١- محمـد بن عبد الله بن الحسـن المثنّى الذي ثار في زمن المنصـور العباسـي (١٣٦ – ١٥٨هـ) وانتهت ثورته بقتله سنة (١٤٥هـ).

٢- محمد بن عبد الله المنصـور الخليفة العباسـي الملقب بـ «المهديّ» (١٥٨هـ - ١٦٩هـ)[١].

ومـن المعـروف في الدراسـات التـي تناولـت «أسـباب الوضـع» أنّ الكثير من الاتجاهات الدينيّة والفكريّة والسّياسـيّة مارسـت توظيف «العامل الدّينيّ» في خدمة أهدافها.

ونظـرًا لكون مسـألة «المهديّ» من المسـائل المتأصّـلة في وعي المسـلمين، ومن القضـايا المتجـذّرة في الوجدان الشـعبي؛ بفعل النصـوص المعتبرة الصـحيحة التي تلقّاها المسـلمون – منذ جيل الصـحابة – فقد حاول البعض من أصـحاب الأهداف المشبوهة استغلالها لصالح أهدافهم وأغراضهم.

ولنـا في تأكيد هـذا الاحتمال في اتهام الأحاديث المشـتملة علـى الزيادة بأنّها موضوعة، بعض الشواهد:

أ- من المعروف أنّ (محمد بن عبد الله الحسني) كان في لسانه (رُتّة)[٢] لذا كان الوضـع يفرض أن يكون الحديث هكذا: «إنّ المهديّ اسمه محمد بن عبد الله في لسانه رُتّة».

(١) ثامر العميدي: مجلة تراثنا العددان ٤٢ - ٤٤ ص٥٠.

(٢) المصدر نفسه: ص٥٤.

يُقرأ:

مقاتل الطالبيين ١٦٣ - ١٦٤ (كما عن معجم أحاديث المهديّ ج١ ص١٩١).

ب- ذكر صاحب الأغاني (١٢: ٨١):

«لمّا أراد المنصور البيعة للمهديّ، وكان ابنه جعفر يعترض عليه في ذلك، فأمر بإحضار النّاس فحضروا، وقامت الخطباء فتكلّموا، وقالت الشعراء فأكثرت في وصف المهديّ، وفيهم مطيع بن إياس، فلمّا فرغ من كلامه في الخطباء وإنشاده في الشعراء قال للمنصور: يا أمير المؤمنين حدّثنا فلان عن فلان أنّ النّبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) قال: (المهديّ منّا محمد بن عبد الله وأمّه من غيرنا، يملأها عدلًا كما ملئت جورًا) وهذا العباس بن محمد أخوك يشهد على ذلك، ثمّ أقبل على العباس فقال له: أنشدك الله هل سمعت هذا؟ فقال: نعم مخافة من المنصور، فأمر المنصور الناس بالبيعة للمهديّ، قال: ولما انفضّ المجلس وكان العباس بن محمد لم يأنس به قال: أرأيتم هذا الزنديق - ويعني مطيعًا - إذ كذب على الله عزّ وجلّ ورسوله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) حتى استشهد في على كذبه فشهدت له خوفًا، وشهد كلّ من حضر عليّ بأنّي كاذب».

يُقرأ:

الكنجي: البيان في أخبار صاحب الزّمان (الهامش) ص٩٦.

الملاحظة الرّابعة:

يُحاول البعض من الدارسين أن يحتمل «التصحيف» أو «التحريف» في لفظة «أبي»[1].

فقد ورد في كتاب (بشارة المصطفى) عن النّبيّ (ﷺ) أنّه قال:

---

(١) الجزائري: البراهين الاثنا عشر ٢: ١٦٥ - ١٦٦.

«اسـمه كاسـمي، واسـم أبيه كاسـم ابني، وهو من ولد ابنتي، يُظهر الله الحقّ بهم، ويخمد الباطل بأسيافهم»[1].

فمن المحتمل أنّ لفظة «ابني» تحولت إلى لفظة «أبي» إمّا تصـحيفًا أو تحريفًا، خاصّة وأنّ مبرّرات التحريف السّياسيّة والمذهبيّة متوفّرة.

وممّن أشار إلى احتمال التصحيف الحافظ الكنجي الشافعي حيث قال:
«ويُحتمل أنّه قال: اسـم أبيه اسم ابني أي الحسن ووالد المهديّ اسمه حسن، فيكون الراوي قد توهم قوله ابني فصـحفه فقال أبي، فوجب حمله على هذا جمعًـا بـين الرّوايات وهـذا تكلّف في تأويل هـذه الرّواية، والقول الفصـل في ذلك، أنّ الإمام أحمد مع ضبطه وإتقانه روى هذا الحديث في مسنده في عدّة مواضع (واسمه اسمي)...»

يُقرأ:

البيان في أخبار صاحب الزّمان ص٩٤.

الملاحظة الخامسة:

إنّ الاختلاف في التفصيلات في مسألة (الإمام المهديّ) فيما هو الاختلاف في صفاته، علامات ظهوره... إلى آخره، لا يُعطي مبرّرًا للشّك في أصل المسألة...

فالاختلاف في تفصيلات «العقيدة بالله سـبحانه» هل يُعطي مبرّرًا للشّك في أصل العقيدة بالله سبحانه؟

والاختلاف في تفصيلات «العقيدة بالنبوّة» هل يُعطي مبرّرًا للشّـك في أصـل العقيدة بالنبوّة...؟

وهكذا الاختلاف في تفصيلات «العقائد الدينيّة الصحيحة الثابتة»...

(١) الطبري: بشارة المصطفى، ص١٩ (كما جاء في البراهين ٢: ١٦٦).

العنصر الرابع

«اتّهام الشّيعة بوضع الأحاديث»

الإشكاليّة الأولى: العنصر الرابع:

المقولة الأولى
«اتّهام العقل الشّيعي
بإنتاج فكرة المهديّ»

تتّجه الإشكاليّة الأولى إلى اتهام «العقل الشيعيّ» بإنتاج «فكرة المهديّ المنتظر»، فالمسألة وفق هذه الإشكاليّة تمثّل «أسطورة» نسجت في داخل «المخيال الشيعيّ»، ثمّ فُعّلت ضمن منظومة «الفكر الدينيّ» مدعّمةً بحشد كبير من النصوص والرّوايات؛ ممّا أعطى للفكرة تجذّرًا في عمق «الوجدان الشيعيّ»؛ الأمر الذي أتاح لهذه الفكرة - الأسطورة - أن تتحوّل عقيدةً متأصّلةً شكّلت معلمًا بارزًا في البنية الإيمانيّة عند الشيعة.

فالفكرة - فكرة المهديّ - خرافةٌ لا تملك سندًا دينيًّا، يضعها في سياق الأفكار والمفاهيم الإسلاميّة، وكلّ ما اعتمدته النظريّة الشيعيّة لأسلمة الفكرة مجموعة أحاديث موضوعة، ومن داخل «الفكر الشيعي» تسرّبت - بفعل عدّة مؤثّرات إلى داخل «العقل السّنّي».

نقرأ هذه المقولة في كلمات عدد من الكتّاب والباحثين:

١- أحمد أمين في كتابه (ضحى الإسلام):

حيث قال:

«ففي نظري أنّها [فكرة المهديّ] نبعت من الشيعة وكانوا البادئين باختراعها»[١].

وقال أيضًا:

«الشيعة هم الأساتذة الأوّلون في هذا الموضوع [يعني موضوع المهديّ المنتظر]...»[٢].

---

(١) أحمد أمين: ضحى الإسلام ٣: ٢٤١.

(٢) المصدر نفسه ٣: ٢٤٢.

٢- عبد الله بن زيد المحمود - رئيس المحاكم الشرعيّة في قطر - في كتابه (لا مهديّ يُنتظر بعد الرّسول خير البشر):

حيث قال:

«وإنّ أصل من تبنّى هذه الفكرة - يعني فكرة المهديّ - والعقيدة هم الشيعة، الذين من عقائدهم الإيمان بالإمام الغائب المنتظر يملأ الأرض عدلًا كما ملئت جورًا»[١].

٢- أحمد محمد الحوفي في كتابه (أدب السّياسة في العصر الأمويّ):

حيث قال:

«هذه العقيدة [يعني المهدويّة] عاصرت الشيعة منذ فجرهم الأول، وجعلت تتمشّى مع فرقهم»[٢].

وقال:

«ذلك لأنّ الشيعة أقاموا العقيدة في المهديّ المنتظر دعامة من دعائم مذهبهم»[٣].

٤- عبد الحسيب طه حميدة في كتابه (أدب الشيعة):

حيث قال:

«والجديد في عقيدة المهديّة أنّها نشأت بعد قتل الحسين (رضي الله عنه) فلم نسمع عنها إلّا في الأدب الكيساني»[٤].

---

(١) عبد الله بن زيد المحمود: لا مهديّ يُنتظر بعد الرسول خير البشر، ص٣.

(٢) أحمد الحوفي: أدب السّياسة في العصر الأمويّ، ص ٧٠.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) عبد الحسين طه حميدة: أدب الشيعة، ص ١١٥.

وقال:

«ثمّ صارت عقيدة الفرق الشيعيّة جميعها»[1].

٥- محمد أبو زهرة في كتابه (الإمام الصّادق):

حيث قال:

«وفكرة المنتظر قالها أكثر الشيعة على اختلاف فرقهم»[2].

٦- الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب المعاصرة:

جاء فيها:

«غير أنّ معظم الباحثين يذهبون إلى أنّه [المهديّ] غير موجود أصلاً. وأنّه من اختراعات الشيعة. ويُطلقون عليه لقب (المعدوم أو الموهوم)...»[3].

٧- العقود الياقوتيّة لابن بدران الحنبلي (ت/ ١٣٤٦):

جاء في هذا الكتاب [وهو إجابات على عشرين سؤالاً، السؤال الثاني متعلّق بالمهديّ]:

«وما أتت الداهية إلّا من قبلهم [يعني الشيعة]. وغالب أحاديث المهديّ مرويّة من طريقهم. ولم يسر ذلك لصاحبنا [العلّامة السّفاريني] إلّا من جهتهم. فسلامة صدره هي التي أوصلته إلى هذا المدعى...».

٨- الشيخ محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت/ ١٣٧٩) في كتابه (تحقيقات وأنظار في القرآن والسّنة):

وقد تناول مسألة «المهديّ المنتظر» ضمن موضوعات هذا الكتاب (٤٩ – ٦٠).

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) محمد أبو زهرة: الإمام الصّادق. ص ٢٣٨.

(٣) الموسوعة الميسّرة: ص ٣٠٠.

ويذهب محمد الطاهر إلى أنّ «قصّة المهديّ نبتت بعد مقتل سيّدنا الحسين بن عليّ عليه السلام، وبعد ظهور بني أميّة، واستتباب الأمر السّياسي لهم، وانصياع معظم العرب لسلطانهم، فتفرّق شيعة الهاشميّين في البلاد على حنقٍ وغيظ، ودبّروا لنجاح دعوتهم لبني هاشم بين الأعاجم، وكان لا بدّ لتعزيز دعوتهم واستجابة الناس لهم من اختلاق الأحاديث المرويّة عن النّبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) والسّلف الصالحين، وشاعت هذه الأخبار في الناس حتى رواها المحدّثون، وعرفها الخاصّ والعام...»[1].

٩- عبد الكريم الخطيب في كتابه (المهديّ المنتظر ومن ينتظرونه):

جاء في خاتمة كتابه (ص١١٢):

«كان للآراء المتطرّفة من فرق الشيعة، وللشّطحات الشيطانيّة المتشنّجة في طرق المتصوفة، ثمّ لتخرّصات المنجّمين: ما أشاع بين المسلمين من أمر المهديّ الذي يظهر وقد ساد الظّلم والاستبداد وغطّى وجه العالم، فيطلع على الدّنيا كما تطلع الشّمس، فيُبدّد الظّلام، ويملأ الأرض عدلًا، ثمّ حدث ما كان من القول بظهور الدّجال الذي يعقب المهديّ فيفسد كلّ ما أصلح، وينشر راية الكفر، ويجئ المسيح، ويقتل الدّجال، وينشر الإسلام، ويصلّي خلف إمام المسلمين... وكلّ هذه المقولات من مستولدات عقولٍ مريضة، ومعتقداتٍ فاسدة، فلا المهديّ ولا المسيح الدّجال ولا المسيح بن مريم عليه السلام يكون لهم مكان في هذه الدّنيا بعد أن جاء محمد صلوات الله وسلامه عليه بالرّسالة الخاتمة، وكان خاتم النبيّين...».

١٠- عبد المنعم النّمر في كتابه (الشيعة، المهديّ، الدّروز، تاريخٌ ووثائق) ط٢ سنة ١٩٨٨م.

قال:

«وجدنا بعض الشيعة من أتباع الحسن والحسين يعزّ عليهم أن يؤول الأمر نهائيًّا

---

(١) نقلًا عن الدكتور الحمش في المهديّ المنتظر ص ١٧٦ - ١٧٧.

إلى الأمويّين، ورأوا أنّ ذلك سيزرع اليأس في نفوس المتعلّقين من الشيعة بذرية عليّ من السيّدة فاطمة، فاخترعوا فكرة مهديّ لهم سيظهر ويستولي على الحكم، لتظلّ نفوس الشيعة متعلقة بعودته على فكرها الشيعيّ، واخترعوا بعض الأحاديث النبويّة التي تؤيّد هذا وأشاعوها ليحاربوا بها بني أميّة، ويفضّوا الناس من حولهم»[1].

(١) نقلًا عن الزّاملي: الإمام المهديّ بين الإثبات وعاصفة الشّبهات ص٣٢٠ (ط١ بيروت - لبنان).

نقد المقولة الأولى

في سياق نقد المقولة التي تتّهم (فكرة المهديّ) بأنّها من إنتاج «العقل الشيعيّ»، وأنّ الأحاديث الواردة حول هذه الفكرة هي من اختلاق الشيعة، نضع هذه الملاحظات:

الملاحظة الأولى:

لا نرفض أن تكون هذه العقيدة - عقيدة المهديّ - أحد مكوّنات «العقل الشيعيّ».

لماذا؟

لأنّنا نفهم أنّ «العقل الشيعيّ» في كلّ مكوّناته العقيديّة والفكريّة هو تعبيرٌ أصيلٌ عن «العقل الإسلاميّ»، وفي ضوء هذا الفهم تكون «عقيدة المهديّ» عقيدة إسلاميّة أصيلة كما برهنت على ذلك نتائج البحث في هذا الكتاب.

فأن يُتّهم «العقل الشيعيّ» بالتعاطي مع هذه الفكرة فتلك تهمةٌ لا يتبرّأ منها هذا العقل، ما دام هو تعبيرٌ عن أصالة العقل الإسلاميّ بكلّ نتاجاته، وما يتشكّل عنها من رؤىً وأفكارٍ وتصورات.

الملاحظة الثانية:

إذا كان هناك إصرارٌ على اتهام «العقل الشيعيّ» بعدم الأصالة، واتهام الكثير من معطياته العقيديّة والفكريّة كذلك، وبذلك تكون «عقيدة المهديّ» وهي واحدةٌ من نتاجاته غير الشرعيّة. عقيدةٌ طارئةٌ دخيلةٌ نسجتها الذهنيّة الشيعيّة في مرحلة مبكّرة من تاريخ تشكّل «النظريّة الشيعيّة».

في ضوء هذا الإصرار يمكن أن نقول:

ليس من الإنصاف العلميّ هذا الإلحاح في اتهام «عقيدة المهديّ» بأنّها «بدعة شيعيّة»؛ فيما نجدها تعيش في «عقل المسلمين» وفي كلّ «وجدانهم»، ومنذ مرحلة مبكّرة في تاريخ الرسالة.

وحسب تعبير ابن خلدون:

«اعلم أنّ في المشهور بين الكافّة من أهل الإسلام على ممرّ الأعصار أنّه لا بدّ في آخر الزّمان من ظهور رجلٍ من أهل البيت، يُؤيّد الدّين، ويُظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلاميّة ويُسمّى بالمهديّ»[١].

ولعلّ في هذا التجذّر لهذه الفكرة - فكرة المهديّ - في ذهنيّة الأمّة، وفي عمق وجدانها، ومنذ المرحلة المبكّرة في تاريخ المسلمين ما يؤكّد «أصالتها»، فليس من السهل لفكرةٍ «طارئة» أن تمتلك هذا «الحضور» الأقوى في الوعي وفي الشعور وفي كلّ الواقع، مهما توفّرت عليه هذه الفكرة من إمكاناتٍ وقدرات.

الملاحظة الثالثة:

إنّ مسألةً - كما هي مسألة الإمام المهديّ - احتضنتها الصّحاح والسّنن والمسانيد، وكتب التفسير واللغة والأدب، ومدوّنات التاريخ والتراجم والسّير[٢].

وأُسندت إلى عددٍ وافرٍ من الصحابة والتابعين[٣].

وأكّد صحّتها الحفّاظ وأئمّة الحديث[٤].

وصرّح بتواترها الكثير من نُقّاد الرّواية[٥].

وأُلّفت في تدوين أخبارها الرّسائل والمصنّفات.

---

(١) ابن خلدون: المقدّمة، ص٣١١/ ف٥٢.

(٢) انظر: (أحاديث المهديّ العامّة) ج١ ص ٢٧٥ من أبحاث هذا الكتاب.

(٣) انظر: منظومة الصحابة الذين رووا أحاديث المهديّ/ ج١ ص ٧٣ من أبحاث هذا الكتاب.

(٤) انظر: منظومة العلماء الحفّاظ الذين دوّنوا أحاديث المهديّ/ ج١ ص ٥٠٧ من أبحاث هذا الكتاب.

(٥) انظر: تواتر خبر المهديّ/ ج١ ص ٩٥ من أبحاث هذا الكتاب.

واشتُهرت وذاعت وتحرّكت في كلّ التاريخ.

ثمّ بعد هذا كلّه.

فهي لا تمثّل سوى «بدعةً شيعيّة»، ولا تُشكّل سوى «خدعةً فكريّة»، هذا اللون من التفكير فيه «استغفالٌ» للعقل، و«استهجانٌ» للوعي.

إنّ اتهام الفكرة بأنّها «شيعيّة الهوى» مغالطةٌ علميّةٌ فاضحة، إلّا إذا فهمنا «الهوى الشيعيّ» بأنّه تعبيرٌ عن «هوى الإسلام»، وعند ذلك لا نرفض أن تكون «عقيدة المهديّ» شيعيّة الهوى.

الملاحظة الرابعة:

إنّ الإصرار على رفض الفكرة - فكرة المهديّ - وإنكارها، وتجاوز كلّ النصوص الثابتة - كما هو مُبرهنٌ عليه في هذا الكتاب - يُعبّر عن «عقم فكريٍّ» تأسف له «معايير البحث العلميّ» وقيم النّقد وأخلاقيّاته، والعقم الفكريّ ينشأ من خلال هيمنة «الموروثات» ممّا يُصادر «إنتاجيّة العقل» و«أصالة التفكير».

ونلاحظ من خلال الكلمات التي اعتمدناها في الاستشهاد، وضوح ظاهرة «الاجترار الفكريّ»، وربّما يوحي هذا الكاتب أو ذاك لقرّائه أنّه مارس جهدًا علميًّا كبيرًا أنتج له هذه «القناعة» باتهام الفكرة - فكرة المهديّ- أنّها من صنع «العقل الشيعيّ»...

بينما لا يجد القارئ في هذه الكتابات أيّ ممارسة علميّة أصيلة، ولا أيّ معالجة نقديّة متجرّدةٍ من كلّ المؤثّرات والموروثات، فالمقولات التي يطرحها كاتبٌ في هذا الكتاب أو في ذاك الكتاب هي مقولات قديمةٌ أُعيد إنتاجها من جديد، فلا نكاد نقرأ معالجاتٍ علميّةٍ متحرّرةٍ من التقليد، فاجترار الأفكار أسهل كثيرًا من معاناة البحث والتجديد.

الملاحظة الخامسة:

إنّ التأكيد على «مذهبة القضيّة» يُعبّر عن إحدى دلالات:

الأولى: المكابرة والتعصّب الأعمى.

الثانية: غياب الرؤية التاريخيّة.

الثالثة: عدم الدّراية بالأخبار والأحاديث.

الرابعة: عدم الاطّلاع على آراء الحفّاظ والعلماء وأئمّة الحديث.

إنّ نظرةً منصفةً في مصادر الحديث، وكتب التفسير، ومدوّنات التاريخ، تفتح وعي الباحث على الحقيقة، فيما تفرضه على العقل من «قناعة علميّة» لا تدع مجالًا للشّك والرّيبة في كون مسألة «الإمام المهديّ» ليست من «اختلاقات» العقل الشيعيّ.

الحديث في هذه المرحلة من البحث عن (المهديّ) وفق المنظور العام «ظهور مصلح من أهل البيت في آخر الزّمان يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما مُلئت ظُلمًا وجورًا» وليس وفق المنظور الآخر الذي يؤمن بولادة الإمام المهديّ وغيبته، فذلك متروكٌ لمرحلةٍ قادمةٍ من مراحل هذا البحث.

ونتمنّى أن يُعطي القارئ لنفسه فرصةً لمطالعة هذه المدوّنات الحديثيّة:

١- المصنّف للحافظ أبي بكر عبد الرزّاق بن همّام الصّنعاني (ت/ ٢١١هـ): الجزء ١١/ باب المهديّ.

٢- الطبقات الكبرى لابن سعد (ت/ ٢٣٠هـ).

٣- المسند للإمام أحمد بن حنبل (ت/ ٢٤١هـ).

يُقرأ: منظومة العلماء والحفّاظ الذين دوّنوا أحاديث المهديّ/ الرقم (٥)/ نموذجٌ من أحاديثه (ج١ ص ٥١٥ من أبحاث هذا الكتاب).

٤- سنن ابن ماجه للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعي القزويني

(ت/ ٢٧٣هـ): الجزء الثاني/ كتاب الفتن - باب خروج المهديّ.

٥- سنن أبي داوود للحافظ أبي داوود سليمان بن الأشعث السّجستاني الأزدي (ت/ ٢٧٥هـ): الجزء الرابع/ كتاب المهديّ.

٦- جامع الترمذي للحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى السّلمي الترمذي (ت/ ٢٩٧هـ): الجزء الرابع/ الأبواب ٥٢، ٥٣، ٥٤.

٧- المعجم الكبير للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطّبراني (ت/ ٣٦٠هـ): الجزء العاشر/ من الحديث ١٠٢١٣ حتى الحديث ١٠٢٣٠.

٨- معالم السّنن في شرح كتاب السّنن للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي (ت/ ٣٨٨هـ): باب المهديّ.

٩- مصابيح السّنة للإمام البغوي الحسين بن مسعود الشافعي (ت/ ٥١٠ أو ٥١٦): الجزء الأول - باب أشراط السّاعة..

١٠- جامع الأصول في أحاديث الرسول لأبي السّعادات مبارك بن محمد ابن الأثير الجزري (ت/ ٦٠٦هـ): الجزء الحادي عشر، الكتاب التاسع، الباب الأول، الفصل الأول في المسيح والمهديّ عليهما السلام...

١١- الفتوحات المكيّة لأبي عبد الله محمد بن عليّ المعروف بابن عربي الحاتمي الطائي (ت/ ٦٣٨هـ): المجلد الثالث/ الباب السادس والستون وثلاثمائة.

١٢- مطالب السؤول في مناقب آل الرسول لمحمد بن طلحة الشافعي (ت/ ٦٥٢هـ): الجزء الثاني، الباب الثاني عشر.

١٣- تذكرة الخواص للعلّامة سبط بن الجوزي (ت/ ٦٥٤هـ): فصل في ذكر الحجّة المهديّ.

١٤- مختصر سنن أبي داوود للحافظ أبي محمد زكي الدين المنذري الشافعي (ت/ ٦٥٦هـ): الجزء السادس - أول كتاب المهديّ..

١٥- تذكرة القرطبي للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الأندلسي

القرطبي (ت/ ٦٧١هـ): ص٦٠٨ - ٦٢٥.

١٦- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى للحافظ محبّ الدّين أحمد بن عبد الله الطبري (ت/ ٦٩٤هـ) ص١٣٦ - ١٣٧.

١٧- فرائد السمطين للمحدّث الكبير إبراهيم بن المؤيّد الجويني الحموئي (ت/ ٧٣٢هـ): المجلد الثاني، الباب الحادي والستون من السمط الثاني.

١٨- مشكاة المصابيح لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي (ت/ ٧٤١هـ): الجزء الثالث - باب أشراط الساعة...

١٩- المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن قيّم الجوزية (ت/ ٧٥١هـ) الفصل الخمسون ص١٤١ - ١٥٢.

٢٠- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدّين عليّ بن أبي بكر الهيثمي الشافعي (ت/ ٨٠٧هـ): الجزء السابع - باب ما جاء في المهديّ.

ملاحظة:

ما ذكرناه من المصادر للاستشهاد فقط، وقد تناول *البحث* في معالجاته عددًا كبيرًا من المصادر الحديثيّة والتاريخيّة، وهذا واضحٌ من خلال المتابعة الجادّة لأبحاث الكتاب.

وإذا أراد القارئ أن يطّلع على بعض الكتابات الخاصّة بالإمام المهديّ، فيمكنه أن يقرأ:

١- البيان في أخبار صاحب الزّمان، للحافظ الكنجي الشافعي (ت/ ٦٥٨هـ).

٢- عقد الدّرر في أخبار المهديّ المنتظر، ليوسف بن يحيى السّلمي الشافعي (من علماء القرن السابع).

٣- العرف الوردي في أخبار المهديّ، للحافظ جلال الدين السيوطي الشافعي (ت/ ٩١١هـ)، رسالة طبعت ضمن مجموعة (الحاوي *للفتاوى*)، الجزء الثاني.

٤- القـول المختصـر في علامات المهديّ المنتظر، لأحمد بـن حجر الهيتمي المكي (ت/ ٩٧٤هـ).

٥- البرهان في علامات مهديّ آخر الزّمان، للمتّقي الهندي (ت/ ٩٧٥هـ).

٦- القطر الشـهدي في أوصاف المهديّ، لشـهاب الدين أحمد بن أحمد الحلواني الشافعي (ت/ ١٣٠٨هـ). منظومة حول أوصاف المهديّ.

٧- العطر الورديّ بشرح القطر الشّهدي، للأديب المحدّث محمد البليسي الشافعي المصري.

٨- إبـراز الوهم المكنون من كلام ابـن خلدون، للحافظ المجتهد أحمد بن محمد بن الصـديق، أبو الفيض الغمـاري الأزهري الشـافعي (ت/ ١٣٨٠هـ)، وللكتاب اسم آخر هو (المرشد المبدي لفساد طعن ابن خلدون في أحاديث المهديّ).

٩- نظرةٌ في أحاديث المهديّ، لشـيخ الأزهر محمد الخضـر حسين المصري (ت/ ١٣٧٧هـ). مقال نشر في مجلة (التمدّن الإسلاميّ) المجلد ١٦، الجزء ٣٥، ٣٦.

١٠- حول المهديّ، للأسـتاذ الشـيخ ناصـر الدّين الألباني، مقال نُشـر في مجلة (التمدّن الإسلاميّ) السوريّة، السنة ٢٢، الجزءان ٢٧، ٢٨.

١١- عقيدة أهل السّـنة والأثر في المهديّ المنتظر، للأسـتاذ عبد المحسن بن حمد العبّاد - عضـو هيئة التدريس في الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنورة - محاضرةٌ نُشرت في مجلة الجامعة العدد الثالث السنة الأولى ذو القعدة ١٣٨٨هـ.

١٢- الرّد على من كذّب بالأحاديث الصـحيحة الواردة في المهديّ، للأسـتاذ عبد المحسـن بن حمد العبّاد، مقالٌ نُشر في مجلة الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة، وهو ردٌّ على رسـالةٍ ألّفها عبد الله بن زيد المحمود - رئيس المحاكم الشـرعيّة في قطر - الأعداد من ١ - ٤٦ من السنة الثانية عشرة.

١٣- المهديّ وفقه أشراط الساعة، للدكتور محمد أحمد إسماعيل المقدّم.

١٤- الأحاديـث الواردة في المهديّ في ميزان الجرح والتعديل، للدكتور عبد العليم

البستوى.

١٥- الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهديّ المنتظر، للشيخ حمود بن عبد الله التويجري.

١٦- الطريق الهادي إلى حقيقة المهديّ، لمحمد أحمد علي منصور.

١٧- المهديّ قيادةٌ وفكر، ووعد حقّ، للأستاذ عبد الرّحمن عيسى.

١٨- المهديّ المنتظر في روايات أهل السّنة والشيعة الإماميّة، للدكتور عداب محمود الحمش.

تنبيه:

للتعرّف على المزيد من كلمات علماء السّنة حول «الإمام المهديّ» يُقرأ:

١- اليزدي الحائري: إلزام الناصب ١: ٣٢١ - ٤٤٠.

٢- مهدي فقيه إيماني: المهديّ المنتظر في نهج البلاغة ١٦ - ٣٠.

٣- التبريزي: من هو الإمام المهديّ ف٢٥ ص٤٢٧ - ٤٥١.

٤- نجم الدين العسكري: المهديّ الموعود ٢: ١٨٢ - ٢٢٦.

٥- القزويني: الإيمان الصحيح.

٦- علي محمد علي دخيل: الإمام المهديّ.

٧- ثامر العميدي: دفاع عن الكافي ١: ٥٦٨ - ٥٩٢.

٨- الصّافي: منتخب الأثر ٣٢٢ - ٣٤١.

٩- المهديّ المنتظر في الفكر الإسلاميّ.

١٠- محمد سعيد الموسوي: الإمام الثاني عشر ٢٧ - ٧٠.

المقولة الثانية

«التسرّب والانتشار»

إذا كان الشيعة هم المصمّمون لعقيدة «المهديّ» وواضعو أحاديثها، فكيف استطاعت هذه العقيدة أن تمتدّ وتنتشر في أوساط المسلمين من غير الشيعة، وأن تجد موقعها في أهمّ مصادر الحديث؟

لقد حاول أصحاب هذا الاتّهام أن يضعوا لذلك عدّة تفسيرات، إلّا أنّها كما يبدو تفسيراتٌ لا تملك القدرة على إعطاء الإجابة المقنعة.

نحاول هنا أن نتناول بعض هذه التفسيرات كما وردت عند بعض الكتّاب والباحثين:

١- أحمد أمين في كتابه (ضحى الإسلام) جاء في بعض كلماته:

- «الشيعة هم الأساتذة الأوّلون في هذا الموضوع [يعني موضوع المهديّ]...».
- ثمّ قلّدهم الأمويّون...
- ثمّ العباسيّون....
- «واستغلّ هؤلاء القادة المهرة أفكار الجمهور الساذجة المتحمّسة للدّين والدعوة الإسلاميّة فأتوهم من هذه الناحية الطيّبة الطاهرة، ووضعوا الأحاديث يروونها عن رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) في ذلك وأحكموا أسانيدها وأذاعوها من طرقٍ مختلفة، فصدّقها الجمهور الطيّب لبساطته».
- «وهكذا كانت مؤامرة شنيعة أفسدوا بها عقول الناس...»[1].

٢- عبد الله بن زيد المحمود في كتابه (لا مهدي يُنتظر بعد الرسول خير البشر):

جاء في بعض كلماته:

(١) أحمد أمين: ضحى الإسلام ٣: ٢٤٢، ٢٤٣.

- «إنّ أصل من تبنّى هذه الفكرة والعقيدة هم الشيعة»[١].
- «فسّرت هذه الفكرة وهذا الاعتقاد بطريق المجالسة والمؤانسة والاختلاط إلى أهل السّنة، فدخلت معتقدهم وهي ليست من أصل عقيدتهم...»[٢].
- «إنّ سبب انتشار أحاديث المهديّ في مصادر الحديث هو الطريق المعتمدة عند العلماء والفقهاء، حيث أنّ بعضهم ينقل عن البعض الحديث والقول على علّاته تقليدًا لمن سبقه...»[٣].
- «والذي جعل أمر المهديّ يستفحل بين أهل السّنة من المسلمين وكان بعيدًا عن عقيدتهم؛ هو عجز العلماء المتقدّمين وكذا العلماء الموجودين على قيد الحياة، فلم نسمع بأحدٍ منهم رفع قلمه، ولا نطق ببنت شفه في التحذير من هذا الاعتقاد السيّئ»[٤].
- «لكنّ العلماء المتقدّمين يغلُب عليهم حُسن الظّن بمن يُحدّثهم، ويستبعدون تعمّد الكذب على رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) من مؤمنٍ بالله، ولهذا أكثروا من أحاديث المهديّ المتنوّعة والمتضاربة والمختلفة حتى بلغت خمسين في قول الشوكاني»[٥].

٣- جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين:

قال في دراسته لكتاب (البرهان في علامات مهديّ آخر الزمان) في الفصل الخامس (المهديّ عند الفرق الأخرى)، وتحت عنوان (المهديّة والصوفيّة):

«كان الصوفيّة على اتصال تامٍّ بالشيعة، فأخذوا عنهم الكثير من تعاليمهم

---

(١) المحمود: لا مهديّ يُنتظر ص٣.

(٢) المصدر نفسه: ص٣.

(٣) المصدر نفسه: ص٨.

(٤) المصدر نفسه: ص٢٤.

(٥) المصدر نفسه: ص٢٢.

كالتفرقة بين الشريعة والحقيقة، أو علم الظاهر وعلم الباطن...

- إلى أن قال - وبعد أن أخذ المتصوّفة من الشيعة فكرة (المهديّ)، وأسبغوا عليها ثوبًا جديدًا... - وقال - وهكذا استطاع المتصوّفة تلامذة الشيعة أن ينتفعوا بعقيدة (المهديّ) في إقامة نظامهم الروحيّ للكون...».

٤- أحمد محمد الحوفي في كتابه (أدب السّياسة في العصر الأمويّ):

جاء في بعض كلماته:

- «ولم تقتصر هذه العقيدة [يعني عقيدة المهديّ] على الشيعة، بل تجاوزتهم إلى غيرهم، إذ انتقلت إلى بعض المسلمين الآخرين...»[1].
- «أمّا ذيوع الدعوى - المهديّة - بين طوائف المسلمين الذين لا ينتمون إلى حزبٍ من هذه الأحزاب، فراجعٌ إلى أنّهم سرعان ما صدّقوا الأحاديث النبويّة التي راجت منبئةً بمهديٍّ عادلٍ يُعيد إلى الأرض السّلام، في وقت كانوا يشعرون بوطأة الحكم، ومظالم الحكّام ويضجّون من شرور الناس وآثامهم، فيعلّلون أنفسهم بإمام عادلٍ يلتزم حدود الله، وينصر دينه، ويكفل للناس وسائل الطمأنينة والأمن والعدل والسّلام والخير...»[2].
- «وراجعٌ أيضًا إلى أنّ بعض ذوي المطامع واستغلال الشعب، موّهوا على الناس، وأوهموا بصحّة العقيدة ليلتفّوا حولهم»[3].

٥- سعد محمد حسن الأزهري في كتابه (المهديّة في الإسلام):

قال في كتابه المذكور (ص١٧٥) فيما يخصّ مسألة المهديّ:

«نحن لا نشكّ في عقيدة العامّة من أهل السّنة بل وكثيرٌ من الخاصّة، إنّما هي أثرٌ

---

(١) الحوفي: أدب السّياسة في العصر الأمويّ ص٧٠.

(٢) المصدر نفسه ص٧٦.

(٣) المصدر نفسه ص٧٦.

شيعيّ تسرّب إليهم، فعملت فيه العقليّة السّنية بالصقل والتهذيب أمّا القول بعودة المسيح فهو دون ريبٍ من آثار المسيحيّة في الإسلام».

٦- السائح عليّ حسين:

جاء في مقاله (تراثنا وموازين النقد):

«وقد تقبّل الفكر الشيعيّ سيلًا من الأساطير والأحاديث الموضوعة [يعني الأحاديث الواردة في المهديّ] وتسرّب بعضٌ منه إلى بعض محدّثي أهل السّنة الذين تساهلوا في الرواية عن أصحاب الفرق المخالفة»[1].

٧- العقود الياقوتيّة في جيد الأسئلة الكويتية للشيخ عبد القادر بن أحمد الدمشقي الرومي المعروف بابن بدران الحنبلي (ت/ ١٣٤٦).

والكتاب إجاباتٌ على عشرين سؤالاً في العقيدة والاجتهاد وفقه العبادات والمعاملات، وجهها الشيخ عبد الله خلف الدحيان أحد علماء الكويت.

وفي الجواب عن السؤال الخاصّ بـ (المهديّ) وردت العبارة التالية:

«وأمّا قول السّفاريني: (وكذا عند أهل الشيعة) فإنّ هذا مسلم، وما أتت الداهية إلّا من قبَلهم، وغالب أحاديث المهديّ مرويّةٌ من طريقهم، ولم يَسْرِ ذلك لصاحبنا [يعني العلّامة السّفاريني] إلّا من جهتهم، فسلامة صدره هي التي أوصلته إلى هذا المدّعى...».

(١) السائح: تراثنا وموازين النقد. ص١٨٥ - مجلة كلية الدعوة الإسلاميّة الليبيّة، العدد العاشر ١٩٩٣م.

نقد المقولة الثانية

أهمّ ما تُثيره المقولة الثانية - في ضوء ما تناولنا من كلمات:

أ- الشيعة هم المصمّمون لعقيدة المهديّ وواضعو أحاديثها.

ب- السّنة مقلّدون ومُتأثّرون بالشّيعة في هذه العقيدة.

ج- وقد شاعت هذه العقيدة وانتشرت بين المسلمين بفعل عدّة أسباب:

١- عدم الدّقة والتثبّت عند العلماء في نقل الأحاديث.

٢- سكوت العلماء عن مواجهة هذه العقيدة.

٣- سذاجة الجمهور وطيبته وبساطته.

٤- الواقع المأزوم الذي عاشه الناس في ظل الأنظمة المتسلّطة.

٥- الاستغلال السيّئ من قبل أصحاب الأطماع والأغراض.

ونلاحظ على هذه المقولة:

أولاً:

نعتقد أنّ هذا الكتاب - الذي بين يدي القارئ - قد حاول - ومن خلال معطياته البحثيّة - أن يبرهن أنّ «مسألة المهديّ» هي واحدةٌ من المسائل ذات الأصالة والتي تملك موقعها في عمق المنظومة الفكريّة الإسلاميّة، والثابتة بالأدلّة القطعيّة، وكما أكدّ ذلك علماء الأمّة في كلّ التاريخ، فلا مبرّر لاتهام «عقيدة المهديّ» أنّها من تصميم «العقل الشيعيّ»، ومن نسج خيالاته وأوهامه، ما دامت هذه العقيدة تملك وبكلّ وضوح أدلّتها وبراهينها من خلال النصوص الصحيحة البالغة حدّ التواتر اللفظي أو المعنويّ والمدوّنة في أهمّ مصادر الحديث كما هو مُبينٌ في هذا الكتاب.

ثانيًا:

نتساءل - ونحن نقرأ في كلمات هؤلاء الحديث عن تأثير المسخ الثقافي الشيعيّ:

- من هم هؤلاء المتأثّرون من أهل السّنة بهذا المسخ الثقافي الشيعيّ؟
- هل هم الجمهور الساذج البسيط الطيِّب؟
- أم هم المثقّفون الواعون؟
- أم هم جهابذة العلم أمثال الترمذي، وأبي داوود، وابن ماجه، والحاكم، والذّهبي، والبَيْهَقي، والعقيلي، وابن القيّم، وغيرهم[1].
- أم هم الصحابة الكبار أمثال: الإمام عليّ، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وعبد الرّحمن بن عوف، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وجابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وأنس بن مالك، وعمار بن ياسر، وحُذيفة بن اليَمان وغيرهم[2].

ثالثًا:

إنّنا لسنا مع هذه المقولات التي تتّهم الأمّة في جمهورها الكبير بالسذاجة والبساطة؛ كونها آمنت بفكرة «المهديّ» ولماذا لا يعبِّر هذا عن الصّفاء والصّدق والطّهارة والنّقاء، والانفتاح على أفكار الإسلام ومفاهيم الرسالة؟

ولماذا لا يُشكّل هذا الانفعال والتأثّر «دليلًا» كبيرًا على أصالة الفكرة، وعمقها في وجدان الناس؟

هؤلاء الكتّاب الذين صمّموا أفكارهم بطريقةٍ غير علميّة يتجاذبهم خياران:

- أن يتّهموا قناعاتهم الفكريّة.

---

(١) انظر: منظومة العلماء والحفّاظ الذين دوّنوا أحاديث المهديّ (ج١ ص ٥٠٧ من هذا الكتاب).

(٢) انظر: منظومة الصحابة (ج١ ص ٧٣ من هذا الكتاب).

- أن يتّهموا الأمّة في كلّ مواقعها.

وكان الخيار الثاني هو الأسهل، والأقرب إلى أذواقهم ما دامت هذه الأذواق مصنوعة بطريقةٍ غير علميّةٍ.

ولعلّ القارئ - بفطرته البريئة - قادرٌ أن يتحسّس عمق «الإساءة» التي وجّهها هؤلاء الكتّاب إلى أجيال المسلمين - الساذجة البسيطة حسب تعبيرهم - وسوف لن تغفر الأجيال لهم هذه الإساءة القاسية.

رابعًا:

والإساءة الأكبر هذا اللون من الاتهام لعلماء الأمّة، وأئمّة الرواية، وحفّاظ الحديث بالتساهل المتعمّد في نقل الحديث، وضبط الرواية، والهدف الأساس هو التمهيد لإثارة حال الشّك فيما نقلوه من أحاديث المهديّ...

- فالإمام أحمد كان يستعير الملازم من طبقات ابن سعد، فينقلها [على علّاتها طبعًا] ثمّ يردّها إليه[١].
- والترمذي وابن ماجه ينقلان عن أبي داوود [بلا تروّي ولا تدقيق طبعًا][٢].
- وكان الشافعي يعتمد على ما ثبت عند الإمام أحمد فينقله [على علّاته طبعًا][٣].
- وهكذا يخرج «الحديث من كتاب إلى مائة كتاب» وينتقل الخطأ من عالم إلى مائة عالم لكون النّاس مقلّدة، وقليلٌ منهم المحقّقون المجتهدون والمقلّد لا يُعدّ من أهل العلم»[٤].

---

(١) المحمود: لا مهديّ يُنتظر ص٨.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

ويُثير الأستاذ العبّاد - في ردّه على المحمود - تساؤلًا: في ما إذا كان الإمام الشافعي والإمام أحمد، والإمام الترمذي، والإمام ابن ماجه، من المقلّدة - عند المحمود - والمقلّد لا يعدّ من أهل العلم فمن هم أهل العلم؟ ما هكذا تورد يا سعد الإبل[١]!!.

وقد عالج الأستاذ العبّاد «إشكالات المحمود» معالجةً علميّةً جادّة، برهن من خلالها - بما لا يدع مجالًا للشك - على فساد مقولات الشيخ المحمود في كلّ ما طرحه حول أحاديث المهديّ.

خامسًا:

وتستمرّ الإساءات للأمّة ولعلمائها ما دام هؤلاء الكتّاب يُصرّون على إلغاء الأحاديث الواردة في «المهديّ»، واتهامها بالكذب والتزوير.

فالأمّة في جمهورها الساذج قد احتضنت هذه الأحاديث المزوّرة والأخبار المختلقة... وفي علمائها وأئمة حديثها قد دوّنت هذه الأحاديث المكذوبة... ولا ينسى أولئك الكتّاب أن يدينوا هذا السّكوت من قِبَل العلماء القدامى والمحدّثين، ممّا أعطى لعقيدة المهديّ أن تنتشر وتذيع، وقد أثار هذا غيرة الشيخ المحمود فشدّد اللّوم على العلماء المتقدّمين والموجودين؛ حيث لم يسمع «بأحدٍ منهم رفع قلمه ولا نطق ببنت شفة في التحذير من هذا الاعتقاد السيّئ وكونه لا صحّة له، اللهمّ قد بلغت»[٢].

وقد أجاب الأستاذ العبّاد في ردّه هذا الكلام بقوله:

«هكذا يُنحي ابن محمود باللائمة على العلماء؛ متقدّميهم والموجودين على قيد الحياة منهم؛ لعدم قيام أحد منهم بإنكار خروج المهديّ، وذلك دليلٌ واضحٌ من كلام ابن محمود على شذوذه في هذا الأمر، وأنّه وحده في وادٍ وعلماء الأمّة الإسلاميّة

(١) العباد: الرّد على من كذّب الأحاديث الصحيحة الواردة في المهديّ، ص١٨، ١٩.

(٢) المحمود: لا مهدي يُنتظر ص٢٤.

سابقهم ولاحقهم في وادٍ آخر.

هذا وليس له رفيقٌ في الطريق الموحش الذي سلكه إلّا أمثال محمد فريد وجدي، وأحمد أمين ممّن حكّموا العقل في النّقل وردّوا النصوص الصحيحة لشبه عقليّة واهية، وقد صان الله العلماء المحقّقين المعتدّ بهم من الإصابة بأمراض الشّبهات العقليّة، ووفّقهم لتعظيم السّنة النبويّة والتصديق بأخبارها الثابتة عن الذي لا ينطق عن الهوى (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم)، ولذلك لم يحصل ابن محمود على واحدٍ منهم – علماء الأمّة المتقدّمين والموجودين – يرفع قلمه أو ينطق ببنت شفه في إنكار خروج المهديّ... وكيف يطمع ابن محمود أن يجد عالمًا ناصحًا لنفسه، يتجرأ على ردّ النصوص الصحيحة، ودعوة الناس إلى التكذيب بالسّنة الثابتة عن رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) ثمّ بماذا بلّغ ابن محمود في قوله: اللهمّ قد بلغت؟

إنّ من الواضح للمتعلّم فضلًا عن العالم أنّه بلّغ عن عدم معرفته بالحديث النبويّ الشريف، وعدم تمييزه صحيحه من سقيمه...»[1].

سادسًا:

المبرّرات المطروحة في تفسير ظاهرة التسرّب والانتشار، لا نجد فيها شيئًا في مستوى «الإقناع» إن هي إلّا كلماتٌ ضلّت المسار، يجري بعضها وراء بعض، إنّها تبحث عن نفسها الضائعة بين ركامٍ من كتابات تائهة، ومقولات منفلتة.

من حقّ الباحث أو الكاتب أن يُعالج القضايا كما يعتقد، ولكن بشرط أن يصوغ اعتقاده على أساس «الدليل والبرهان»، أمّا أن تكون الآراء والأفكار «إسفافًا» و«انفعالاتٍ» مشحونة بالاستفزاز، والتهويل، والاتهامات، والخيالات، فذلك مرفوضٌ في لغة العلم ومنهج البحث.

(١) العباد: الرد على من كذّب الأحاديث الصحيحة الواردة في المهديّ. ص١١٤- ١١٥.

الأسباب التي تقدّم ذكرها في تفسير عمليّة الانتقال والتسرّب، أسبابٌ واهيةٌ جدًا..

- عدم الدّقة والتثبّت عند العلماء، تُهمةٌ خطيرةٌ لا يرتضيها من يحترم أعلام الأمّة.
- سكوت العلماء عن مواجهة خرافة المهديّ، وهي الأخرى تهمةٌ خطيرةٌ تُسيئ إلى أقطاب الفكر والعلم.
- سذاجة الجمهور وبساطته، وفي هذا استخفافٌ مقيتٌ بجمهور الأمّة عبر تاريخها.
- الواقع المأزوم في ظلّ الأنظمة المتسلّطة، ولا يشكّل هذا مبرّرًا لهيمنة فكرةٍ خرافيّةٍ على قناعات المسلمين عبر أجيالهم المتلاحقة.
- الاستغلال السيّئ من قِبَل أصحاب الأطماع والأغراض... وهل من المعقول أنّ هذا الامتداد الكبير جدًا لوجود «فكرة المهديّ» هو نتاج استغلالٍ وعبثٍ بالعقول؟

سابعًا:

وأخيرًا فإنّ مسألة التسرّب والاختراق المزعوم - كما تتحدّث المقولة - يُشكّل اتهامًا صارخًا للحصانة الداخليّة في عقائد السّنة؛ حيث أنّ فكرةً طارئةً دخيلةً - كما هي فكرة المهديّ - قادرةٌ أن تخترق هذه العقائد وبهذه السّهولة، لتحتلّ موقعًا مهمًّا في داخلها تعبّر عنه انفعالات الجمهور بهذه الفكرة، كما تعبّر عنه كتابات العلماء الكبار حينما دوّنوا أحاديث المهديّ بما فيهم الشيخان الكبيران (البخاري ومسلم)، حيث رويا هذه الأحاديث دون تصريحٍ بالاسم - كما برهنّا على ذلك - .

إنّنا لا نتجرّأ أن نتّهم هذه العقائد بأنّها لا تملك «حصانةً» تؤهّلها للاحتماء في مواجهة «فكرةٍ» في غاية «الهشاشة» كما يزعم أعداء الفكرة.

كم هي إساءةٌ كبيرةٌ يوجّهها أصحاب هذه المقولة - مقولة التسرّب والاختراق - إلى عقائدهم أنفسهم، حيث لا تملك «تسيّجًا» يحصّنها في مواجهة الأفكار الدّخيلة، والمفاهيم المتسـرِّبة، رغم ما تحمله هذه الأفكار والمفاهيم من «هشاشـةٍ» و«خرافيّةٍ» و«سذاجةٍ»؟

الإشكالية الأولى: العنصر الرابع:

المقولة الثالثة
«فكرة المهديّ ظاهرةٌ طارئة»

في سـياق التبرير لمقولة الاتّهام بأنّ فكرة «المهديّ» من إنتاج «العقل الشـيعيّ» نشأت محاولاتٌ للتفتيش عن جذور هذه الفكرة وأسبابها.

وقد برز اتجاهان في تحديد تلك الجذور والأسباب:

- الاتجاه الأول: الظاهرة أنتجتها أسبابٌ سياسيّةٌ واجتماعيّةٌ ودينيّة.
- الاتجاه الثاني: الظاهرة تنتسب إلى أصولٍ يهوديّةٍ ونصرانيّة.

الاتجاه الأول
الظاهرة أنتجتها أسبابٌ سياسيّةٌ واجتماعيّةٌ ودينيّة

ونقرأ هذا الاتجاه عند عددٍ من الكتّاب والباحثين:

[١] أحمد أمين المصري في كتابه (ضحى الإسلام):

حاول تفسير الظّاهرة - فكرة المهديّ - بأنّها وليدة أسبابٍ سياسيّةٍ واجتماعيّةٍ ودينيّة، فالشـيعة بعد خروج الخلافة من أيديهم رأى رؤسـاؤهم «أنّ هذا قد يسـبّب اليأس في نفوس أتباعهم وخافوا أن يذوب حزبهم».

فاعتمدوا أسلوب التبشير «بأنّ الحكم سيرجع إليهم»، ليحافظوا على وجودهم من الذوبان والتلاشي واليأس، وتطوّرت الفكرة من «الحكومة المنتظرة» إلى «الحاكم المنتظـر»، «وجعلـوا المهـديّ المنتظر حقيقـةً وأكثروا من القـول فيه، وزادوه أوصـافًا وأخبارًا ليلبسوه ثوب الحقيقة»[١].

---

(١) أحمد أمين: ضحى الإسلام ٣: ٢٤١، ٢٤٢.

[٢] عبـد الله بن زيد المحمود في كتابه (لا مهـديّ ينتظر بعد الرسول خير البشر):

أكّد في رسـالته «أنّ فكرة المهديّ هذه لها أسـبابٌ سياسيّةٌ واجتماعيّةٌ ودينيّة، وكلّهـا نبعـت من عقائد الشـيعة وكانـوا هم البادئـين باختراعها، وذلـك بعد خروج الخلافة من آل البيت[١].

[٣] أحمد محمد الحوفي في كتابه (أدب السّياسة في العصر الأمويّ):

في تناولـه لغايـات الدّعوى المهدويّة عند الشـيعة قال: «وهدفهـم من الدّعوى المهدويّـة أن يُباعدوا بـين أتباعهم واليأس من عودة الخلافـة إليهم، لتعيش الدعاية إلى التشيّع قويّة لا تضعف، حادة لا تفتر»[٢].

وقـال: «فلا مندوحة لهم من هدف يعلّقون أنظار الشـيعة به، وهذا الهدف هو الثقة في رجعة إمام منهم، يُقوّض ملك بني أميّة، ويثأر منهم، ويكفل للشيعة ما حرموه من سلامٍ وأمنٍ ورغدٍ وسلطان»[٣].

[٤] عبد الحسيب طه حميدة في كتابه (أدب الشيعة):

اعتمـد على النّص الذي أورده أحمد أمين في (ضـحى الإسـلام) في تفسـيره لنشوء فكرة (المهديّ) عند الشيعة[٤].

---

(١) المحمود: لا مهديّ ينتظر ص٣٧.

(٢) الحوفي: أدب السّياسة في العصر الأمويّ ص٧٥.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) عبد الحسيب طه حميدة: أدب الشيعة ص١١٣.

[٥] محمد الطّاهر بن عاشور التونسي في كتابه (تحقيقاتٌ وأنظارٌ في القرآن والسّنة):

سبق تدوين كلامه - ضمن المقولة الأولى - والتي تتّهم الشيعة بأنّهم المؤسّسون لفكرة المهديّ - ونُعيد إثباته هنا لمناسبته أيضًا مع هذه المقولة.

يرى محمد الطّاهر في كتابه (تحقيقات) كما نقل الدكتور الحمش[1]: «أنّ قصة المهديّ نبتت بعد مقتل سيّدنا الحسين بن عليّ عليهما السلام، وبعد ظهور بني أميّة، واستتباب الأمر السّياسي لهم، وانصياع معظم العرب لسلطانهم، فتفرّق شيعة الهاشميّين في البلاد على حنقٍ وغيظ ودبّروا لنجاح دعوتهم لبني هاشم بين الأعاجم، وكان لا بدّ لتعزيز دعوتهم واستجابة النّاس لهم من اختلاق الأحاديث المرويّة عن النّبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) والسّلف الصالحين، وشاعت هذه الأخبار في الناس حتى رواها المحدّثون، وعرفها الخاصّ والعام».

(١) في كتابه (المهديّ المنتظر) ص١٧٦، ١٧٧.

نقد الاتجاه الأول

ونلاحظ على الاتجاه الأول:

أوّلاً:

يتّهم هذا الاتجاه «عقيدة المهديّ» بأنّها ظاهرةٌ طارئةٌ أنتجتها أسبابٌ سياسيّةٌ واجتماعيّةٌ ودينيّة، وبتعبيرٍ آخر أنّها حالٌ «استثنائيّة» وليست حالًا «أصيلة».

والسؤال المطروح هنا:

ما هو المعيار في تحديد «الأصالة والاستثناء»؟

ربّما يطرح البعض «الغَلَبة السّياسيّة والهيمنة والسلطة» أساسًا في تحديد «الأصالة والاستثناء»، فبناءً على هذا المعيار فالاتجاه الذي يمثّله كلّ الحكّام المتسلّطين عبر التاريخ هو «الأصل»، والآخر المستضعف هو «الاستثناء».

فعقيدة المهديّ - وفق هذا المعيار، تُمثّل حالًا «طارئةً استثنائيّةً» مقابل «الأصالة» التي يمثّلها الحكّام والمتسلّطون الرافضون لهذه العقيدة.

ولا شكّ أنّ هذا المعيار - معيار الغَلَبة - مرفوضٌ إسلاميًّا، فلا يصحّ اعتماده في تحديد «الأصالة والاستثناء».

قد يقال «الكثرة» هي معيار «الأصالة».

ومن الواضح أنّ هذا المعيار باطلٌ، فما أكثر ما تكون «الأصالة» إلى جانب «القلّة» كما أكّدت ذلك نصوص القرآن:

- ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾. (سبأ: ١٣)
- ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾. (ص: ٢٤)

- ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ...﴾. (البقرة: ٨٣)
- ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾. (الأنفال: ٢٦)
- ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾. (هود: ٤٠)
- ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾. (المائدة: ٦٦)
- ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾. (الحج: ١٨)
- ﴿فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾. (الحديد: ٢٦)
- ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾. (المائدة: ٦٢)
- ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾. (الأنعام: ١١٩)
- ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾. (البقرة: ٢٤٣)
- ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. (هود: ١٧)
- ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. (يوسف: ٢١)
- ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾. (الإسراء: ٨٩)
- ﴿مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. (آل عمران: ١١٠)

فما هو «المعيار» في تحديد «الأصالة»؟

الأصالة تعني الانتماء إلى «الحقّ والحقّانيّة»..

تعني الرّجوع إلى (الأصل) إلى (الحقّ) إلى (الله)..

- ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾. (الحج: ٦٢)

فالفكـرة التي تتجذّر في انتمائها إلى (الحقّ) إلى (الدّين الحقّ) إلى (الدليل الحقّ) فهي فكرةٌ تملك (الأصالة)، وإلّا فهي فكرةٌ (ضالّة).

- ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾. (يونس: ٣٢)

فيجب أن تُعالَج (الأفكار) على أسـاس ما تملك من انتماءٍ إلى: الحقّ، مبادئ الحقّ، قِيَم الحقّ، أدلّة الحقّ، مناهج الحقّ...

في ضوء هذا المعيار، نستطيع أن نكتشف ما تملك «فكرة المهديّ» من أصالة، وهذا متروكٌ لمعطيات البحث ونتائجه...

ثانيًا:

فيما طرحه الكتّاب الذين عبّروا عن الاتجاه الرافض: لا نجد أيّ معالجةٍ نقديّةٍ تعتمد «المعايير العلميّة» في البحث والدراسة...

ولعلّ القارئ قادرٌ أن يكتشف بوضوحٍ «منهج الاجترار» في الأفكار والآراء، وفي الألفاظ والكلمات.

وللتنبيه فقط أضع بين يدي القارئ هذه المقاطع - مجرّدةً عن التعليق - تاركًا للقارئ الحكم:

١ - قال أحمد أمين في (ضحى الإسلام) ص١٤٢:

«وفكرة المهديّ هذه لها أسبابٌ سياسيّة واجتماعيّة ودينيّة، ففي نظري أنّها نبعت من الشيعة، وكانوا هم البادئين باختراعها وذلك بعد خروج الخلافة من أيديهم».

وقال في صفحة ٢٤٢:

«واستغلّ هؤلاء القادة المهرة أفكار الجمهور الساذجة المتحمّسة للدّين وللدّعوة الإسلاميّة فأتوهم من هذه الناحية الطيّبة الطّاهرة، ووضعوا الأحاديث يروونها عن رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) في ذلك، وأحكموا أسانيدها وأذاعوها من طرقٍ مختلفة، فصدّقها الجمهور الطيّب لبساطته، وسكت رجال الشيعة لأنّها في مصلحتهم».

٢- وقال عبد الله بن زيد المحمود في رسالته (لا مهديّ ينتظر) صفحة ٧٣:

«إنّ فكرة المهديّ هذه لها أسبابٌ سياسيّة واجتماعيّة ودينيّة، وكلّها نبعت من عقائد الشيعة، وكانوا هم البادئين باختراعها، وذلك بعد خروج الخلافة من آل البيت، واستغلّت الشيعة أفكار الجمهور الساذجة، وتحمّسهم للدّين والدّعوة الإسلاميّة، فأتوهم من هذه الناحية الطيّبة الطاهرة، ووضعوا الأحاديث يروونها عن رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) في ذلك، وأحكموا أسانيدها وأذاعوها من طرقٍ مختلفة، فصدّقها الجمهور الطيّب لبساطته، وسكت رجال الشيعة لأنّها في مصلحتهم».

ملاحظة:

الشيخ المحمود سطى - حرفيًا - على عبارة أحمد أمين دون إشارةٍ ما إلى ذلك.

٣- ونحى أحمد محمد الحوفي في كتابه (أدب السّياسة ص٧٢، ٧٣) منحى أحمد أمين، فلم يشذّ عن أفكاره كثيرًا، فكما تحدّث الأخير في كتابه (المهديّ والمهدويّة) عن المهديّين المتقدّمين عند الشيعة والأمويّين والعباسيّين، فكذلك الأستاذ الحوفي جاراه في ذلك، وقد أصرّ الأستاذان كما أصرّ من قبلهما العلّامة ابن خلدون على اتهام الشيعة بأنّهم المؤسّسون لفكرة المهديّ، ومنهم تسرّبت وانتشرت بين المسلمين (انظر: ضحى الإسلام ٣: ٢٤١، أدب السّياسة ٧١ - ٧٢).

ويبدو الاجترار الفكريّ واضحًا في تفسير الحوفي لفكرة المهديّ عند الشيعة، حيث اعتمد التفسير الذي جاء عند الأستاذ أحمد أمين في كتابه (ضحى الإسلام) عندما اعتبر فكرة المهديّ قد تأسّست في الواقع الشيعيّ بدافع «إنعاش الأمل» في النفسيّة الشيعيّة.

قارن بين الكلامين:

قال أحمد أمين في (ضحى الإسلام) ص٢٤١:

«فرأى رؤساء الشيعة أنّ هذا قد يُسبّب اليأس في نفوس أتباعهم، وخافوا أن يذوب حزبهم، فكان منهم بصيروا النظر بدأوا ينشرون بأنّ الحكم سيرجِع إليهم».

وقال:

«ورأوا من إحكام أمرهم بثّ الرّجاء والأمل في نفوس الناس حتى يشجعوا ويثبتوا، ومنّوهم بأنّ الأمر لهم في النهاية».

وفي هذا الاتجاه جاء تفسير الحوفي لفكرة المهديّ حيث قال في كتابه (أدب السّياسة ص٧٥):

«وهدفهم [يعني الشيعة] من هذه الدعوى أن يُباعدوا بين أتباعهم واليأس من عودة الخلافة إليهم، لتعيش الدعاية إلى التشيّع قويّة لا تضعف، وحادة لا تفتر فإنّه ليس أدعى إلى الخذلان وتفرّق الأعوان من اليأس».

٤- والأستاذ عبد الحسيب طه حميدة في كتابه (أدب الشيعة) هو الآخر قد اجترّ أفكار الدكتور أحمد أمين في معالجته لقضيّة الإمام المهديّ، واعتمد وهو يتحدّث عن نشأة المهديّة كلام أحمد أمين أيضًا (انظر: أدب الشيعة ص١١٣)، وإذا كان أحمد أمين قد أرّخ لنشوء الفكرة بمقتل الحسين عليه السلام، فصاحب (أدب الشيعة) تابعه في ذلك (انظر أدب الشيعة ص١٤، ١٠٢).

٥- وإذا قرأنا ما كتبه محمد الطاهر بن عاشور التونسي في كتابه (تحقيقات وأفكار) لا نراه يتجاوز ما ذكره الآخرون مضمونًا وألفاظًا...

- فأين هو الجهد العلميّ الذي يُعبّر عن معاناة البحث والاستنتاج؟

- إلّا إذا كان السّطو والاجترار يُسمّى جُهدًا علميًا، وهذا ما لا يقبله منطق العلم.

من المؤسف جدًا أن يُصرّ بعض أصحاب الأقلام على الاستخفاف بعقول القرّاء، والإساءة إلى وعيهم، حينما يحاولون - أي أصحاب الأقلام - الإيحاء إلى القرّاء بأنّ ما كتبوه وسطّروه هو حصيلة معاناة علميّة، وجهد كبير، وتحقيق وتدقيق ونقد ومحاسبة، وما علموا أنّه من السهل اكتشاف الحقيقة لدى الكثير من القرّاء، وما علموا أنّ هذه المباهاة سرعان ما تسقط، فإذا بالمعاناة العلميّة تتحوّل إلى «تقليد مقيت»، وإذا بالجهد الكبير يتحوّل إلى «سرقة مفضوحة»، وإذا بالتحقيق والتدقيق والنقد والمحاسبة تتحوّل إلى «استنساخات حرفيّة».

الاتجاه الثاني

الظاهرة تنتسب إلى أصول يهوديّة ونصرانيّة

وإذا كان الاتجاه الأول قد حاول أن يبحث عن (أسبابٍ داخليّةٍ) لتفسير نشوء فكرة «المهديّ» فإنّ الاتجاه الثاني حاول أن يربط الفكرة بأسبابٍ خارجيّةٍ (الأصول اليهوديّة والنصرانيّة).

ونقرأ هذا التفسير عند:

[١] أحمد محمد الحوفي في كتابه (أدب السّياسة في العصر الأمويّ):

حيث قال وهو يتحدّث عن قضيّة (المهديّ):

«هذه المزاعم الباطلة أصداءٌ لعقائد يهوديّة ونصرانيّة وفارسيّة، يتبين هذا من تعقّب الدّعوى منذ مولدها فلم ننس بعد أنّ الدّعوى وليدة ابن سبأ اليهوديّ الذي أسلم أو تظاهر بالإسلام»[1].

وقال:

«وإن كان ابن سبأ قد بدأ القول في هذا - يعني دعوى المهدويّة - بعد مقتل عليٍّ مباشرة»[2].

[٢] جاسم الياسين:

قال في دراسته لكتاب (البرهان في علامات مهديّ آخر الزمان)، في الفصل الخامس (المهديّ عند الفرق الأخرى) تحت عنوان (المهديّة والصوفيّة):

---

(١) الحوفي: أدب السّياسة ص٧٧.

(٢) الحوفي: أدب السّياسة ص٧٥.

«وهكذا استطاع المتصوِّفة تلامذة الشيعة أن ينتفعوا بعقيدة (المهديّ) في إقامة نظامهم الرّوحي للكون، ممّا لا نجد له من الإسلام سندًا أو دعامة، وإنّما هي فلسفاتٌ غنوصيّة هلينية، ورهبانيّةٌ مسيحيّة، وتخليطاتٌ هنديّة».

[٣] عبد الحسيب طه حميدة في كتابه (أدب الشيعة):

حيث قال:

«وعلى الجملة فقد شرّع ابن سبأ عقيدة الرّجعة وبثّها في الجو الشيعي، فصارت - كما يقول ابن جرير - عقيدةً من عقائدهم، كما صارت أساسًا لعقيدة أخرى - عربية فيما نعتقد - وهي المهديّة»[١].

[٤] الدكتور كامل سعفان:

جاء في كتابه (السّاعة الخامسة والعشرون.. المسيح الدّجال، المهديّ المنتظر، يأجوج ومأجوج):

إنّ عقيدة المهديّ المنتظر فرعٌ أنبتته الجذور السبئيّة التي بدأت بالكيسانيّة، ووصلت إلى السنوسيّة، وما تزال في معتقد الجعفريّة والإسماعيليّة إلى آخر الزّمان. ويرى أنّ فكرة المهديّ المنتظر بصورةٍ عامةٍ ذات جذرٍ يهوديٍّ يعود إلى أسر بابل أو قبله... فكان الحلم متعلّقًا بمن يُخلّص بني إسرائيل من الأسر أو من ألوان العذاب التي حاقت بهم خلال تاريخٍ طويل، فكان (المسيا) أو (الماشيخ) أو (المخلّص المنقذ) هو الحلم الذي يلتمع من حينٍ لآخر بين الغيوم، حتى إذا سعى (قورش) إلى فكّ أسرهم وإعادتهم إلى أورشليم وبناء الهيكل قالوا: إنّه الماشيخ (المهديّ المنتظر)[٢].

---

(١) عبد الحسيب طه حميدة: أدب الشيعة ص ١٠٥.

(٢) نقلًا عن الحمش في المهديّ المنتظر ص١٨٧.

نقد الاتجاه الثاني

لنا حول هذا الاتجاه مجموعة ملاحظات:

الملاحظة الأولى:

لا يُلغي «إسلاميّة» الفكرة - أيّ فكرةٍ - كونها موجودة في الديانات والنظريّات الأخرى، ما دامت الفكرة تملك «شروط» إسلاميّتها، ورغم التشويش والتحريف الذي قد يطال بعض الأفكار الصحيحة عند أتباع بعض الديانات والنظريّات والمدارس، فإنّ ذلك لا يضرّ بصحّة الأفكار وسلامتها فيما تملكه من عناصرها الأصيلة.

فكم طالت فكرة «الربوبيّة» من تشويشاتٍ وتحريفاتٍ في تاريخ الدّيانات والعقائد، فهل يُشكّل ذلك مبررًا لرفض الفكرة في مضمونها الأصيل؟

وكم طالت فكرة «النبوّة» من تشويشاتٍ وتحريفاتٍ في تاريخ الإنسان، فهل يُشكّل ذلك مبرّرًا لرفض فكرة «النبوّة» في مضمونها الأصيل؟

وكم وكم من أفكارٍ أصيلةٍ تشوّشت الرؤية حولها من خلال انحرافات الإنسان ونزواته...

إنّ فكرة «المخلّص» و«المنقذ» و«المنتظر» فكرة نقرأها في كلّ الديانات، وعند أغلب الشعوب القديمة والحديثة:

- فالمصريّون القدماء كانوا مشدودين إلى «قادم» يزيل عنهم الظلم[1].
- والهنود القدماء قامت عندهم فكرة «الانتظار» وفكرة «الخلاص» على يد الإله «فشنوا» كما هو في الديانة الهندوسيّة[2]، وعلى يد «بوذا» كما هو عند

(١) أحمد عمران: قراءة في كتاب التشيّع ص ٤٢.

(٢) المصدر نفسه: ص٤٤، ٤٦، ٤٧.

البوذيّين[١].

- والزرادشتيّون كانوا ينتظرون قدوم «زرادشت» ليحقّق العدالة ويقضي على الفساد[٢].
- واليهود كانوا ينتظرون «المسيح» من نسل داوود[٣].
- والمسيحيون يعتقدون بنزول المسيح ليطهّر الأرض كلّها ويُقيم ملكوت الله[٤].
- ونجد فكرة «المصلح» عند فلاسفة الغرب وعباقرته: فالفيلسوف الإنجليزي الشهير (برتراند رسل) قال: «إنّ العالم في انتظار مصلحٍ يوحّد العالم تحت علمٍ واحد، وشعارٍ واحد»[٥].

والعلّامة (آينشتان) صاحب «النظريّة النسبيّة» قال: «إنّ اليوم الذي يسود العالم كلّه الصلح والصفاء، ويكون الناس متحابين متآخين ليس ببعيد»[٦].

- والمسلمون يعتقدون بظهور «الإمام المهديّ» في آخر الزّمان ليملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما مُلئت ظُلمًا وجورًا كما أكّدت ذلك الأحاديث الدينيّة الثابتة عن نبيّ الإسلام ﷺ. وقد بلغت هذه الأحاديث حدّ التواتر اللفظي أو المعنوي كما صرّح بذلك جماعةٌ من أئمّة الحديث.

---

(١) المصدر نفسه: ص٤٤، ٤٦، ٤٧.

(٢) المصدر نفسه: ص٤٨ - ٥٨.

(٣) المصدر نفسه: ص٤٨ - ٥٨.

(٤) المصدر نفسه: ص٤٨ - ٥٨.

(٥) عبد الرضا الشهرستاني: المهديّ الموعود ودفع الشّبهات عنه ص٦ (حسب ما ذكر في المهديّ المنتظر في الفكر الإسلامي ص٩).

(٦) المصدر نفسه: ص٧.

والسؤال الكبير الذي يُطرح هنا:

ماذا يعني هذا الاتفاق لدى ديانات البشريّة، والشعوب المتعدّدة، والنظريّات، والاتجاهات، والفلاسفة والمفكّرين، وجميع مذاهب المسلمين - إلّا من شذّ - ؟.

إنّه تعبيرٌ عن «أصالة» المسألة في «الفكر الدينيّ» وفي «الفكر الإنسانيّ»، ولا يضرّ الفكرة - كما قلنا - أنّها تشكّلت في بعض «تمظهراتها» وتطبيقاتها بصيغ تحريفيّة، وقد حرص الإسلام على تنقية «الفكرة»، وإعطائها مضمونها «الأصيل».

والشواهد على وجود «التطابقات» في الفكر الدينيّ لدى الديانات المتعدّدة كثيرةٌ وكثيرة لا نحتاج هنا إلى ذكرها، فالقرآن حافلٌ بأمثلةٍ واضحةٍ وصريحةٍ تؤكّد هذه الحقيقة.

وكذلك نجد هذا «التطابق والتوافق» في الفكر الإنسانيّ بتعدّداته وتنوّعاته، ممّا يؤكّد وجود «حقائق فطريّة» متجذّرة في النفس البشريّة.
فلا غبار على «فكرة المهديّ» حينما نجدها تلتقي مع «نظيرٍ» لها في الأديان السابقة أو لدى الفلاسفة والمفكّرين القدماء والمحدّثين.

الملاحظة الثانية:

الأساس الإسلاميّ في قبول الأفكار ورفضها هو مدى ما تمتلكه هذه الأفكار من «الشروط» التي يعتمدها الإسلام في تحديد «إسلاميّة الفكرة».

وما أثارته الملاحظة الأولى لا يُعالج هذه الشروط، وكان الهدف هناك ليس هو الاستدلال على إسلاميّة فكرة «المهديّ» من خلال هذا الاتفاق الدياناتيّ الإسلاميّ، وإنّما أردنا أن نؤكّد أنّ الفكرة لا تفقد «هويّتها الإسلاميّة» لمجرّد أن تكون واحدة من منظوماتٍ فكريّةٍ أخرى دينيّةٍ أو غير دينيّة، فما أكثر الأفكار التي تلتقي عندها ديانات السّماء، ونظريّات الإنسان - كما ذكرنا -.

المهمّ في قبول الأفكار أن نطمئن لتوفّرها على «الشروط الإسلاميّة» ممّا يُعطي للفكرة موقعها في منظومة «الفكر الإسلاميّ».

فهل تتوفّر فكرة «المهديّ» على هذه الشروط؟

الكتاب الذي بين يديك - عزيزي القارئ - هو محاولةٌ جادةٌ لإعطاء الجواب عن هذا السؤال، آمل - بعون الله وتسديده - أن يكون البحث قادرًا على إنتاج رؤية إسلاميّة واضحة حول هذه المسألة، من خلال معالجة كلّ «الإشكاليّات» التي تواجه عقيدة «الإمام المهديّ»، وكلّ ما أرجوه من القارئ الكريم أن يُتابع البحث متابعةً متأنيّةً بعيدةً عن الانفعال والاستعجال، وبعيدةً عن «الموروثات» الساكنة في داخل النفس.

الملاحظة الثالثة:

لقد أثار الأستاذان - الحوفي وحميدة - قصّة «الفكر السبئيّ»، ودوره في صنع «العقل الشيعيّ» فيما أنتجته من أفكار وتصورات، والتي من جملتها عقيدة «المهديّ»...

قصّة «الفكر السبئيّ» هي قصّة «الجناية التاريخيّة» وقصّة «الكذبة التاريخيّة» التي صاغت فصولها أقلامٌ جائرةٌ ظالمة، وامتدّت تفاعلاتها لتشكّل «لوثةً» كبيرةً في تاريخ الفكر والكتابة...

كيف بدأت القصّة؟

في التاريخ شخصٌ اسمه «سيف بن عمر» هو الراوي لهذه القصّة (قصّة الفكر السبئي).

ما هي المصادر التي دوّنت القصّة؟

تُصنَّف هذه المصادر إلى مستويين:

المستوى الأول:

المصادر التي استندت إلى روايات «سيف بن عمر».

وهذه المصادر هي:

المصدر الأول:

تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت/ ٣١٠هـ): وهو أول مصدرٍ تأريخيٍّ دوّن قصة «عبد الله بن سبأ».

فماذا كتب الطبري؟

قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت/ ٣١٠هـ) في كتابه (تاريخ الأمم والملوك) وهو يذكر حوادث سنة (٣٥هـ):

«كان عبد الله بن سبأ يهوديًّا من أهل صنعاء، أمّه سوداء، فأسلم زمان عثمان، ثمّ تنقّل في بلدان المسلمين، يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز، ثمّ البصرة، ثمّ الكوفة، ثمّ الشّام، فلم يقدر على ما يريد عند أحدٍ من أهل الشّام، فأخرجوه حتى أتى مصر، فاعتمر فيهم، فقال لهم فيما يقول: لعجبٌ ممّن يزعم أنّ عيسى يرجع، ويُكذّب بأنّ محمدًا يرجع، وقد قال الله عزّ وجلّ: «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ»[1]، فمحمدٌ أحقّ بالرجوع من عيسى، قال: فقبل ذلك عنه، ووضع لهم الرجعة، فتكلّموا فيها، ثمّ قال لهم بعد ذلك: إنّه كان ألف نبيٍّ ولكلّ نبيٍّ وصي، وكان عليٌّ وصيّ محمد، ثمّ قال: محمدٌ خاتم الأنبياء، وعليّ خاتم الأوصياء، ثمّ قال بعد ذلك: من أظلم ممّن لم يُجز وصيّة رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم)، ووثب على وصيّ رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم)، وتناول أمر الأمّة، ثمّ قال لهم بعد ذلك: إنّ عثمان أخذها بغير حقّ، وهذا وصيّ رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم)، فانهضوا في هذا الأمر فحرّكوه...»[2].

---

(١) القصص: آية ٨٥.

(٢) تاريخ الطبري ٤: ٧٦ (حوادث ٣٥هـ).

طرق الطبري إلى أحاديث (سيف بن عمر):

وللطبري إلى أحاديث (سيف بن عمر) طريقان:

الطريق الأول:

عبيد الله بن سعيد الزّهري، عن عمه يعقوب بن إبراهيم، عن سيف [بن عمر]...

وهنا يعتمد الطبري (المشافهة) فيما يخرجه من (أحاديث سيف).

الطريق الثاني:

السري بن يحيى، عن شعيب بن إبراهيم، عن سيف [بن عمر]...
وهنا يعتمد الطبري فيما يخرجه من (أحاديث سيف):

أ- كتابه (الفتوح والرّدة) وكتابه (الجمل ومسير عائشة).

ب- المشافهة أيضًا.

انظر:

- العسكري: عبد الله بن سبأ، المجلد الأول ص٦٣.

المصدر الثاني:

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ت/ ٥٧١هـ):
وسنده إلى (أحاديث سيف بن عمر) هو:

أبو القاسم السمرقندي، عن أبي الحسين النقور، عن أبي طاهر المخلّص، عن أبي بكر بن سيف، عن السري بن يحيى، عن شعيب بن إبراهيم، عن سيف بن عمر وقد ذكر ابن عساكر القصّة ضمن تراجم طلحة وعبد الله بن سبأ[1].

---

(١) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ج٢١: ٢ (ط دار الكتب العلميّة).

المصدر الثالث:

التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان لمحمد بن يحيى بن أبي بكر الأشعري الأندلسي (ت/ ٧٤١هـ):

وقد استند في ذكر قصة عبد الله بن سبأ إلى كتاب (الفتوح والرّدة) لسيف بن عمر وكتب أخرى[١].

قال تحت عنوان (ذكر بعث ابن السوداء دعاته في البلاد):
«عن عطيّة عن يزيد الفقعسي قال: كان ابن سبأ المعروف بابن السوداء يهوديًّا من أهل صنعاء - وساق القصة كما وردت في تاريخ الطبري-»[٢].

المصدر الرابع:

تاريخ الإسلام للذهبي (ت/ ٧٤٨هـ):
وقد أستند في نقل القصة إلى كتاب (الفتوح والردة) لسيف بن عمر، وإلى ما ذكره الطبري...

أورد الذهبي القصة في حوادث (سنة ٣٥هـ)...
حيث قال: «وقال سيف بن عمر، عن عطيّة، عن يزيد الفقعسي قال: لما خرج ابن السوداء إلى مصر... إلى آخر ما ذكره»[٣].

المستوى الثاني:

المصادر التي استقت من مصادر المستوى الأول..

---

(١) ابن أبي بكر: التمهيد والبيان (المقدّمة) (ط دار الثقافة بيروت).

(٢) المصدر نفسه ص٨٨.

(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام/ عهد الخلفاء الراشدين سنة ٣٥، ص٤٣٢ (ط١، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ دار الكتاب العربي - بيروت، لبنان).

وهذه المصادر هي:

[١] تاريخ ابن الأثير (ت/ ٦٣٠هـ):

وقد استقى القصّة من (تاريخ الطبري)، كما هو واضحٌ من مقدّمة كتابه حيث صرّح بأنّه أخذ جميع تراجمه.

قال ابن الأثير في مقدّمه كتابه (الكامل في التاريخ):

«فابتدأت بالتاريخ الكبير الذي صنّفه الإمام أبو جعفر الطبري، إذ هو الكتاب المعوّل عند الكافّة عليه، والمرجوع عند الاختلاف إليه، فأخذت ما فيه من جميع تراجمه، لم أخلّ بترجمةٍ واحدةٍ منها...»[١].

وأورد القصّة كاملةً في حوادث سنة (٢٠ - ٣٦هـ)[٢].

[٢] البداية والنهاية لابن كثير (ت/ ٧٧٤هـ):

ذكر القصّة مفصلة، ثمّ عقّب بقوله بعد سرد واقعة الجمل: «هذا ملخّص ما ذكره أبو جعفر بن جرير»[٣].

[٣] المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء (ت/ ٧٣٢هـ):

ذكر نتفًا من القصة[٤]، وقد صرّح في ديباجة كتابه أنّه اختصره من (الكامل لابن الأثير)، ومن كتب أخرى (كتجارب الأمم لابن مسكويه) و(البيان لأبي عيسى) و(وفيات الأعيان لابن خلّكان) و(الجمع والبيان للصنهاجي) وغيرها»[٥].

(١) تاريخ ابن الأثير (المقدّمة) ص٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية ج٧.

(٤) أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر.

(٥) المصدر نفسه: ديباجة الكتاب.

[٤] تاريخ ابن خلدون (ت/ ٨٠٨هـ):

ذكر القصّة معتمدًا على (تاريخ الطبري) كما صرّح في أكثر من موضع[١].

[٥] المصادر الاستشراقيّة:

١- السّيادة العربية لفان فلوتن:

ذكر مسألة (السبئيّة) معتمدًا على (تاريخ الطبري)[٢].

٢- تاريخ الأدب العربي لنيكلسون:

ذكر القصّة معتمدًا على الطبري[٣].

٣- دائرة المعارف الإسلاميّة لعدّة من المستشرقين:

أوردوا القصّة معتمدين على الطبري[٤].

٤- عقيدة الشيعة لدوايت. م. دونالدسن:

أورد قصة (ابن سبأ) معتمدًا على (دائرة المعارف الإسلاميّة) و(تاريخ الأدب العربي) لينكلسون[٥]، وكلاهما يستندان إلى الطبري.

٥- الدولة الأمويّة وسقوطها لولهاوزن:

تحدّث عن (السبئيّة وابن سبأ) في عدّة مواضع[٦]، وقد صرّح بأنّه استند إلى الطبري.

---

(١) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ٢: ٤٢٥، ٤٥٧.

(٢) فان فلوتن: السّيادة العربية ص٧٩، ٨٠.

(٣) نيكلسون: تاريخ الأدب العربي ص٢١٥.

(٤) دائرة المعارف الإسلامية ١: ٢٩.

(٥) عقيدة الشيعة (هامش ص٥٩).

(٦) ولهاوزن: الدولة الأمويّة ص٥٦، ٥٧، ٢٩٦، ٢٩٧.

[٦] الكتّاب المتأخرون:

١- محمد رشيد رضا في كتابه (السنّة والشيعة):

اعتمد على (الكامل لابن الأثير) فيما أورده عن عبد الله بن سبأ[١].

٢- محمد فريد وجدي في كتابه (دائرة المعارف):

أورد القصة نقلًا عن (تاريخ الطبري)[٢].

٣- البستاني في دائرة معارفه:

(مادة عبد الله بن سبأ) اعتمد على (تاريخ الطبري).

٤- أحمد أمين في كتابه (فجر الإسلام):

تحدّث عن (ابن سبأ) في عدّة مواضع من كتابه[٣]، ويستند أحمد أمين إلى (تاريخ الطبري) في الأساس، وإلى (ولهاوزن) أحيانًا، وهذا بدوره اعتمد على الطبري كما ذكرنا ذلك.

٥- حسن إبراهيم حسن في كتابه (تاريخ الإسلام السّياسي):

تحدّث عن دعوة (عبد الله بن سبأ) في عدّة صفحات من كتابه مشيرًا في الهوامش إلى الطبري[٤].

٦- سعيد الأفغاني في كتابه (عائشة والسّياسة):

تحدّث عن القصة مستندًا إلى (الطبري) في الدرجة الأولى[٥].

ملاحظة:

اعتمدنا في سرد الأسماء والمصادر على ما ذكره المحقّق الكبير السيد مرتضى

---

(١) محمد رشيد رضا: السّنة والشيعة ص٤ - ٦.

(٢) محمد فريد وجدي: دائرة المعارف ٧: مادة عثم.

(٣) أحمد أمين: فجر الإسلام ١٠٩، ١١٠، ٢٥٤، ٢٧٠، ٢٧٦، ٢٧٧.

(٤) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السّياسي ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٢.

(٥) سعيد الأفغاني: عائشة والسّياسة ٢٩١.

العسـكريّ في كتابه (عبد الله بن سـبأ) الجزء الأول: ٤٥ - ٦٨، إلّا أنّ ذلك لم يعفنا من الرجوع إلى المصادر نفسها.

الملاحظة الرابعة:

البحث العلميّ يُثبت أسطوريّة عبد الله بن سبأ:

وللبرهنـة على زيف «القصـة السـبئيّة» التي نسـجتها ذهنيّة سـيف بن عمر، هناك منهجان:

المنهج الأول: إسقاط القيمة الروائيّة لأحاديث سيف:

وهذا المنهج يفرض أن نعرض لآراء العلماء ورجال الحديث في سيف بن عمر، وفي رواياته...

فمن هو سيف بن عمر؟

وما قيمة رواياته؟

هـو سـيف بن عمر التميميّ الأسـيدي من بنـي عمرو، وقد توفي بعد السـبعين والمائة للهجرة[1].

وأمّا رأي العلماء فيه، وفي أحاديثه:

١- قال عنه يحيى بن معين (ت/ ٢٣٣هـ): «ضعيف الحديث».

وقال فيه: «فَلْس خيرٌ منه» أو «فُلَيس خيرٌ منه».

٢- وقال أبو زرعة الرازي (ت/ ٢٦٤هـ): «ضعيف الحديث».

٣- وقال عنه أبو داوود (ت/ ٢٧٥هـ): «ليس بشيئ».

٤- وقال أبو حاتم الرازي (ت/ ٢٧٧هـ): «متروك الحديث».

---

(١) مرتضى العسكريّ: عبد الله بن سبأ ١: ٧٣.

٥- وقال الترمذي (ت/ ٢٧٩هـ): «مجهول» الجامع ٣٨٦٦.

٦- وقال فيه النسائي صاحب الصحيح (ت/ ٣٠٢هـ): «ضعيفٌ متروك الحديث، ليس بثقة، ولا مأمون».

٧- وذكره العقيلي (ت/ ٣٢٢هـ): في (الضّعفاء).

٨- وقال ابن أبي حاتم (ت/ ٣٢٧هـ): «متروك الحديث».

٩- وقال ابن حِبّان (ت/ ٣٥٤هـ): «يروي الموضوعات عن الأثبات، اُتّهم بالزندقة»

وقال: «قالوا: كان يضع الحديث».

١٠- وقال ابن عدي (ت/ ٣٦٥هـ): «ضعيف، بعض أحاديثه مشهورة، وعامّتها منكرة، لم يُتابع عليها».

١١- وقال الدارقطني (ت/ ٣٨٥هـ): «كوفي متروك».

وذكره في (الضّعفاء والمتروكين) الترجمة ٢٨٣.

١٢- وقال الحاكم النيسابوري (ت/ ٤٠٥هـ): «متروك اُتّهم بالزندقة».

١٣- وقال ابن حجر (ت/ ٨٥٢هـ) بعد ذكر حديث ورد في سنده اسمه: «فيه ضعفاء أشدّهم سيف»[1].

وقال في التقريب: «ضعيفٌ في الحديث، عمدةٌ في التاريخ، أفحش ابن حِبّان القول فيه».

١٤- وقال السيوطي (ت/ ٩١١هـ): «إنّه وضّاع»[2].

انظر:

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٣: ٣٥٢/ ٢٦٦١.

---

(١) كما جاء في عبد الله بن سبأ ١: ٧٤.

(٢) كما جاء في هويّة التشيّع ص١٣٠.

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٢: ٢٥٥/ ٣٦٣٧.
- تهذيب التهذيب ٤: ٢٦٨/ ٢٨١٩.
- تقريب التهذيب ١: ٣٤٤/ ٦٣٣.
- الجامع في الجرح والتعديل ١: ٣٦٥، ٣٦٦/ ١٧٧٤.
- عبد الله بن سبأ ١: ٧٤ – ٧٥.

المنهج الثاني: إثبات أسطوريّة عبد الله بن سبأ:

وقد استطاع عددٌ كبيرٌ من الباحثين والمحقّقين والدارسين – معتمدين المنهج العلميّ في النقد التاريخيّ – إثبات أسطوريّة عبد الله بن سبأ، وأنّه شخصيّة وهميّة لا وجود لها في التاريخ.

ومن هؤلاء الباحثين والدارسين:

١- المحقّق الكبير السيد مرتضى العسكري.

وقد صدر له في هذا الموضوع:

- عبد الله بن سبأ (جزءان).
- خمسون ومائة صحابيّ مختلق (جزءان).

٢- الدكتور أحمد الوائلي في كتابه (هويّة التشيّع).

٣- الدكتور طه حسين في كتابه (الفتنة الكبرى).

٤- عددٌ من المستشرقين منهم:

- الدكتور برناد لويس.
- فلهوزن.
- فريد ليندر.
- كانياني[1].

---

(١) أحمد محمود: نظريّة الإمامة ص٢٧.

٥- الأستاذ الدكتور عبد العزيز الهلابي:

نشـر بحثًا في حوليّات كلية الآداب بجامعة الكويت (الحوليّة الثامنة، الرسـالة الخامسة والأربعون عام ١٤٠٧/ ١٤٠٨هـ) بعنوان «عبد الله بن سبأ دراسة للمرويّات التاريخيّة عن دوره في الفتنة».

انظر:

آراء وأصداء حول عبد الله بن سبأ وروايات سيف في الصحف السعوديّة[١].

٦- الدكتور حسن بن فرحان المالكي في كتابه (نحو إنقاذ التاريخ الإسلاميّ).

٧- وهناك عددٌ من الكتّاب بَرّأ الشـيعة من تهمة عبد الله بن سـبأ، أو شكّك في صحّة ما يُنسب لهذا الشخص من أدوارٍ خطيرةٍ في واقع المسلمين...

ومن هؤلاء الكتّاب:

- محمد كرد عليّ في كتابه (خطط الشّام ١: ٢٥١).
- الدكتور أحمد محمود صبحي في كتابه (نظريّة الإمامة ص٣٧).

٨- ومن الباحثين من يرى أنّ (ابن السـوداء) هو (عمّار بن ياسـر) أو شخصٌ آخر، وليس هو عبد الله بن سبأ.

ومن هؤلاء الباحثين:

- ابن طاهر البغدادي في (الفَرق بين الفِرَق)[٢].
- الاسفرايني في (التبصير في الدّين)[٣].
- الدكتور كامل الشيبي في (الصلة بين التصوّف والتشيّع ص٨٤).

---

(١) الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، إعداد ونشر كليّة أصول الدّين، قم – الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران.

(٢) هامش منهاج السّنة لابن تيمية ص٢٢٠ (حسب ما ورد في هويّة التشيّع ١٢٤).

(٣) المصدر نفسه.

- الدكتور علي الوردي في (وعّاظ السلاطين ص٢٧٩).

محاولتان للدّفاع عن الأسطورة:

حاول بعض الكتّاب والباحثين المتأخّرين الدّفاع عن (الأسطورة السبئيّة).
وقد اعتمد هؤلاء الكتّاب المحاولتين التاليتين:

- روايات سيف بن عمر ضعيفةٌ عند المحدّثين، ولكنّها حجّة عند المؤرّخين والإخباريين:
- سيف بن عمر ليس المصدر الوحيد لأخبار عبد الله بن سبأ.

المحاولة الأولى:

روايات سيف بن عمر ضعيفةٌ عند المحدّثين ولكنّها حجّة عند المؤرّخين والإخباريّين.

وفي ضوء هذه المحاولة تكون أخبار عبد الله بن سبأ الواردة عن طريق سيف بن عمر يصحّ الاعتماد عليها والأخذ بها؛ كونها من أخبار التاريخ، وليست من أحاديث الدّين، والفرق كبيرٌ بين المجالين.

ونجد هذه المحاولة عند:

١- الدكتور حسن بن فهد الهويمل: في بحث له بعنوان (المالكي والتاريخ) نشرته له (صحيفة الرّياض ٤ ربيع الأول ١٤١٨ - ٨ يوليو ١٩٩٧م - العدد ١٠٦٠٦ - السّنة الرابعة والثلاثون).

٢- الدكتور محمد بن عبد الله العزّام: في بحث له بعنوان (عن القعقاع وسيف بن عمر) نشرته (صحيفة الرياض ٢ ربيع الآخر ١٤١٨هـ ٥ أغسطس ١٩٩٧م - العدد ١٠٦٢٤ - السنة الرابعة والثلاثون).

نقد المحاولة الأولى:

نلاحظ على هذه المحاولة:

أوّلاً:

لا شـكّ أنّ هناك فارقًا كبيرًا بين (الحديـث) و(التاريخ) بين (أخبار الدّين) و(أخبـار الوقائـع والحـوادث)، إلّا أنّ الـراوي الـذي يملـك اسـتعدادًا أن يكذب في الحديـث عن الله وعن الرسـول ﷺ فمن الأولى أن يمتهـن الكذب فيما يُحدّث عن أخبار الناس، وقضـايا التاريخ، لأنّ الكذب فيها أسهل وأقلّ خطرًا... فسيف الكاذب في مرويّاته الدينيّة، كيف يمكن أن نعتمده فيما ينقل من أخبار التاريخ.

ثانيًا:

التزوير التاريخيّ لا يقلّ خطورةً عن تزوير أحاديث الحلال والحرام، فالتساهل والتسامح في أخبار التاريخ هو الذي أعطى الفرصة للعابثين والمدسوسين أن يتلاعبوا بأوراق التاريخ، وأن يصـوغوا قضـاياه حسـب رغبات الحكّام والسـلاطين، وحسـب الدوافع والأغراض المشـبوهة التي ينطلق منها أولئك العابثون والمدسوسـون... فمن الجناية على تاريخ الأمّة أن يُسـمح للأقلام التي لا تملك النزاهة والصدق والنظافة أن تُدوّن قضايا هذا التاريخ، فهل يمكن أن تكون هذه الأقلام أمينةً على وثائق التاريخ ومستنداته؟

ثالثًا:

إنّ الكثـير من قضـايا التاريخ تتداخل مع قضـايا الدّين، وربّما شـكّلت بعض مفردات التاريخ «حيثيّات موضـوعيّة» لاسـتنباط أحكام الدين، فـإنّ فهم الحيثيّات التاريخيّة يُوفّر للفقيه قدرة الاستنباط الأنضج في التعاطي مع النصوص...

فمـن الخطر على العمليّـة الاسـتنباطية أن يحدث هذا التهـاون في معالجة

«المسالة التاريخيّة» بما لهذه المسألة من تأثيرات كبيرة على «المسألة الفقهيّة» و«المسألة الأخلاقيّة» و«المسألة العقيديّة».

رابعًا:

وإذا صحّ التساهل في معالجة بعض قضايا التاريخ التي لا تُشكّل عناصر هامّة في تكوين «هويّة» هذه الأمّة، فإنّه لا يصحّ أبدًا أن تكون القضايا «المفصليّة» في تاريخ المسلمين، خاضعةً لهذا التساهل، الأمر الذي يُحدث إرباكًا خطيرًا في تشكّل «الرؤية التاريخيّة».

وإذا كان كتّاب التاريخ لم يتشدّدوا في روايات الكلبي في الأنساب، وروايات أبي عُبيده في أيام العرب، فليس من الصحيح أن يتساهلوا مع أخبار سيف بن عمر عن أحداث التاريخ الإسلاميّ، وعن رجالات الإسلام، وعن معارك الإسلام.

خامسًا:

القضيّة - موضوعة البحث - ليست من قضايا التاريخ العاديّة، إنّها قضية تتصل بتهمة خطيرةٍ موجّهةٍ إلى واحدٍ من مذاهب الإسلام.

فهل من الإنصاف العلميّ أنّ نتّهم الفكر الشيعيّ بأنّه من إنتاج أوهام وأضاليل عبد الله بن سبأ اعتمادًا على روايات سيف بن عمر، المحدّث الكذّاب، والمتّهم بالزندقة - حسب ما جاء في كلمات أئمّة الجرح والتعديل -؟

وهل يبرّر هذا الاعتماد كون هذه الروايات من روايات الأخبار والوقائع، وليست من روايات الدّين والأحكام؟

المحاولة الثانية :

سيف بن عمر ليس المصدر الوحيد لأخبار عبد الله بن سبأ :

تتّجه هذه المحاولة إلى إثبات «القصّة السبئيّة» من طريقٍ آخر غير طريق سيف بن عمر.

فإذا كان القائلون بأسطوريّة عبد الله بن سبأ يعتمدون التشكيك في وثاقة سيف بن عمر، الراوي لهذه الأسطورة، فإنّ بعض الدارسين حاولوا أن يبحثوا عن طريقٍ آخر لإثبات وجود هذه الشخصيّة.

ومن هؤلاء الدارسين الدكتور سليمان بن حمد العودة، في بحثٍ له بعنوان (الإنقاذ من دعاوى الإنقاذ من التاريخ الإسلاميّ.. ردًّا على المالكي) نشرته (صحيفة الرياض ٢٧ ربيع الأول - ١٤١٨هـ)

جاء في هذا البحث :

«لقد ثبت لديّ بالبحث العلميّ وجود (ثماني) رواياتٍ لا ينتهي سندها إلى (سيف) بل، ولا وجود لسيفٍ فيها أصلًا، وكلّها تتضافر على إثبات عبد الله بن سبأ، والروايات (مثبتة) في تاريخ دمشق لابن عساكر، وقد صحّح العلّامة (ناصر الدين الألباني) إسناد عددٍ منها، وقمت بتحقيقٍ في أسانيدها - روايةً رواية - فثبت لي صحّة إسناد معظمها في بحثٍ لم أنشره بعد بعنوان (ابن سبأ والسبئيّة قراءة جديدة وتحقيق في النصوص القديمة»[1].

وقد أورد تحقيقه في المرويّات في عددٍ لاحقٍ من (صحيفة الرياض ٢٨ ربيع الأول - ١٤١٨هـ)[2].

---

(١) آراء وأصداء حول عبد الله بن سبأ وروايات سيف في الصحف السعوديّة ص١٦٤.

(٢) آراء وأصداء ص١٦٩.

نقد المحاولة الثانية:

نكتفـي في نقـد هذه المحاولة بما أورده الدكتور حسـن بـن فرحان المالكي في موضـوع له بعنوان (عبد الله بن سبأ وكاسحات الحقائق) نشرته (صحيفة الرياض ٩ ربيـع الآخـر - ١٤١٨هـ - ١٢ أغسـطس ١٩٩٧م - العدد ١٠٦٤١ - السـنة الرابعة والثلاثون).

وخلاصـة ما ذكـره في محاسبة الروايات - حسب ما جاء في الملاحظة السابقة -:

١- الرواية الأولى ضعيفةٌ سندًا - حسب اعتراف الدكتور العودة نفسه - كما أنّها (منكرة متنًا).

٢- الرواية الثانية ليس فيها ذكر لعبد الله بن سبأ، وإنّما فيها ذكر (ابن السوداء)، وهذه محلّ خلاف هل المراد بها (عبد الله بن سبأ) أم غيره، ومن الباحثين من لا يسلّم بأن المراد من (ابن السوداء) هو عبد الله بن سبأ.

٣- الرواية الثالثة ليس فيها ذكر لعبد الله بن سبأ البتة وإنّما فيها ذكر (الحميت الأسود)، ولم يثبت أنّه عبد الله بن سبأ.

٤- الرواية الرابعة هي نفسها الرواية الثالثة، جعلها الدكتور العودة روايتين بسبب تفسير عمرو بن مرزوق (الراوي عن شعبة) لكلمة (الحميت الأسود) فقال (يعني عبـد الله بن سـبأ)، وعمرو بن مرزوق معروفٌ بأنّه كثـير الأوهام وإن كان ثقة في نفسه، ثمّ إنّ تفسيره ليس حجّة لأنّ بينه وبين الحادثة نحو (مائتي سنة)، فتفسيره لا يُعتبر رواية مسنده (كما أوهم العودة).

٥- الرواية الخامسـة ليس فيها ذكر لعبد الله بن سـبأ، وإنّما ورد ذكر (الحميت الأسـود)، ولم يثبت أنّه عبد الله بن سـبأ، أما سـند الرواية فلا يصـل إلى درجة الصّحة لكنه لا يقلّ عن رتبة الحسن - حسب تعبير الدكتور العودة-.

٦- الرواية السادسـة اعترف الدكتور العودة بضـعف إسـنادها، ثمّ أنّه ورد فيها

ذكر (عبد الله السّبائي) وهذا يحتمل أن يكون (عبد الله بن الكواء) أو (عبد الله بن وهب الراسبي) أو (عبد الله بن سبأ)، وكلّ هؤلاء سبئيّون من قبيلة سبأ وكلّهم يصحّ أن يُطلق عليه (عبد الله السّبائي).

٧- الرواية السابعة ففيها انقطاع - حسب اعتراف العودة - فسماك بن حرب لم يسمع من عليّ ولا أدركه، ولم يولد إلّا بعده على ما يظهر لأنّ وفاته كانت (١٢٣هـ) بينما وفاة عليّ (٤٠هـ)، ثمّ أنّه لم يرد فيها ذكر (عبد الله بن سبأ) وإنّما ورد ذكر (ابن السوداء) وهذا مُختلَفٌ فيه.

٨- الرواية الثامنة اعترف الدكتور بأنّ في إسنادها أحد المجاهيل، فهو لم يعثر للفطاي على ترجمة... ثمّ إنّ متن الرواية يحمل بعض المضامين الباطلة قطعًا، فمصطلح (الرافضة والقرامطة) لم يكن موجودًا في عصر عليّ، فالرافضة لم تعرف بهذا الاسم إلّا عام (١٢٢هـ)، والقرامطة وجدوا بعد ذلك بكثير، لأنّ قرمط رأس القرامطة توفي عام ٢٩٣هـ) بعد بيعة علي بنحو (مائتين وخمسين عامًا)، فكيف عقل الدكتور هذه الرواية، وكيف نشرها؟ يبدو أنّه لا يمتلك المنهج النقدي للمتون، ولو كان يمتلك هذا المنهج النقدي لما استشهد بهذه الروايات.

وبعد هذه المعالجة النقديّة للروايات قال الدكتور المالكي:

«والخلاصة: أنّ الروايات التي أوردها الدكتور العودة، وذكر بأنّها تقطع بوجود عبد الله بن سبأ على أصناف، فأمّا الروايات التي فيها اسمه صريحًا فهي باطلةٌ أو ضعيفةٌ ضعفًا ظاهرًا، وأمّا الروايات التي ليس فيها ذكرٌ لاسمه فهي بحاجة إلى دراسة هل المراد بها ابن سبأ أم لا؟ وعلى هذا فليس فيما أورده الدكتور سليمان ما يدلّ على وجود ابن سبأ فضلًا عن دوره الكبير في الفتنة!! الذي رسمه سيف بن عمر!!»[1].

(١) آراء وأصداء ص٢٢٩.

ورغم أنّ الدكتور المالكي لم يجزم بنفي عبد الله بن سبأ، لأنّه لا زال في طور البحث والدراسة حول هذا الموضوع، إلّا أنّه يقطع بأنّ «الدور الكبير» الذي أُسند إلى عبد الله بن سبأ دورٌ مختلق.

ولم يكتف الدكتور المالكي بنقد الروايات الثمان التي أوردها الدكتور العودة، بل أضاف ثلاث روايات يبدو أنّها فاتت على الدكتور العودة، وهذه الروايات الثلاث هي الأخرى (ضعيفةٌ وباطلةٌ سندًا ومتنًا)[1].

تعقيبنا الأخير:

لو سلّمنا بصحّة الروايات التي تُثبت وجود عبد الله بن سبأ، فإنّنا لم نعثر في هذه الروايات - باستثناء روايات سيف بن عمر - على ما يُشير إلى قضيّة (الوصيّة والخلافة) التي تزعم «الأسطورة» أنّها من اختلاق عبد الله بن سبأ.

كما أنّنا لم نجد في هذه الروايات ما يُشير إلى مسألة (المهديّ)...

فما أثاره الأستاذان - الحوفي وحميده - من أنّ عقيدة «المهديّ» هي من إنتاج «الفكر السبئي» أمرٌ لا صحّة له إطلاقًا، ولا يملك دليلًا علميًّا.

فالأساس الذي اعتمدته عقيدة «المهديّ» هو «النصوص الإسلاميّة» المتكاثرة بل المتواترة كما حدّثنا بذلك عددٌ كبيرٌ من الصحابة والتابعين (انظر: منظومة الصحابة الذين رووا أحاديث المهديّ)، وكما دوّن في أهم مصادر الحديث (انظر: منظومة العلماء والحفّاظ الذين دوّنوا أحاديث المهديّ).

---

(١) آراء وأصداء، ص٢٢٩ - ٢٣١

المقولة الرّابعة
«خرافيّة فكرة المهديّ»

حاولت بعض الكتابات أن تصف «عقيدة المهديّ» بالخرافة وأنّها من صنع عقولٍ مريضةٍ سخيفةٍ...

وهذه أمثلةٌ من كلماتهم:

[١] الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود رئيس المحاكم الشرعيّة بدولة قطر:

قال في كتابه (لا مهدي يُنتظر بعد الرسول محمد خير البشر ص١٦):

«رجّح أكثر العلماء المتأخرين من خاصّة أهل الأمصار بأنّ أحاديث المهديّ ليست بصحيحةٍ ولا صريحةٍ ولا متواترة، بل كلّها مكذوبة على رسول الله [ﷺ] فهي أحاديث خرافيّة سياسيّة إرهابيّة، صيغت وصنعت على لسان رسول الله [ﷺ] صنعها غلاة الزنادقة لمّا زال الملك عن أهل البيت، فأخذوا يُرهبون بها بني أميّة ويوعدونهم بأنّه سيخرج المهديّ، وقد حان خروجه فينتزع الملك من بني أميّة، ثمّ يردّه إلى أهل بيت رسول الله [ﷺ] إذ أنّهم أحقّ به وأهله».

وقال في موضعٍ آخر (ص٣٧):

«وهذا كلّه من جرّاء نظريّةٍ خرافيّةٍ هي نظريّة المهديّ وهي نظريّة لا تتّفق مع سنّة الله في خلقه ولا تتّفق مع العقل الصحيح...».

وقال في صفحة ٨٥:

«فلا حاجة للمسلمين في أن يهربوا عن واقعهم ويتركوا واجبهم لانتظار مهديٍّ يجدّد لهم دينهم ويبسط العدل بينهم، فيركنوا إلى الخيال والمحالات، ويستسلموا للأوهام والخرافات...».

[٢] عبد الكريم الخطيب:

قال في كتابه (المهديّ المنتظر ومن ينتظرونه ص١١٢):

«وكلّ هذه المقولات [المهديّ، المسيح الدّجال، نزول المسيح بن مريم] من مستولدات عقولٍ مريضةٍ ومعتقداتٍ فاسدة...».

[٣] ناصر الدين الألباني (ت/ ١٤٢٠هـ):

قال في كتابه (سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤: ٤٢):

«اعلم يا أخي المسلم أنّ كثيرًا من المسلمين اليوم قد انحرفوا عن الصواب في هذا الموضوع [يعني موضوع المهديّ]، فمنهم من استقرّ في نفسه أنّ دولة الإسلام لن تقوم إلّا بخروج المهديّ! وهذا خرافةٌ وضلالةٌ ألقاها الشيطان في قلوب كثيرٍ من العامّة وبخاصّة الصوفيّة منهم، وليس في شيئ من أحاديث المهديّ ما يُشعر بذلك مطلقًا، بل هي كلّها لا تخرج عن أنّ النبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) بشّر المسلمين برجلٍ من أهل بيته، ووصفه بصفاتٍ بارزة، أهمّها أنّه يحكم بالإسلام، وينشر العدل بين الأنام، فهو في الحقيقة من المجدّدين الذين يبعثهم الله في رأس كلّ مائة سنة كما صحّ عنه (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم)».

ملاحظة:

الشيخ الألباني من الذين يصحّحون أحاديث المهديّ، إلّا أنّه يفهمها حسب ما ذكر هنا... ويعتبر الفهم المشتهر بين الناس حول المهديّ هو «فهمٌ خرافيٌّ» وهذا ما دعانا أن نضع اسمه ضمن كلمات المقولة الرابعة، وإلّا فهو لا يقول بأصل خرافيّة فكرة المهديّ.

[٤] أحمد أمين في (ضحى الاسلام/ الجزء الثالث):

قال في صفحة ٢٤٣:

«حديث المهديّ هذا حديث خرافة، وقد ترتّب عليه نتائج خطيرة في حياة

المسلمين».

وقال في صفحة ٢٤٤:

«وهـذا كلّه من جـرّاء نظريّة خرافيّة هـي نظريّة المهديّة وهـي نظريّةٌ لا تتّفق وسنّة الله في خلقه، ولا تتّفق والعقل الصحيح...».

نقد المقولة الرابعة

لنا حول المقولة الرابعة (خرافيّة فكرة المهديّ) مجموعة ملاحظات:

الملاحظة الأولى:

المسافة بين «الحقيقة» و«الخرافة» كبيرةٌ جدًا، ولكن حينما تكون «المعايير» خاطئة فإنّ المسافة تضيق حتى تختفي كلّ الفواصل بين «الحقيقة» و«الخرافة» وعندها ترتبك الرؤية، وتتشوّش الصورة، وتضيع الحقيقة في ركام الأوهام والخيالات.

«الحقيقة» وفق المعيار الإسلامي تعتمد مرتكزين أساسين:

- الأول: التوفّر على الدليل (كتابًا أو سنة).
- الثاني: أن لا تتنافى مع المسلمات (البديهيات العقلية)

فهل تملك (قضيّة المهديّ) هذين المرتكزين؟

المرتكز الأول: التوفّر على الدليل (كتابًا أو سنة):

لقد تأسّست (فكرة المهديّ) من خلال (الأحاديث النبويّة) الثابتة بلا إشكال:

١- فقد روى هذه الأحاديث عشرات الصحابة والتابعين منهم: الإمام عليّ بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن العباس، وعثمان بن عفّان، وأبو سعيد الخِدْري، وأبو هريرة، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وغيرهم.

انظر:

- منظومة الصحابة الذين رووا أحاديث المهديّ.

٢- وخرّج أحاديث المهديّ عددٌ كبيرٌ من أئمّة الحديث كأحمد بن حنبل، وأبي

داوود، والترمذي، وابن ماجه، وأبي يعلى، والعقيلي، وابن حِبّان، والطبراني، والحاكم النيسابوري، والبَيْهَقي وغيرهم.

انظر:

- منظومة العلماء والحفّاظ الذين دوّنوا أحاديث المهديّ.

٢- وحكم بصحّتها جمعٌ غفيرٌ من العلماء المحقّقين، بل صرّح بتواترها جماعةٌ من الحفّاظ كالآبري، والقرطبي، والسّخاوي، والسيوطي، والبرزنجي، والشيخ محمد بن قاسم المالكي، والصبّان، والشوكاني الزيدي، والشبلنجي، وغيرهم.

انظر:

- منظومة العلماء والحفّاظ الذين دوّنوا أحاديث المهديّ.
- مبحث تواتر أحاديث المهديّ.

وفي ضوء هذه «الحيثيّات» يمكن الجزم بتوفّر المرتكز الأول (الدليل كتابًا أو سنّة)...

لم أشر إلى (الدليل القرآني) تجنبًا للجدل حول تفسير النصوص القرآنيّة...

المرتكز الثاني: عدم التنافي مع المسلّمات (البديهيّات العقليّة):

«الإيمان بظهور مصلح من أهل البيت في آخر الزّمان يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا».

هذا الإيمان قضيّةٌ لا تتنافى مع أيٍّ من المسلّمات (البديهيّات العقليّة/ الأوّليّات).

وقد ذكر العلماء أنّ المسلّمات (البديهيّات) تتمثّل فيما يلي[١]:

١- «مبدأ العلّية والمعلوليّة بما فيها من امتناع تقدّم المعلول على العلّة وتأخرها عنه أو مساواتها له في الرتبة، ثمّ امتناع تخلّفه عنها، فحيثما توجد العلّة التامّة يوجد المعلول حتمًا».

٢- «مبدأ استحالة التناقض اجتماعًا وارتفاعًا مع توفّر شرائط الاتحاد والاختلاف فيه».

«يشترط الفلاسفة في امتناع اجتماع أو ارتفاع النقيضين اجتماع وحدات عشر هي: الموضوع، المحمول، الزّمان، المكان، الرتبة، الشرط، الإضافة، الجزء والكلّ، القوّة والفعل، الحمل.

كما اشترطوا ضرورة الاختلاف في ثلاثة هي: الكم والكيف والجهة.
ومع تخلّف إحدى هذه الوحدات أو عدم توفّر الاختلاف في واحدٍ من هذه الثلاثة لا يمنع العقل من إمكان الاجتماع أو الارتفاع»[٢].

٣- «مبدأ استحالة اجتماع الملَكة وعدمها وارتفاعهما مع توفّر قابليّة المحل».

٤- «مبدأ امتناع اجتماع الضّدين».

٥- «مبدأ استحالة الدّور».

٦- «مبدأ استحالة الخُلف».

٧- «مبدأ استحالة التسلسل في العلل والمعلولات».

وبعد التعرّف على هذه المسلّمات (البديهيّات) نطرح هذا التساؤل:

هل أنّ «قضيّة المهديّ» فيما تمثله من اعتقاد بظهور مصلح من أهل البيت في آخر الزّمان تحمل في داخلها تصادمًا مع أيّ واحدةٍ من تلك المسلّمات (البديهيّات)؟

(١) انظر: محمد تقي الحكيم: الأصول العامّة للفقه المقارن ص٢٣ - ٢٤.

(٢) المصدر نفسه هامش رقم (١) ص٢٤.

والجواب واضحٌ بعدم وجود هذا التصادم والتنافي.

وهنا يتوفّر «المرتكز الثاني»...

فأيّ خرافيّة في قضيّةٍ تملك «دليلها من أحاديث النّبيّ ﷺ » كما أنّها لا تصادم بديهيّةً من بديهيّات العقل؟

وأنا هنا أُرجأ الإشكاليّة التي تواجه «فكرة الإمام المهديّ» وفق المنظور الآخر الذي يؤمن بولادة الإمام، وغيبته، وبقائه، وهذا ما سوف يتناوله البحث - إن شاء الله - حينما يعالج «الإشكاليّة الثانية = إشكاليّة الولادة»، وحينما يعالج «الإشكاليّة الثالثة = إشكاليّة الغَيْبة».

الملاحظة الثانية:

إنّ اتّهام الفكرة - فكرة المهديّ - بالخرافيّة مجازفةٌ في القول، وجرأةٌ كبيرةٌ في مواجهة ما تواتر واشتهر وتضافر من أحاديث رسول الله ﷺ كما صرّح بذلك أعاظم الحفّاظ وأكابر أئمّة الحديث.

وإذا كانت قضيّةٌ (كقضيّة الإمام المهديّ) تملك هذا الحشد الكبير جدًا من الأحاديث والنصوص تمثّل «خرافيّة» فأين هي القضيّة التي تُمثّل «الحقيقة» في قضايا الفكر الدّيني، ولا أخال قضيّةً من قضايا العقيدة والشريعة استطاعت أن تتوفّر على رصيدٍ من النصوص كما هي قضيّة الإمام المهديّ.

لا أريد أن أزعم أنّ كلّ الأخبار الواردة في شأن «الإمام المهديّ» هي أخبارٌ صحيحة، أو أنّ الصحيح منها في مرتبةٍ واحدة.

لا يمكن أن أدّعي ذلك، إلّا أنّني أستطيع - ومن خلال ما تقدّم من معالجاتٍ وإثباتاتٍ - أن أجزم بتوفّر «قضيّة الإمام المهديّ» على عددٍ كبيرٍ من الأخبار الصحيحة - بدرجاتها المختلفة - ممّا يشكّل «تواترًا» أو «اشتهارًا» أو «تضافرًا»...

ثمّ إنّ نسبةً كبيرةً من الأخبار الضعيفة أو المعلولة أو المخدوشة لها من «الشواهد والمتابعات» ما يجبر ضعفها، وما يُعطيها اعتبارًا.

وهكذا تتشكّل لدى المنصف المتجرّد عن كلّ المأسورات القناعة الكاملة بصحّة قضيّة «الإمام المهديّ» وكونها من «الحقائق» في منظومة الفكر الإسلامي، وليست «خرافة» أنتجتها عقولٌ مسكونةٌ بالهوس والشّطط..

الملاحظة الثالثة:

إنّ إطلاق «الخرافة» على قضيّة «الإمام المهديّ» اتهامٌ صارخٌ جريئٌ لـ «عقل الأمّة»؛ حيث استطاعت «خرافةٌ» من إنتاج «الوهم الشيعيّ» أن تتسرّب بطريقةٍ مذهلةٍ إلى هذا العقل، ومنذ مرحلةٍ مبكّرةٍ في تاريخ هذه الأمّة.

وليس الأمّة - في عقلها الشعبيّ البسيط - بل الأمّة في عقلها المثقّف، في عقل الصحابة والتابعين وأئمّة الحديث، وحفّاظ السّنة، والعلماء والأدباء والشعراء...

ورغم تشدّد أحمد أمين المصري في رفض واستهجان فكرة «المهديّ» فقد صرّح في كتابه (المهديّ والمهدويّة ص١٥) بأنّ «فكرة المهديّ والمهدويّة لعبت دورًا كبيرًا في الإسلام منذ القرن الأوّل الهجريّ إلى اليوم».

فيا للعجب! فكرةٌ خرافيّةٌ استطاعت أن يكون لها هذا الدور الكبير في الإسلام ومنذ القرن الأول الهجريّ إلى اليوم..!!!

واستطاعت أن تخترق عقول الكبار من أعلام الأمّة وفقهائها والمتصدّين للدفاع عن الإسلام ومبادئه وأفكاره وقيمه في مواجهة كلّ دخيل...

يقول الدكتور عداب محمود الحمش في كتابه (المهديّ المنتظر في روايات أهل السّنة والشيعة الإماميّة صفحة ١٨٤) تعقيبًا على عبد الكريم الخطيب في كتابه

(المهديّ المنتظر ومن ينتظرونه):

«وهـذا يعنـي أنّ الرجل غير قادرٍ على تمييز هـذه الروايات، فكيف يجرؤ على تسـفيه علماء كبار، وفي شـتّى الأمصـار يذهبـون إلى القول بعقيـدة المهديّ من دون معرفةٍ وقبل حصول ما دعا إليه علماء المسلمين؟
- ويقول -:

إنّ عجبي لا يكاد ينقضي من جرأة بعض الكتّاب في نفي قضايا دينيّةٍ أو إثباتها بمجرّد الاستبعاد العقلي أو التشابه بين بعض مظاهرها مع الديانات الأُخرى...».

ويقـول الدكتور الحمش في كتابه المذكور (ص١٨٥) تعقيبًا على كلام لعبد الله بن آل محمود رئيس المحاكم الشرعيّة بدولة قطر في كتابه (لا مهدي يُنتظرُ...) حيث قال - يعني ابن آل محمود - :

«لكـنّ العلماء المتقدّمين يغلب عليهم حسـن الظن بمن يحدّثهم. ويسـتبعدون تعمّد الكذب على رسـول الله (صـلّى الله عليه [وآله] وسـلّم) من مؤمنٍ بالله، ولهذا أكثروا من أحاديث المهديّ المتنوّعة والمتضاربة والمختلفة...».

وجاء التعقيب من الدكتور الحمش: «هذا كلامٌ خطيرٌ جدًّا! ولو أنّنا سـلّمنا به لانعدمت الثقة بالسّـنة كلّها؛ لأنّ ناقلها هم العلماء المتقدّمون أنفسهم الذين ما كانوا يتصـوّرون أحدًا يكذب على رسـول الله (صـلّى الله عليه [وآله] وسلّم) على حدّ قول الشيخ القطري...

ولسـت أدري هـل الشـيخ القطري جـادّ فيما يقـول؟ وهل يتصـوّر الأمّة خلت مـن العلماء، فهـي تنظر مثل كلامه الخطابي العجل الذي يطعـن بجهود أمّةٍ عظيمةٍ جرحت وعدّلت وعلّلت وخرّجت ونقدت أُلوف الروايات، إنّ كلام الشيخ القطري ليس مقتصـرًا علـى طعنه بأحاديث المهديّ أو طائفةٍ أخرى مـن الأحاديث، وإنّما هو طعنٌ

بجهاد علماء الحديث قاطبة، واتّهامٌ لهم بالسذاجة والغفلة التي تحجبهم عن النقد والتمحيص».

وقال الشيخ محمد أمين زين الدين في كتابه (مع الدكتور أحمد أمين في حديث المهديّ والمهدويّة) صفحة ٦٠:

«إنّها نظرةٌ فيها الكثير من الاحتقار والازدراء أن يكون جماعة ومن خلال جمعيّةٍ سريّةٍ قد تمكّنوا من أن يدسّوا في أحاديث المسلمين ما يشاؤون، وأن يلوّنوا تاريخ المسلمين كيف يريدون، وأن يُدخلوا في العلوم والفنون ما يختارون، ورؤساء المسلمين وقياداتهم في غفلة من هذا التصرّف الذريع، فأحاديث المسلمين، وتاريخهم، وتفسيرهم، وعلومهم، أُلعوبةً بأيدي هؤلاء الدسّاسين...».

الملاحظة الرابعة:

الذين اتّهموا فكرة (المهديّ) بالخرافيّة لم يُقيموا أيّ دليلٍ، بل أطلقوا القول إطلاقًا، وساقوا الكلام جُزافًا، واعتمدوا مجرّد «استبعاداتٍ» لا تتكئ على أسسٍ علميّةٍ...

- أحمد أمين: «حديث المهديّ حديث خرافة، وقد ترتّبت عليه نتائج خطيرة في حياة المسلمين».
- وقال: «وهذا كلّه من جرّاء نظريّةٍ خرافيّةٍ هي نظريّة المهديّة، لا تتّفق وسنّة الله في خلقه، ولا تتّفق والعقل الصحيح».
- وقال آل محمود: «فهي [أحاديث المهديّ] أحاديث خرافيّة سياسيّة إرهابيّة... صنعها غلاة الزنادقة».
- وقال عبد الكريم الخطيب: «وكلّ المقولات [يعني المهديّ، المسيح الدّجال، نزول المسيح بن مريم] من مستولدات عقولٍ مريضة، ومعتقداتٍ فاسدة».

فأين الأدلة العلميّة في هذه السياقات؟

فهل أن تترتّب نتائج خطيرة في حياة المسلمين على فكرةٍ - حينما يُساء فهمها وتطبيقها - يُشكّل دليلًا على خرافيّة الفكرة.

لقد أساء من أساء إلى «فكرة الألوهيّة» وإلى « فكرة النبوّة» وترتّب على ذلك نتائج خطيرة في حياة الناس، فهل يعني هذا خرافيّة «فكرة الألوهيّة» وخرافيّة «فكرة النبوّة».

وكثيرًا ما أُسيئ إلى عناوين الدّين «فهمًا وتطبيقًا» وترتّب على ذلك نتائج خطيرة في حياة المسلمين، فهل يعني هذا خرافيّة تلك العناوين؟

ثمّ أين هو التنافي مع سنّة الله في خلقه حينما يؤمن المسلمون أو ينتظرون «مصلحًا من أهل البيت يظهر في آخر الزّمان يُطبّق شريعة الله في الأرض»؟

وأيّ تنافٍ بين هذه الفكرة والعقل الصحيح؟
وما وجه (الإرهابيّة) و (الزندقة) في هذا الاعتقاد؟

هذه مجرّد (إسفافاتٍ) و(اجتراراتٍ) فاقدة للتوازن العلمي، ومأسورة لأوهامٍ وتخرّصات...

من حقّ الباحث والدارس أن يرفض أيّ فكرةٍ متى ما قاده الدليل العلمي إلى ذلك، أمّا أن يتّهم ويُسيئ ويرفض بلا دليلٍ فهذا مرفوضٌ.

قد تقرأ لبعض الدارسين ممّن عالج «مسألة المهديّ» دعوة ملحّة إلى نقد «روايات المهديّ» نقدًا علميًّا، وفي الوقت ذاته تراه وبلا محاسبةٍ ونقدٍ للروايات يتّهم «حكايات المهديّ والدّجال والمسيح» بأنّها من «مستولدات عقولٍ مريضة، ومعتقداتٍ فاسدة» كما تقدّم في كلام الخطيب، ممّا اضطر كاتبٌ مثل الدكتور الحمش في

كتابـه (المهـديّ ص١٨٤) أن يعقّب على كلام الخطيب بقولـه: «وهذا يعني أنّ الرجل [الخطيـب] غير قادرٍ على تمييز هذه الروايات فكيف يجرؤ على تسـفيه علماء كبار، وفي شـتّى الأعصار يذهبون إلى القول بعقيدة المهديّ من دون معرفةٍ وقبل حصول ما دعا إليه علماء المسلمين...».

وفي هذا السياق يأتي نقد الدكتور الحمش للدكتور سعفان فيما أورده في كتابه (الساعة الخامسـة والعشرون... المسـيح الدّجال، المهديّ المنتظر، يأجوج ومأجوج) قال الدكتور الحمش: «والمؤلّف الدكتور كامل سعفان تناول مسألة المهديّة وتطوّرها في التاريخ، وقام بتحليلاتٍ طيبةٍ مفيدة، لكن الذي يوجّه إلى الدكتور سـعفان في أول ما يوجّـه إليه من نقد، هو تلك الجـرأة التي تجعله يرفض تلك الروايات ويردّها دون أن يوجّه إليها أيّ نقدٍ علميٍّ يدفع ثبوتها...

ولا أزال أسـتغرب غاية الغرابة، كيف يجرؤ امرؤٌ أن يرفض أكثر من ثلاثمائة روايةٍ من دون أن يملك أدوات التمييز بين صحيحها وسقيمها والله المستعان»[1].

الملاحظة الخامسة:

تهمة «الخرافة» التي أُلصـقت بفكرة «المهديّ» ليسـت مـن إنتاج «بحثٍ علميٍّ» وإنّما هي مجرّد أوهامٍ وخيالاتٍ كما تقدّم في الملاحظة الرابعة...

وإنّما هي اجترارٌ وتكرارٌ يتبع فيها اللاحق السـابق، وربّما من دون إشـارةٍ إلى النقل والاقتباس...

أسوق هذا الشاهد على ذلك:

قال أحمد أمين المصري في كتابه (ضحى الإسلام) الجزء ٣/ الصفحة ٢٤٣: «حديث المهديّ هذا حديث خرافة، وقد ترتّب عليه نتائج خطيرة في حياة المسلمين».

(١) الحمش: المهديّ المنتظر ص١٨٨.

وقال في صفحة ٢٤٤:

«وهـذا كلّه من جـرّاء نظريّة خرافيّة هـي نظريّة المهديّة وهـي نظريّة لا تتّفق وسنّة الله في خلقه، ولا تتّفق والعقل الصحيح».

وجاء الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود في كتابه (لا مهدي يُنتظر بعد الرسول محمد خير البشر) وقال في صفحة ٢٧:

«وهـذا كلّه من جـرّاء نظريّة خرافيّة هي نظريّة المهديّ وهي نظريّة لا تتّفق مع سنّة الله في خلقه، ولا تتّفق مع العقل الصحيح».

لاحـظ التطابق الكامل بين العبارتين باسـتثناء فارقٍ ضـئيلٍ جدًا، ففي الأولى جاء «نظريّة المهديّة» وفي الثانية جاء «نظريّة المهديّ».

ولاحظ أيضًـا أنّ صاحب كتاب (لا مهديّ يُنتظر) لم ينسب القول إلى صاحب (ضحى الإسلام) وكأنّ الفكرة من اختراعاته وإبداعاته...

ولا شكّ أنّ هذا يمثّل (سطوًا) غير مبرّرٍ علميًّا...

ولا ندري - والله العالم - قد يكون صاحب الكتاب الأول قد سطى على الفكرة من كتاب سابقٍ عليه دونما إشارةٍ إلى صاحب الفكرة.

وهكذا تتنقل الفكرة من كتابٍ إلى آخر، ومن مؤلّفٍ إلى آخر لتستقرّ لدى كاتبٍ معاصرٍ فيتبجّح بكونه حقّق فتحًا علميًّا كبيرًا حيث اكتشف أنّ فكرة (المهديّ) نظريّة خرافيّة لا تتفق مع سنّة الله في خلقه، ولا تتفق مع العقل الصحيح.

وقد أشرنا إلى ظاهرة «الاجترار الفكري» في نقدنا للمقولة الأولى من مقولات العنصر الرابع (انظر الملاحظة الرابعة).

الملاحظة السادسة:

«مسألة الإمام المهديّ» واحدةٌ من «الإخبارات الغيبيّة المستقبليّة» الصادرة عن رسـول الله ﷺ، وما أكثرها حسـب ما هو مدّون في مصـادر الحديث المعتمدة عند المسلمين...

هـذا النّمط من «الإخبارات» لا تمثّـل «أوهامًا وخرافات» بل هي «حقائق» نطق بها الرسول الأكرم ﷺ، الذي لا ينطق عن الهوى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[1].

فهي «إخباراتٌ» من رسولٍ ارتضاه عالم الغيب.

- ﴿عَالِمُ الغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا، إِلَّا مَنِ ارْتَضَـى مِنْ رَسُـولٍ...﴾[2].

لا ندّعي أنّ كلّ ما هو مدّونٌ في الكتب من «إخباراتٍ» هو صـحيح، لكن لا شـكّ هناك نسبة من الإخبارات صحيحة ومسلّمة عند المسلمين.

فكون الموضوع (إخبارًا غيبيًا مستقبليًا) لا يعني خرافةً ولا يعني وهمًا، متى ما ثبت صحّة تلك «الإخبارات» وفق «معايير النقد السّندي».

ما هو مسـلّم به، وأكّدته مصـادر الحديث عند المسـلمين أنّ رسـول الله ﷺ أخبر عن الكثير من «الحوادث» التي تقع في «مستقبل الزّمان».

عن عمرو بن أخطب الأنصاري قال:

«صـلّى رسـول الله [ﷺ] يومًـا الفجـر، وصـعد علـى المنـبر، فخطبنا حتى حضرت الظهر، فنزل فصلّى، ثمّ صعد المنبر، فخطبنا حتى حضرت العصر، ثمّ نزل فصـلّى، ثمّ صعد المنبر حتى غربت الشمس؛ فأخبرنا بما كان، وبما هو كائن إلى يوم القيامة...».

---

(١) النجم: آية ٤.

(٢) الجن: الآيتان ٢٦ - ٢٧.

أخرج هذا الحديث مسلم في صحيحه (كتاب الفتن/ باب إخبار النبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) فيما يكون إلى قيام الساعة - الحديث ٢٨٩٢).

رجال الإسناد:

- ١- **يعقوب بن إبراهيم الدورقي:**

«ثقةٌ، أخرج له السّتة».

انظر: موسوعة رجال الكتب التسعة ٤/ ١٠٤٥١.

٢- حجّاج بن الشاعر:

«ثقةٌ حافظٌ، أخرج له مسلم وأبو داوود».

انظر: موسوعة رجال الكتب التسعة ١/ ١٥٣٨.

- **أبو عاصم [محمد ابن أبي أيوب الثّقفي]:**

«صدوقٌ، أخرج له مسلم».

انظر: موسوعة رجال الكتب التسعة ٣/ ٧٧٢٩.

- **عزرة بن ثابت الأنصاري:**

«ثقةٌ، أخرج له البخاري ومسلم وبقيّة الستة».

انظر: موسوعة رجال الكتب التسعة ٣/ ٦١٣٩.

- **علباء بن أحمر البصري:**

«صدوقٌ، من القرّاء أخرج له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه».

انظر: موسوعة رجال الكتب التسعة ٣/ ٦٢٥٩.

- **أبو زيد عمرو بن أخطب الأنصاري:**

«صحابيٌّ جليلٌ نزل البصرة».

انظر: موسوعة رجال الكتب التسعة ٣/ ٦٦٧٥.

وفي هذا السياق أخرج مسلم في صحيحه (كتاب الفتن/ باب إخبار النبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) فيما يكون إلى قيام الساعة) مجموعة أحاديث صحيحة الإسناد.

وعن حذيفة بن اليَمان قال:

«لقد خطبنا النبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) خطبةً ما ترك فيها شيئًا إلى قيام السّاعة إلَّا ذكره، عَلِمه من علمه، وجهله من جهله...».

روى هذا الحديث البخاري في صحيحه (كتاب القدر/ باب ٤/ الحديث ٦٦٠٤).

رجال الإسناد:

- **موسى بن مسعود:**

«صدوقٌ، سيّئ الحفظ، وكان يصحّف، أخرج له البخاري متابعة وأبو داوود والترمذي وابن ماجه».

انظر: موسوعة رجال الكتب التسعة ٤/ ٩٣٩١.

- **سفيان [الثوري]:**

«ثقةٌ حافظٌ فقيهٌ عابدٌ إمامٌ حجّةٌ وكان ربّما دلّس».

انظر: موسوعة رجال الكتب التسعة ٢/ ٣٢٦٥.

- **الأعمش [سليمان بن مهران]:**

«ثقةٌ عارفٌ بالقراءة ورعٌ ولكنّه يدلّس، أخرج له البخاري ومسلم وأبو داوود والترمذي والنسائي وابن ماجه».

انظر: موسوعة رجال الكتب التسعة ٢/ ٣٤٩٣.

○ **أبو وائل [شقيق بن سلمة الأسدي]:**

«ثقة أخرج له الستة».

انظر: مجموعة رجال الكتب التسعة ٢/ ٢٧٦٨.

○ **حذيفة [بن اليمان]:**

«صحابيٌّ جليلٌ من السابقين، أخرج له الستة».

انظر: موسوعة رجال الكتب التسعة ١/ ١٥٦١.

وروى الحديث مسلم في صحيحه (كتاب الفتن/ الحديث ٢٨٩١).

ورواه أبو داوود في سننه (كتاب الفتن/ الحديث ٤٢٤٠).

بعض شواهد من إخباراته ﷺ:

الشاهد الأول: نزول نبيّ الله عيسى بن مريم عليه السلام:

وقد تكاثرت الأحاديث الصحيحة بذلك، وربّما تصل إلى حدّ «التواتر»...

وهذه بعض نماذج منها:

١- صحيح البخاري (كتاب أحاديث الأنبياء - باب نزول عيسى عليه السلام):

عن ابن شهاب: أنّ سعيد بن المسيّب، سمع أبا هريرة قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم):

«وَالّذي نَفْسي بيَده، ليُوشكَنَّ أنْ ينْزلَ فيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسرُ الصَّليبَ، وَيَقْتُلُ الخنْزيرَ، وَيَضَعُ الحرب، وَيَفيضُ المَالُ حَتّى لا يَقْبَلَهُ أحَدٌ، حتى تكونَ السجدةُ الواحدةُ خيرًا منَ الدّنيا وما فيها».

ثمَّ يقولُ أبو هريرة: واقرَأوا إن شئتم: ﴿وَإنْ منْ أهْلِ الْكتَاب إلَّا لَيُؤْمنَنَّ به قَبْلَ مَوْته وَيَوْمَ الْقيَامَة يَكُونُ عَلَيْهمْ شَهيدًا﴾. (النساء: ١٥٩)

٢- صحيح البخاري (كتاب أحاديث الأنبياء - باب نزول عيسى عليه السلام):

عن نافع مولى أبي قتاده الأنصاري: أنّ أبا هريرة قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم):

«كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ؟» تابعه عقيل والأوزاعي[1].

٣- صحيح مسلم (كتاب الإيمان - باب نزول عيسى بن مريم حاكمًا بشريعة نبيّنا محمد صلّى الله عليه [وآله] وسلّم):

عن ابن المسيّب، أنّه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم):

«وَالّذي نَفْسي بيَده، لَيُوشكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ [عليه السلام] حَكَمًا مُقْسطًا، فيَكْسرُ الصَّليبَ، وَيَقْتُلُ الخنْزِيرَ، وَيَضَعُ الجزْيَةَ، وَيَفيضُ المَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ».

ورواه أيضًا بأسانيد أخرى مع اختلافات يسيرة..

٤- صحيح مسلم (كتاب الإيمان - باب نزول عيسى بن مريم...):

عن أبي هريرة أنّه قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم):

«وَاللهِ! لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادلًا، فَلَيَكْسرَنَّ الصَّليبَ، وَلَيَقْتُلَنَّ الخنْزِيرَ، وَلَيَضَعَنَّ الجزْيَةَ، وَلَتُتْرَكَنَّ القلاَصُ فَلاَ يُسْعَى عَلَيْهَا، وَلَتَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ، وَلَيَدْعُوَنَّ (وَلَيُدْعَوُنَّ) إلَى المَالِ فَلا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ».

٥- صحيح مسلم (كتاب الايمان - باب نزول عيسى بن مريم...):

«كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ؟».

وفي رواية أخرى:

«كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ فَأَمَّكُمْ؟».

(١) مرّ ذكر الحديث: الإشكاليّة الأولى - العنصر الثاني/ النقطة الخامسة.

٦- صحيح مسلم (كتاب الإيمان - باب نزول عيسى ابن مريم...):

عن ابن جُرَيْج قال: أَخبَرَني أبو الزُّبَيْر أَنَّهُ سَمِعَ جَابِر بْن عَبْد الله ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ يَقُولُ: «لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَة، قَالَ: فَيَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا. فَيَقُولُ: لاَ، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ، تَكْرِمَةَ الله هذه الأُمَّةَ».

٧- الجامع الصحيح [سنن الترمذي]:

(كتاب الفتن - باب ما جاء في نزول عيسى بن مريم عليه السلام / الحديث ٢٢٣٣):

عن أبي هريرة، أنّ رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) قال: «وَالّذِي نَفْسِي بِيَدِه، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الخِنْزِيرَ، وَيَفِيضُ المَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ».

قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسنٌ صحيح.

٨- الجامع الصحيح [سنن الترمذي]:

(ج٥: ١٥٢/ ٢٨٦٩):

عن أنس قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم):

«أبشروا أبشروا، إنّما مثلُ أُمَّتي مثلُ الغيث، لا يُدرى آخره خيرٌ أم أوّله، أو كحديقة أُطعم منها فوجٌ عامًا، كيف تهلك أمّةٌ أنا أوّلها والمهديُّ أوسطُها، والمسيحُ آخرها».

ملاحظة:

انظر: الإشكاليّة الأولى - العنصر الثاني/ النقطة الخامسة... هناك مزيدٌ من الإيضاحات حول نزول عيسى بن مريم عليه السلام ، وصلاته خلف الإمام المهديّ عليه السلام .

الشاهد الثاني: حديث الدَّجّال:

١ - صحيح البخاري (كتاب الفتن / باب ذكر الدّجّال):

عن أنس بن مالك قال: قال النبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم):

«يَجيئُ الدَّجَّالُ حتَّى يَنْزِلَ فِي نَاحِيَةِ المَدِينَةِ، ثمَّ تَرْجُفُ المَدِينَةُ ثَلاثَ رَجَفاتٍ، فَيَخْرُجُ إليهِ كُلُّ كَافِرٍ ومُنَافِقٍ».

٢ - صحيح البخاري (كتاب الفتن / باب ذكر الدّجال):

عن أبي بكرة عن النبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) قال:

«لا يَدخُلُ المدينةَ رُعْبُ المَسِيحِ الدَّجَالِ، لَها يَومَئِذٍ سَبْعَةُ أَبوابٍ، عَلى كُلِّ بَابٍ مَلَكانِ».

٣ - صحيح البخاري (كتاب الفتن / باب ذكر الدجال):

عبد الله بن عمر قال: قام رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) في النّاس فأثنى على الله بما هو أهله ثمّ ذكر الدّجال فقال:

«إنِّي لأُنْذِرُكُمُوهُ، ومَا مِنْ نَبِيٍّ إلّا وقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، ولَكِنِّي سأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلاً لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ: إنَّهُ أَعْوَرُ، وإنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ».

٤ - صحيح البخاري (كتاب الفتن / باب ذكر الدّجال):

عن عروة: أنّ عائشة قالت: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) يستعيذ في صلاته من فتنة الدّجال.

٥ - صحيح البخاري (كتاب الفتن / باب ذكر الدّجال):

عن أنس قال: قال النبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم):

«ما بُعِثَ نَبِيٌّ إلّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الكَذَّابَ، أَلا إنَّهُ أَعْوَرُ، وَإنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ» فيه أبو هريرة وابن عباس عن النبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم).

٦- صحيح البخاري (كتاب فضائل المدينة / باب لا يدخل الدّجال المدينة):

أنس بن مالك عن النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم قال:
«ليسَ من بلدٍ إلّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ، إلّا مكةَ والمدينَة، ليسَ لَهُ مِنْ نقابها نَقْبٌ إلّا عليه الملائكةُ صافِّينَ يَحرُسُونَها، ثمَّ تَرجُفُ المدينةُ بأهلها ثَلاثَ رَجَفات، فَيُخرِجُ اللهُ كُلَّ كَافرٍ ومُنافِق».

روى البخاري (حديث الدّجال) في مواضع متعدّدة من صحيحه:

- كتاب فضائل المدينة/ باب لا يدخل الدّجال المدينة.
- كتاب الجهاد/ باب كيف يعرض الإسلام على الصبي.
- كتاب أحاديث الأنبياء/ باب الأرواح جنود مجنّدة، وباب قوله تعالى ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا...﴾[1].
- كتاب المغازي/ باب حجّة الوداع.
- كتاب الأدب/ باب قول الرجل للرجل: اخسأ.
- كتاب الفتن/ باب ذكر الدّجال وباب لا يدخل الدّجال المدينة.
- كتاب التوحيد/ باب قوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[2] تغذى، وقوله جلّ ذكره: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾[3].

٧- صحيح مسلم (كتاب الفتن وأشراط الساعة / باب ذكر الدّجال):

روى مسلم في هذا الباب (اثني عشر حديثًا) تتعلّق بالدّجال، وبأسانيد متعدّدة.

---

(١) مريم: آية ١٦.
(٢) طه: آية ٣٩.
(٣) القمر: آية ١٤.

٨- صحيح مسلم (كتاب الفتن وأشراط الساعة / باب في صفة الدّجال، وتحريم المدينة عليه، وقتله المؤمن وإحيائه):

روى مسلم في هذا الباب (ثلاثة أحاديث).

٩- صحيح مسلم (كتاب الفتن وأشراط الساعة / باب في الدّجال وهو أهون على الله عزّ وجلّ):

روى مسلم في هذا الباب (عدّة أحاديث).

١٠- صحيح مسلم (كتاب الفتن وأشراط الساعة / باب في خروج الدّجال ومكثه في الأرض، ونزول عيسى وقتله إيّاه...):

روى مسلم في هذا الباب (حديثين) يتعلّقان بالدّجال.

١١- صحيح مسلم (كتاب الفتن وأشراط الساعة / باب قصة الجسّاسة):

روى مسلم في هذا الباب (مجموعة أحاديث) ورد فيها ذكر الدّجال.

١٢- صحيح مسلم (كتاب الفتن وأشراط الساعة / باب في بقيّة من أحاديث الدّجال):

روى مسلم في هذا الباب (ثمانية أحاديث).

ملاحظة:

المصادر التي دوّنت (أحاديث الدّجال) كثيرة، اكتفينا بذكر ما ورد عن الشيخين (البخاري ومسلم) في (صحيحيهما)...

وقد تقدّم في بعض فصول هذه الدراسة إشارة إلى (حديث الدّجال).

الشاهد الثالث: حديث المجدّدين:

روت مصادر الحديث عن رسول الله ﷺ أنّه قال:

«إنَّ اللَّه يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَها دِينَهَا».

١- رواه أبو داوود في سننه (أول كتاب الملاحم / باب ما يذكر في قرن المائة / الحديث ٤٢٩١).

عن أبي هريرة - فيما أعلم - عن رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) قال:

«إنَّ اللَّه يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَها دِينَهَا».

رجال الإسناد:

- **سليمان بن داوود المهري:**

- «فقيهٌ، زاهدٌ، ثقةٌ، أخرج له أبو داوود والنسائي».

انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٣/ ٢٤٩٢.

- **ابن وهب [عبد الله بن وهب الفهري القرشي]:**

- «فقيهٌ، ثقةٌ، صالحٌ، أخرج له البخاري ومسلم وبقيّة الجماعة».

انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٤/ ٣٦٣٣.

- **سعيد بن أبي أيوب المصري:**

- «ثقةٌ ثبتٌ، أخرج له البخاري ومسلم وبقيّة الجماعة».

انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٣/ ٢٢٢٥.

- **شراحيل بن يزيد المَعافِري المصري:**

- «ذكره ابن حبّان في كتابه (الثقات)، وقال الذهبي: ثقةٌ، (الكاشف ٢/

٢٢٧٣)، وقال ابن حجر: صدوقٌ (التقريب ١/ ٣٤٨)».

انظر:

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٣/ ٢٦٩٨.
- هامش تهذيب الكمال ٣/ ٢٦٩٨ - الرقم (٢).

• أبو علقمة المصري مولى بني هاشم:

- «أحد الفقهاء، تابعيّ ثقة».

انظر: تهذيب التهذيب ١٢/ ٨٥٩٦.

٢- ورواه الحاكم النيسابوري في (المستدرك على الصحيحين ٤/ ٨٥٩١ - كتاب الفتن والملاحم):

عن أبي هريرة - ولا أعلمه إلّا - عن رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم قال:

«إنَّ اللهَ يَبْعَثُ إِلَى هَذِهِ الأمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَها دِينَهَا».

وسكت الحاكم عليه، وكذلك الذهبي في التلخيص.

رجال الإسناد:

• الحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله:

- قال عنه الذّهبي في (تذكرة الحفّاظ ٣/ ٩٦٢):

«الحافظ الكبير إمام المحدّثين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع صاحب التصانيف...

- وذكر الذّهبي توثيق بعض الأعلام له -».

⊙ أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم النيسابوري:

- قال عنه الذّهبي في (تذكرة الحفّاظ ٣/ ٨٣٥):

«الإمام [المفيد] الثّقة محدّث الشّرق أبو العباس محمد بن يعقوب...

قال الحاكم: وكان محدّث عصره بلا مدافعة...

- وذكر توثيق بعض الأعلام له -».

⊙ الربيع بن سليمان بن كامل المرادي:

- قال عنه الذّهبي في (تذكرة الحفّاظ ٢/ ٦١١):

«الحافظ الإمام محدّث الديار المصريّة...

- وقال - وثّقه ابن يونس».

⊙ عبد الله بن وهب:

- «تقدّم في الإسناد السابق».

⊙ سعيد بن أبي أيوب:

- «تقدّم في الإسناد السابق».

⊙ شراحيل بن يزيد:

- «تقدّم في الإسناد السابق».

⊙ أبو علقمة:

- «تقدّم في الإسناد السابق».

⊙ أبو هريرة:

- «الصحابيّ المعروف».

٣- معجم الطبراني الأوسط (٦: ٣٢٤، حرف الميم):

- عن أبي هريرة عن رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم)، قال:
«إنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَها دِينَهَا».

٤- السنن الواردة في الفتن/ للداني:

- عن أبي هريرة فيما أعلم عن رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) قال:
«إنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَها دِينَهَا».

٥- المقاصد الحسنة / شمس الدين السخاوي (١: ١٤٥، حرف الهمزة)

٢٣٨ حديث:

- «إنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَها دِينَهَا».
(قال): (وقد أخرجه الطبراني في الأوسط كالأول وسنده صحيح، ورجاله كلّهم ثقات، وكذا صححه الحاكم... وقد اعتمد الأئمّة هذا الحديث).

٦- كنز العمّال/ المتّقي الهندي (١٢: ١٩٣/ ٣٤٦٢٣):

- «إنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَها دِينَهَا».
(أخرجه أبو داوود والحاكم والبَيْهَقي في المعرفة عن أبي هريرة) [أخرجه أبو داوود – كتاب الملاحم باب ما يُذكر في قرن المائة رقم ٤٢٧٠/ راجع عون المعبود ١١/ ٣٨٥ وقال المناوي في الفيض (٢/ ٢٨٢) قال الزين العراقي: وسنده صحيح] انظر هامش كنز العمّال.

٧- سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦: ١١٦، الطبعة ٢٢):

- (قال ابن الصلاح: وعلى الشيخ أبي حامد تأوّل بعض العلماء حديث «إنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَها دِينَهَا». فكان الشافعي

علــى رأس المائتين، وابن سُـرَيْج على رأس الثلاثمائة، وأبــو حامد على رأس الأربعمائة).

٨- المسند الجامع لعز الدين بن عبد السلام (حرف الهاء / أبو هريرة):

عن أبي هريرة - فيما أعلم - عن رســول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) - وساق الحديث - (وقال): أخرجه أبو داوود (٤٢٩١).

٩- تهذيب الكمال للمِزّي:

ذكر الحديث في موضعين:

أ- تهذيب الكمال (٨: ٢٠٣، باب الشـين ترجمة شـراحيل بـن يزيد) وعقّب عليه: رواه أبو داوود عن سليمان بن داوود المهري عن عبد الله بن وهب، فوقع لنا بدلًا عاليًا.

ب- تهذيب الكمال (١٦: ٣٧، باب الميم ترجمة محمد بن إدريس بن العباس) وأردفه بكلامٍ مسندٍ إلى أحمد بن حنبل حيث قال:

«إنّ الله تعالى يُقيِّض للناس في كلّ رأس مائة سـنة من يعلّمهم السّنن، وينفي عن رســول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) الكذب، فنظرنا فإذا في رأس المئة عمر بن عبد العزيز، وفي رأس المئتين الشافعي».

١٠- البدايــة والنهاية لابن كثير (٦، ٢٥٦، باب آثار النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم):

- حديث آخر - وذكر حديث أبي هريرة - ثمّ قال:

«وقــد ذكــر كلّ طائفة مــن العلماء في رأس كلّ مائة ســنة عالمـًـا من علمائهم ينزلون هذا الحديث عليه، وقال طائفةٌ من العلماء: هل الصحيح أنّ الحديث يشــمل كلّ فــردٍ فرد من آحاد العلماء من هذه الأعصــار ممّــن يقوم بفرض الكفايــة في أداء العلم عمّن أدرك من الســلف إلى من يدركه من الخلف كما

جاء في الحديث من طرقٍ مرسلة وغير مرسلةٍ يحمل هذا العلم من كلّ خلف عُدُولُه ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين...».

١١-الدّر المنثور للسيوطي (١ : ٧٦١، سورة البقرة / آية رقم ٢٥٠):

- وأخرج أبو داوود والحاكم وصحّحه عن أبي هريرة - وذكر الحديث - وساق بعض الكلمات في تأويل الحديث وتطبيقه.

١٢-عون المعبود شرح سنن أبي داوود للآبادي (١١ : ٣٨٤، كتاب الملاحم / باب ما يذكر في قرن المائة):

- قال: أخرجه أبو داوود في السنن عن أبي الربيع، وأخرجه الحسن بن سفيان في المسند. والحاكم في المستدرك، وابن عدي في مقدّمة الكامل، والبَيْهَقي في المعرفة. وتناول شرحًا موجزًا لمفردات الحديث.

١٣-حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني (٩ : ٧٦، ذكر تابعي التابعين، الإمام الشافعي).

١٤-كشف الخفاء لأبي الفداء (حرف الهمزة مع النون، حديث ٧٤٠).

الشاهد الرابع: حديث أُوَيْس القرني:

١- صحيح مسلم (كتاب فضائل الصحابة/ باب من فضائل أويس القرني):

عن أُسَيْر بن جابر: أنّ أهل الكوفة وفدوا إلى عمر وفيهم رجلٌ ممّن كان يسخر بأويس. فقال عمر: هل ههنا أحد من القَرَنيّين؟ فجاء ذلك الرجل، فقال عمر: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) قد قال:

«إنَّ رَجُلًا يَأْتِيكُمْ مِنَ اليَمَنِ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ: لا يَدَعُ باليَمَنِ غَيْرَ أُمٍّ لَهُ. قَدْ كَانَ بِهِ بَيَاضٌ. فَدَعَا اللهَ فَأَذْهَبَهُ عَنْهُ، إلاّ مَوْضِعَ الدِّينَارِ أَوِ الدِّرْهَمِ. فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ».

رجال الإسناد:

زهيربن حرب [أبو خيثمة النسائي]:

- «ثقةٌ، ثبتٌ، مأمونٌ، حافظٌ، أخرج له البخاري ومسلم وأبو داوود والنسائي وابن ماجه».

انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرّجال ٣/ ١٩٩٥.

هاشم بن القاسم [أبو النضر الليثى البغدادي]:

- «ثقةٌ ثبتٌ، أخرج له البخاري ومسلم وبقيّة الجماعة».

انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرّجال ٧/ ٧١٣٥.

سليمان بن المغيرة القيسي [أبو سعيد البصري]:

- «قال فيه أحمد بن حنبل: ثبتٌ ثبت..
- وقال فيه يحيى بن مَعين: ثقةٌ ثقة..
- وقال محمد بن سعد: كان ثقة ثبتًا...»

انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرّجال ٣/ ٢٥٥٢.

سعيد الجريري [أبو مسعود البصري]:

«محدّث أهل البصرة، ثقةٌ، تغيّر حفظه قبل موته، روى له البخاري ومسلم وبقيّة الستة».

انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٣/ ٢٢٢٤.

أبو نضرة [المنذر بن مالك العبدي]:

- «ثقةٌ، استشهد به البخاري في (الصحيح) وروى له في (القراءة خلف الإمام) وفي (الأدب)، وروى له الباقون».

انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٧/ ٦٧٧٨.

- **أُسَيْر بن جابر [ويقال: ابن عمرو، ويقال: يسير]:**

- «ثقةٌ، أدرك زمان النبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم)، وقيل له رؤية، وتوفي النبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) وهو ابن عشر سنين أخرج له البخاري ومسلم».

انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٨/ ٧٦٧٤.

٢- صحيح مسلم (كتاب فضائل الصحابة / باب من فضائل أُوَيْس القرني):

عن عمر بن الخطّاب قال: إنّي سمعت رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) يقول:

«إنّ خير التابعين رجلٌ يُقال له أُوَيْس، وله والدة، وكان به بياض، فمروه فليستغفر لكم».

رجال الإسناد:

- **(١) زهير بن حرب:**

- «تقدّم في الإسناد السابق».

- **(٢) ومحمد بن المثنّى البصري:**

- «ثقةٌ، ثبتٌ، ورعٌ فاضلٌ، أخرج له الستة».

انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٦/ ٦١٧٠.

- **قالا: حدّثنا:**

- **عفّان بن مسلم البصري:**

- «قال أبو حاتم: عفّان إمامٌ ثقةٌ متقنٌ متينٌ،...

أخرج له البخاري ومسلم وبقيّة الستة».

انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٥/ ٤٥٥٣.

- **حمّاد بن سلمة البصري:**

- «ثقةٌ ثبتٌ أخرج له البخاري في التعاليق وبقيّة الستة»

انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٢/ ١٤٦٦.

- **سعيد الجريري:**

- «تقدّم في الإسناد السابق».

- بقيّة الإسناد: «كما في الإسناد السابق».

٣- صحيح مسلم (كتاب فضائل الصحابة/ باب من فضائل أُوَيْس القرني):

عن أُسَيْر بن جابر قال: كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم: أفيكم أُوَيْس بن عامر؟ حتى أتى على أُوَيْس فقال: أنت أُوَيْس بن عامر؟ قال: نعم، قال: من مراد ثمّ من قرن؟ قال: نعم، قال: فكان بك برص فبرأت منه إلّا موضع درهم؟ قال: نعم، قال: لك والدة؟ قال: نعم قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) يقول: «يأتي عليكم أُوَيْس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثمّ من قرن، كان به برصٌ فبرأ منه إلّا موضع درهم، له والدةٌ هو بها برّ، لو أقسم على الله لأبرّه، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل» فاستغفر لي، فاستغفر له...

رجال الإسناد:

- **(١) إسحاق بن إبراهيم الحنظلي:**

- «أحد أئمّة المسلمين وعلماء الدّين، اجتمع له الحديث والفقه، والحفظ،

والصـدق، والورع، والزّهد أخرج له البخاري ومسـلم وأبـو داوود والترمذي والنسائي».

انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١/ ٣٢٦.

- **(٢) محمد بن المثنّى:**

- «تقدّم في الإسناد السابق».

- **(٣) محمد بن بشّار [العبدي]:**

- «قال الذّهبي في الميزان: ثقةٌ صـدوقٌ، احتجّ به أصـحاب الصّحاح كلّهم وهو حجّة بلا ريب، كان من أوعية العلم...».

انظر: ميزان الاعتدال ٣/ ٧٢٦٩.

(جميعًا عن):

- **معاذ بن هشام [الدستوائي]:**

- «وثّقه جماعةٌ وتحفّظ آخرون، أخرج له البخاري ومسلم وبقيّة الستة».

انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٧/ ٦٦٣١.

- **هشام بن أبي عبد الله الدستوائي:**

- «ثقةٌ، ثبتٌ في الحديث، أخرج له الستة».

انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٧/ ٧١٧٧.

- **قتادة بن دعامة البصري:**

- «قال ابن سعد في طبقاته: «قتادة بن دعامة السدوسي وكان يكنّى أبا الخطّاب، وكان ثقة مأمونًا حجّة في الحديث وكان يقول بشيءٍ من القدر».

انظر: الطبقات الكبرى ٧/ ٣١٢٧

◎ زرارة بن أوفى:

- «ثقةٌ من العبّاد، أخرج له الستة».

انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٣/ ١٩٦٢.

◎ أُسَيْر بن جابر [أو يسير] [أو بن عمرو]:

- «تقدّم في الإسنادين السابقين».

الشاهد الخامس: أخبار الفتن وأشراط الساعة:

١- صحيح البخاري (كتاب الفتن/ باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَاصَّةً﴾[1] وما كان النبيّ يحذر من الفتن):

قالت أسماء: عن النبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) قال:

«أنا على الحوض انتظر من يَرِدُ عَلَيَّ، فيُؤخذ بناسٍ من دوني فأقول: أمّتي، فيقول: لا تدري مشوا على القهقرى».

قال ابن أبي مليكة: اللهمّ إنّا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن...

٢- صحيح البخاري (كتاب الفتن/ الباب نفسه):

عن أبي وائل قال: قال عبد الله: قال النبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم):

«أنا فَرَطُكُمْ عَلى الحَوْض، لَيُرْفَعَنَّ إليَّ رجالٌ منْكُمْ، حتَّى إذا أهْوَيْتُ لأناولَهُمُ اخْتُلِجُوا دُوني، فأقُولُ: أيْ رَبِّ أصْحابي، فَيَقُولُ: لا تَدْري ما أحْدَثُوا بَعْدَكَ».

٣- صحيح البخاري (كتاب الفتن/ الباب نفسه):

عن أبي حزم قال: سمعت سهل بن سعد يقول: سمعت النبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) يقول:

---

(١) الأنفال: آية ٢٥.

«أنـا فَرَطُكـمْ عَلى الحَوْض، من وَرِدَه شَـربَ منه، ومن شَـربَ منـه لم يَظْمأْ [بعدَه] أبدًا، ليردَنَّ عليَّ أقوامٌ أعرفُهم ويَعرفوني، ثمَّ يُحالُ بَيني وبَينهم».

قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عيّاش وأنا أحدّثهم هذا، فقال: هكذا سـمعت سهلًا؟ فقلت: نعم، قال: وأنا أشـهد على أبي سعيد الخدْري لَسَمِعْتُهُ يَزيدُ فيه: قال: «إنَّهم منّي، فيُقال: إنَّكَ لا تدري ما بَدَّلوا بَعدَك، فأقولُ: سُحقًا سُحقًا لمن بدَّل بعدي».

٤- صحيـح البخـاري (كتاب الفتن / باب قول النبيَ (صلى الله عليه [وآله] وسلم)، ويلٌ للعرب من شرٍّ قد أقترب):

عـن زينب بنـت جحش أنّها قالت: اسـتيقظ النبيّ (صـلّى الله عليـه [وآله] وسـلّم) من النوم مُحمرًّا وجهه وهو يقول: «لا إله إلّا الله، ويلٌ للعربِ من شَرٍّ قد اقترب...».

٥- صحيح البخاري (كتاب الفتن / الباب نفسه):

عن أسـامة بن زيد قال: أشْـرَفَ النبيّ (صـلّى الله عليه [وآله] وسـلّم) عَلى أُطُم[1] منْ آطام المَدينَة، فقال: «هَلْ تَرَوْنَ ما أرَى؟» قالُوا: لا، قال: فإنّي لأرَى الفتَنَ تَقَعُ خِلالَ بُيُوتِكُمْ كَوَقْعِ القَطْر».

٦- صحيح البخاري (كتاب الفتن / باب ظهور الفتن):

عن أبي هريرة عن النبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) قال:

«يَتَقَارَبُ الزَّمانُ، ويَنقُصُ العَمَلُ، ويُلقَى الشحُّ، وتَظهَرُ الفِتنُ، ويَكْثُرُ الهَرْجُ» قالوا: يا رسول الله، أيّما هو؟، قال: «القتلُ القتلُ».

٧- صحيح البخاري (كتاب الفتن / الباب نفسه):

قال أبو موسى: قال النبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم):

(١) الأُطُمْ: حِصْنٌ مَبْنِيٌّ بحجارة، وقيل: هو كلّ بيتٍ مُرَبَّع مُسَطَّح. (ابن منظور: لسان العرب، باب الهمزة)

«إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّـاعَةِ لأَيَّامًا. يُرْفَعُ فِيهَا العِلْمُ. وَيَنْزِلُ فِيهَا الجَهْلُ. وَيَكْثُرُ فِيهَا الهَرْجُ» وَالهَرْجُ: القَتْلُ.

٨- صحيح البخاري (كتاب الفتن/ باب قول النبيّ: لا ترجعوا بعدي كفارًا...):

عن ابن عمر أنّه سمع النبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) يقول: «لا ترجعوا بعدي كفارًا، يضربُ بعضُكم رِقابَ بعضٍ».

٩- صحيح البخاري (كتاب الفتن/ الباب نفسه):

عن ابن عباس قال: قال النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم:
«لا تَرْتَدُّوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ».

ملاحظة:

في كتاب الفتن من صحيح البخاري أحاديث كثيرة اكتفينا بذكر هذا القدر. فمن أراد الاستزادة فليراجع.

١٠- صحيح مسلم (كتاب الفتن وأشراط الساعة) عقد لذلك أبوابًا كثيرة:

- باب اقتراب الفتن (خمسة أحاديث).
- باب الخسف بالجيش الذي يؤمّ البيت (خمسة أحاديث).
- باب نزول الفتن كموقع القطر (خمسة أحاديث).
- وأبوابٌ أخرى كثيرة...

١١- سنن أبي داوود (أول كتاب الفتن والملاحم) عقد لذلك أبوابًا متعدّدة:

- باب ذكر الفتن ودلالاتها (١٦ حديثًا).

- باب النهي عن السعي في الفتنة (٨ أحاديث).
- باب في كفّ اللسان (٣ أحاديث).
- باب الرخصة في التبدي في الفتنة (حديث واحد).
- باب النهي عن القتال في الفتنة (حديثان).
- باب في تعظيم قتل المؤمن (٧ أحاديث).
- باب ما يُرجى في القتل (حديث واحد).

وعقد كتابًا باسم (كتاب المهديّ) وذكر فيه (ثلاثة عشر حديثًا).

وخصّص كتابًا باسم (كتاب الملاحم) وضمّنه أبوابًا كثيرة...

١٢- جامع الترمذي (أبواب الفتن) تناول في هذه الأبواب ما صدر عن رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) من (إخبارات) تتحدّث عن الفتن والأحداث المستقبليّة، وحكّام المسلمين، وأشراط السّاعة...

عدد الأبواب: ٩٧ بابًا..

من هذه الأبواب:

- باب ما جاء في تحريم الدّماء والأموال.
- باب ما جاء أفضل الجهاد كلمة عدلٍ عند سلطان جائر.
- باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم.
- باب ما جاء في الخسف.
- باب ما أخبر النبيّ - (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) أصحابه بما هو كائنٌ إلى يوم القيامة.
- باب ما جاء: لا ترجعوا بعدي كفّارًا...
- باب ما جاء في الهرج.
- باب ما جاء في أشراط السّاعة.

- باب ما جاء في علامة حلول المسخ والخسف.
- باب ما جاء: لا تقوم السّاعة حتى يخرج كذّابون.
- باب ما جاء في الخلفاء...
- باب ما جاء في الأئمّة المضلّين.
- باب ما جاء في المهديّ.
- باب ما جاء في نزول عيسى بن مريم.
- باب ما جاء في فتنة الدّجال.

١٢- سنن ابن ماجه (أبواب الفتن):

عدد الأبواب: ٣٦ بابًا.

من هذه الأبواب:

- باب ما يكون من الفتن.
- باب افتراق الأمم.
- باب أشراط السّاعة.
- باب الآيات.
- باب الخسوف.
- باب جيش البيداء.
- باب فتنة الدّجال وخروج عيسى بن مريم.
- باب الملاحم.
- باب خروج المهديّ.

خلاصة القول

«العنصر الرابع» من عناصر «الإشكاليّة الأولى» يتمثّل في «اتّهام الشيعة بوضع أحاديث المهديّ».

ويتشكّل هذا العنصر من أربع مقولات:

- العقل الشيعيّ هو المهندس لفكرة المهديّ.
- التسرّب والانتشار إلى بقيّة المذاهب.
- الفكرة ظاهرةٌ دخيلةٌ على الفكر الإسلاميّ.
- خرافيّة الفكرة.

وقد دوّن البحث كلمات عدد من «الكتّاب والدارسين» الذين تبنّوا هذه المقولات وروّجوا لها في أبحاثهم ومؤلّفاتهم.

والأسماء التي توفّر عليها البحث في هذا السياق:

١- أحمد أمين المصــري في كتابه (ضُحى الإسلام - الجزء الثالث) وفي كتابه (المهديّ والمهدويّة).

٢- عبد الله بن زيد المحمود - رئيس المحاكم الشرعيّة في قطر - في كتابه (لا مهديّ يُنتظر بعد الرسول خير البشر).

٣- أحمد محمد الحوفي في كتابه (أدب السّياسة في العصر الأمويّ).

٤- عبد الحسيب طه حميده في كتابه (أدب الشيعة).

٥- محمد أبو زهرة في كتابه (الإمام الصّادق).

٦- الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب المعاصرة.

٧- ابن بدران الحنبلي في كتابه (العقود الياقوتيّة).

٨- محمد الطاهر بن عاشـور التونسـي في كتابه (تحقيقاتٌ وأنظارٌ في القرآن والسنّة).

٩- عبد الكريم الخطيب في كتابه (المهديّ المنتظر ومن ينتظرونه).

١٠- عبد المنعم النّمر في كتابه (الشيعة، المهديّ، الدروز تاريخٌ ووثائق).

١١- جاسـم بـن محمـد بن مهلهـل الياسـين في دراسـته للكتـاب (البرهان في علامـات مهـديّ آخر الزّمـان) في الفصـل الخامس (المهـديّ عند الفرق الأخرى).

١٢- سعد محمد حسن الأزهريّ في كتابه (المهديّة في الإسلام).

١٣- السـائح عليّ حسـين في مقاله (تراثنا وموازين النقد) المنشور في (مجلة كلية الدّعوة الإسلاميّة الليبيّة، العدد العاشر ١٩٩٣).

١٤- كامل سـعفان في كتابه (السـاعة الخامسة والعشـرون.. المسيح الدّجال، المهديّ المنتظر، يأجوج ومأجوج).

وناقشـ البحث «المقولات الأربعة» وفق رؤيةٍ منهجيّة، وحصـيلة هذه المناقشـة تمثّلت في مجموعة نقاطٍ نوجزها فيما يلي:

النقطة الأولى:

«مسألة المهديّ المنتظر» تملك درجةً عاليةً من «الإثباتات الشرعيّة» المتمثّلة في عددٍ كبيرٍ من أحاديث الرسول ﷺ والتي بلغت حدّ «التواتر»:

١- روى هـذه الأحاديـث عددٌ وافرٌ من الصـحابة والتابعـين (انظر: منظومة الصحابة).

٢- وأكّـد صـحّتها الحفّاظ وأئمّة الحديث (انظر: منظومـة العلماء والحفّاظ الذين دوّنوا أحاديث المهديّ).

٣- وصرّح بتواترها الكثير من نقّاد الراوية (انظر: تواتر أحاديث المهديّ).

٤- وأُلّفت في تدوينها وإخراجها المصنّفات والرسائل (مرّ الكثير منها في ثنايا هذا الكتاب).

النقطة الثانية:

فيما أثارته المقولات من «اتّهام الشيعة باختلاق فكرة المهديّ) لم نتوفّر على دليلٍ واحدٍ يدعم هذه الدعوى سوى ترديد هذه الكلمات:

- «فكرة المهديّ نبعت من الشيعة، وكانوا البادئين باختراعها».
- «أصل من تبنّى هذه الفكرة والعقيدة الشيعة».
- «هذه العقيدة [يعني المهدويّة] عاصرت الشيعة منذ فجرهم الأول».
- «وفكرة المنتظر قالها أكثر الشيعة».
- «المهديّ من اختراعات الشيعة».
- «وما أتت الدّاهية إلّا من قِبَلِهم [يعني الشيعة]».

وينتظر القارئ أن يسوق أصحاب هذه الكلمات المنسوخة دليلًا لإثبات هذه الدعوى، فلا يجد أيّ شيئ...

النقطة الثالثة:

من الواضح جدًا فيما صدر من كلماتٍ منكرةٍ لفكرة المهديّ، ومتّهمة للعقل الشيعيّ بإنتاجها، أنّها يطغى عليها حالات (التكرار والاجترار).

اقرأ: العبارات السابقة...

وربّما – كما تقدّم – تتطابق الكلمات حرفيًّا.

ذكرنا المثال التالي:

قال أحمد أمين في (ضُحى الإسلام):

«وهذا كلّه من جرّاء نظريّةٍ خرافيّةٍ هي نظريّة المهديّة، وهي نظريّةٌ لا تتّفق وسنّة الله في خلقه، ولا تتّفق والعقل السليم».

وجاء بعده عبد الله بن زيد المحمود في كتابه (لا مهديّ يُنتظر بعد الرسول خير البشر) وقال مكرّرًا لعبارة أحمد أمين من دون إشارةٍ إلى ذلك: «وهذا كلّه من جرّاء نظريّةٍ خرافيّةٍ هي نظريّة المهديّ، وهي نظريّةٌ لا تتّفق مع سنّة الله في خلقه، ولا تتّفق مع العقل الصحيح».

النقطة الرابعة:

لا تحمل «فكرة المهديّ المنتظر» أيّ «صبغةٍ خرافيّةٍ» فهي لا تتنافى مع «مسلّمات العقل» ولا تتناقض مع «البديهيّات الفطريّة»...

وإذا كانت تشكّل «إخبارًا غيبيًّا مستقبليًّا» فهذا لا يضعها في سياق «الفكر الخرافي»؛ فمدوّنات الأحاديث المعتمدة عند المسلمين، كصحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داوود، وجامع الترمذي، وسنن ابن ماجه، ومسند أحمد بن حنبل، ومستدرك الحاكم وغيرها حافلةٌ بالكثير من «الإخبارات النبويّة الغيبيّة» والتي يؤمن بها جميع المسلمين.

جاء في كتاب (المهديّ وفقه أشراط السّاعة) للدكتور محمد أحمد إسماعيل المقدّم كلامٌ أذكره لمناسبته لهذا المقام:

«فمنذ مطلع هذا القرن أو قبله وُجدت فئةٌ تدعو إلى ما يُسمّى بـ (التحرّر الفكريّ) وتتصدّر ما يُسمّى بـ (حركة الإصلاح الدّينيّ) وتعمل لإحياء المفاهيم الإسلاميّة في نفوس المسلمين، ولكنّهم في سبيل ذلك عمدوا إلى إنكار المغيّبات التي وردت بها النصوص الصريحة المتواترة، الأمر الذي يجعل ثبوتها ليس محل جدالٍ أو ريبة، ولا سند لهم في هذا الإنكار سوى الجموح الفكريّ والغرور العقليّ [هذا الكلام للدكتور محمد خليل هرّاس في كتابه (فصل المقال ص٣ – ٤) حسب ما جاء في كتاب (المهديّ وفقه أشراط السّاعة ص١٤، ١٥)].

فلماذا إذا وصلت النوبة إلى «إخبارات النبيّ (ص) عن ظهور رجلٍ من أهل بيته، اسمه المهديّ، في آخر الزّمان يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا» أصبحت هذه الفكرة خرافةً من إنتاج «العقل الشيعيّ»؟

النقطة الخامسة:

ما أثارته المقولات من اعتبار الفكرة [فكرة المهديّ] نتاج «واقعٍ سياسيٍّ وتاريخيٍّ ونفسيّ» مرّ به الشيعة أمرٌ لا يملك «مستندًا علميًّا» بقدر ما هو «ظنونٌ وخيالات» أنتجتها «مخيّلة» أولئك الكتّاب والمؤلّفين، وبضغط من «موروثات» فرضت نفسها على «معطيات» البحث والدراسة، وليس صحيحًا أن تُعالج قضايا محوَريّة خطيرة كقضيّة «الإمام المهديّ» اعتمادًا على «استنتاجاتٍ واهمة»، و«احتمالاتٍ مرتجلة».

النقطة السادسة:

استطاع البحث أن يُبطل «الشبهة السبئيّة»، والتي روّج كتّابٌ وباحثون هذه الشبهة التي ترجعُ إلى مصدرٍ واحدٍ هو «سيف بن عمر» هذا الراوية الذي أجمع رجال الجرح والتعديل ونقّاد الحديث على وصفه بأنّه:

- «ضعيف الحديث».
- «فليس خير منه».
- «ليس شيئ».
- «متروك الحديث».
- «مجهول».
- «ليس بثقةٍ، ولا مأمون».
- «كان يضع الحديث».
- «عامّة أحاديثه منكرة لم يُتابع عليها».
- «إنّه وضّاع».

- «أفحش ابن حِبّان القول فيه».
- «متروكٌ اتّهم بالزندقة».

كما استطاع البحث أن يُثبت «أسطوريّة عبد الله بن سبأ» استنادًا إلى مجموعة دراساتٍ علميّةٍ تاريخيّةٍ وناقش محاولات الدفاع عن هذه الأسطورة...

أشار البحث إلى محاولتين:

- المحاولة الأولى: كون سيف بن عمر حجّةً عند الإخباريّين والمؤرّخين، وإن كان ضعيفًا عند المحدّثين...

  تقدّمت الملاحظات على هذه المحاولة..

- المحاولة الثانية: كون سيف بن عمر ليس مصدرًا وحيدًا لأخبار عبد الله بن سبأ...

وقد استندت هذه المحاولة إلى وجود (ثمان روايات) لا ينتهي سندها إلى (سيف بن عمر) وهي متضافرةٌ على اثبات (عبد الله بن سبأ)...

وقد كفانا الدكتور حسن بن فرحان المالكي مؤنة التصدّي لهذه المحاولة، فقد حاسب (الروايات الثمان) محاسبةً علميّةً موفّقة (راجع نقد المحاولة الثانية).

النقطة السابعة:

في سياق الحديث عن أسباب انتشار (فكرة المهديّ) وتسرّبها إلى أوساط المسلمين، أشار أصحاب هذه المقولة إلى مجموعة أسباب أهمها:

١- عدم الدّقة والتثبّت عند العلماء في نقل الأحاديث...

- وقلنا: أنّ هذه تهمة خطيرة موجّهة إلى علماء الأمّة السابقين وفيهم المحقّقون والمدقّقون والأثبات ونقّاد الرواية والحديث..

٢- سكوت العلماء عن مواجهة هذه العقيدة المتسرّبة...

- وقلنا: أنّ هذه أيضًا تهمة خطيرة تُسيئ إلى أقطاب الفكر والعلم...

٣- سذاجة الجمهور وبساطته...

- وقلنا: أنّ في هذا استخفافٌ مقيتٌ بجمهور الأمّة عبر تاريخها الطويل.

٤- الواقع المأزوم في ظلّ الأنظمة المتسلّطة...

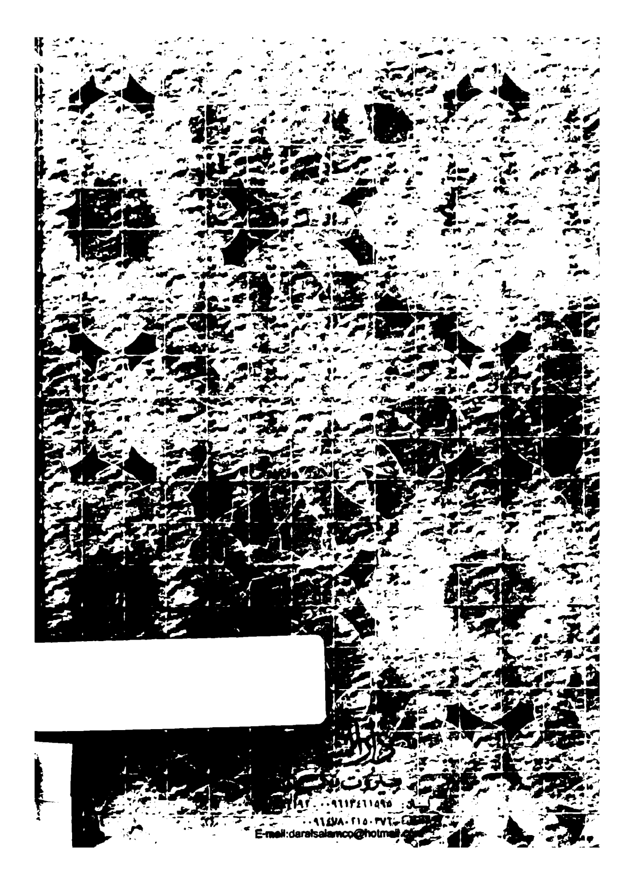
- وقلنا: أنّ هذا لا يشكّل مبرّرًا لهيمنة فكرةٍ خرافيّةٍ على قناعات المسلمين عبر أجيالهم المتلاحقة.

٥- الاستغلال السيّئ من قِبَل أصحاب الأطماع والأغراض..

- وقلنا: أنّه ليس من المعقول أن يكون هذا الامتداد الكبير جدًّا لفكرة المهديّ هو نتاج استغلالٍ وعبثٍ بالعقول.

الفهرس

فهرس الإشكالية الأولى (القسم الثاني)


٠٠٩٦١١٣٤١١٥٩٥
٠٠٩٦٤٧٨٠٢١٥٠٣٧٦
E-mail:daralsalamco@hotmail